مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية: دراسة ميدانية على عينة من أجيال المهاجرين النوبيين بمحافظة السويس

د. محمود صلاح عبدالحفيظ محمد المهر

مدرس علم الاجتماع السياسي، قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة السويس

د. جبرالله عباس حسن سلمان

أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد، قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة السويس

DOI: 10.21608/qarts.2023.246545.1789

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٢) يناير ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية
دراسة ميدانية على عينة من أجيال المهاجرين النوبيين بمحافظة السويس

الملخص:

تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن دور الشبكات الاجتماعية في تحقيق مستوى ما من المشاركة السياسية لنوبيي السويس. وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب الأنثروبولوجي، والوصفي، والتاريخي، والمقارن، باستخدام عدة طرق (المسح الاجتماعي بالعينة، والمقابلات الفردية، وجماعات المناقشة البؤرية، والملاحظة)، وصممت الدراسة أداة الاستبيان التي تم تطبيقها على عينة عمدية بلغت (١٩٠ مفردة) شملت الأجيال النوبية الثلاثة، في حين طُبق دليل المقابلة المتعمقة على عينة عمدية بلغت (أربع وعشرين حالة)، إضافة إلى خمس جماعات بؤرية شملت أيضًا الأجيال النوبية الثلاثة. وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج من أهمها:

١-تمثل التحديات الاجتماعية أو الاقتصادية ثقوبًا هيكلية تعيق المشاركة في المؤسسات والروابط النوبية وكذلك العملية السياسية.

٢-كلما زادت التكاملات والترابطات بين الشبكات المختلفة لمهاجري نوبيي السويس، كلما أدى ذلك إلى مزيد من المشاركة السياسية.

٣-هناك تباين بين أجيال الجماعة النوبية بالسويس وأنماط مشاركتها السياسية، ويمكن فهم هذا التباين وفقًا للدور المرجعي الذي تمارسه كل شبكة اجتماعية على أجيال المهاجرين النوبيين بالسويس.

٤-كشفت الدراسة عن أن الشبكات الاجتماعية للمهاجرين قد تلعب دورًا متناقضًا ومتباينًا في نفس الوقت، وذلك وفقًا للاختلاف والتباين الجيلي، حيث كانت حالات الجيلين الأول والثاني مرتبطة بالشبكات العائلية والقروية، والمصاهرة والنسب، وشبكة المؤسسات والروابط النوبية فيما يتعلق بمشاركتهما السياسية. بينما كانت حالات الجيل الثالث تستخدم شبكة التحديث والمعارف والأصدقاء لتحديد نمط مشاركتها السياسية.

الكلمات المفتاحية: شبكات المهاجرين، المشاركة السياسية، العلاقات الإثنية.

المبحث الأول: الصياغة التصورية للدراسة

أولًا: موضوع الدراسة

عملت هجرة الجماعة النوبية من بلادهم جنوب السد العالي –مع مطلع القرن العشرين– إلى إحداث تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية، فيما يخص واقع ومستقبل الجماعة النوبية، فلم تكن الهجرة القسرية عام ١٩٦٤م هي النموذج الأول لهجرة النوبيين من بلادهم، فقد كان للإنشاءات التي تقوم بها الحكومة المصرية من أجل ضبط النيل بداية من ١٩٠٢م دورًا هامًا في حركة الجماعة النوبية ومغادرتهم لأرضهم، على الرغم من ارتباطهم الوثيق بها، وكان للجماعة الكنزية النوبية دور السبق في تجربة الهجرة من مجتمعاتهم في جنوب البلاد إلى منطقة إقليم قناه السويس.

وكان أصحاب الإثنية الكنزية –أول من هاجروا من مكونات ونسيج الجماعة النوبية– إلى إقليم القناة والوجه البحري، وكانت تلك الهجرة في بدايتها تحمل طابعًا ذكوريًا واضحًا، حيث حرص النوبي المهاجر بحثًا عن لقمة العيش على ترك أسرته وأولاده في النوبة القديمة والعودة إليهم كلما تيسر الأمر، نظرًا للتغير في الظروف المكانية والإنتاجية في النوبة القديمة، حيث لم يعد السكن في النوبة القديمة متوافقًا مع تحقيق مستوى جيد من الحياة الكريمة، نظرًا للتأثر الكبير بإنشاءات خزان أسوان وتعلياته المختلفة، ولم يفكر النوبي المهاجر في الاستقرار في السويس إلا بنهاية الأربعينيات من القرن العشرين، حينما قرر العديد من نوبيي السويس أن يغادروا بشكل نهائي النوبة القديمة، مصطحبين أولادهم وأسرهم تاركين بيوتهم وعائلتهم الممتدة.

وفي السويس ارتبط النوبي المهاجر بجماعته المهاجرة هناك، بل وحرص على تقوية أواصر التضامن والتفاعل معها، فكانت الجماعة النوبية بالسويس قوة اجتماعية وسياسية تصون قوة منتسبيها، وترعى شؤونهم في نفس الوقت الذي تزيد فيه من قوة روابطها مع مجتمعات الجذور والمقيمين بها.

وكان ضروريًا في تلك الحالة ومع نمو أعداد المهاجرين إلى السويس أن يكون هناك غطاءً سياسيًا يوفر لهم الأمان والاعتراف في المجتمع المحلي، وكذلك يعبر عن وجودهم ومصالحهم فيه، وكانت البداية في مطلع القرن العشرين مع الرعيل الأول للمهاجرين النوبيين إلى السويس، والذين حرصوا على التجمع بعد انتهاء أعمالهم في أحد المقاهي في المدينة، وذلك للنظر في شؤونهم وحل مشكلاتهم، وكذلك تنمية عمليات جلب المهاجرين النوبيين إلى المدينة حرصًا منهم على زيادة قوتهم ونفوذهم السياسي والاجتماعي في المدينة، فقد كان للظروف الاجتماعية والاقتصادية في تلك المرحلة ملائمة لنمو الجماعة النوبية بالسويس وزياده قدرتها على زيادة أعضاء جدد لتحسين أحوالها الاقتصادية والمعيشية وبما ينعكس على قوتهم الاجتماعية والسياسية. وفي النهاية التئم نوبيي السويس حول ضرورة بناء مؤسسات مستقلة تصون مصالحهم وترعى أحوالهم وتنظم قوتهم السياسية وعلاقتهم بالمجتمع المحلي، والقوى الاجتماعية والسياسية فيه. «وفي عام ١٩٢٢ تم تشكيل أول مجلس إدارة للجمعية النوبية بعد ضم نادي التضامن وجمعية الكشافة إلى الجمعية في نوفمبر ١٩٢٢ وكان مؤقت لمدة عام واحد شمل أعضاء الهيئات الثلاث»(داود، ٢٠٢٢: ١٨).

وكان لتلك المؤسسات دورًا هامًا في بداية معرفة نوبيي السويس بقوتهم، فلم يعد مقبولًا أن يستمر نوبيي السويس في أنماط المشاركة السياسية التقليدية التي كانت قائمة في مجتمعات الجذور، والتي كانت تقوم على التعبئة القبلية خلف كبار العائلات ورموزهم، فالأمر هنا مختلف، حيث عمليات التحديث والسكن في المدينة الكبيرة والانشغال بمهن حديثة، الأمر الذي أدى إلى نمو مؤسسات وسلوكيات سياسية لنوبيي السويس مختلفة تمامًا عن تلك القائمة في مجتمع الجذور، وقد كان للشبكات الاجتماعية التي انخرط فيها نوبيي السويس –نظرًا لإقامتهم وعملهم بها– دورًا هامًا في خلق وعيهم وقدرتهم السياسية، وكان إنشاء جماعة المصلحة في صورة مؤسسية هو

أبرز العمليات التي اتفقت عليها الجماعة النوبية بالسويس من أجل ولوج عالم السياسة والمشاركة فيها بما يحمي مصالحهم الجمعية، فقد كان لشبكة المؤسسات والروابط النوبية دورًا مماثلًا للجماعة المرجعية التقليدية وإن كانت تدار وتنظم بطريقة مختلفة، حيث كان لتلك المؤسسات فرصة كبيرة لتغيير الأنماط الاجتماعية والسياسية لنوبيي السويس، وبما يتميز ويختلف عما نشأوا عليه واعتادوا القيام به، فلم يعد نوبيي السويس مجرد جماعة اثنية مغلقة تعيش في قرى منعزلة ومنفصلة عن غيرها من الجماعات الإثنية الأخرى، حيث واجه نوبيي السويس تجربة التحديث والتحولات الاجتماعية والسياسية بطريقة أدت إلى نمو مؤسسات وروابط نوبية تعمل بطريقة حديثة ومميزة.

واتجه نوبيي السويس إلى بناء العديد من الشبكات الاجتماعية بجانب مؤسساتهم وروابطهم النوبية الناشئة، حيث نجحوا في تحويل العلاقات الاجتماعية والسياسية إلى شبكات كثيفة تخدم مصالحهم وتزيد من تطورهم الاجتماعي والسياسي، فتجربة التحديث –على سبيل المثال– أثرت بشكل واضح على نوبيي السويس واستقرارهم واتخاذهم قرار الهجرة من النوبة القديمة، فلم يكن يسيرًا أن يغادر النوبي بلدته وأسرته التي ارتبط بها ليعيش في مكان آخر لمجرد البحث عن فرصة عمل، حيث لعب التحديث دورًا حاسمًا في حسم قرار الهجرة ومغادرة مجتمعات الجذور، وبمعنى آخر فان نوبيي السويس قد كونوا شبكاتهم الاجتماعية التي عملت على استقرارهم واندماجهم في المجتمع المحلي بالسويس، تلك الشبكات التي كان لها دورًا رئيسيًا في اتخاذ قرار الهجرة والإقامة بالسويس، وتجسدت تلك الشبكات في عملية التحديث الذي أدى إلى جلب وتدفق المهاجرين بناء على مكانتهم في الشبكات العائلية والقروية علاوة على شبكة المصاهرة والنسب، إضافة إلى الشبكات التي تكونت لدى نوبيي السويس خلال إقامتهم بالمدينة، حيث أثبتوا مرونة كبيرة في خلق المزيد من الشبكات الاجتماعية والسياسية وبما يلائم

احتياجاتهم والتحديات التي يقابلونها، حيث كان لتلك الشبكات الدور الرئيسي في استقرارهم ومشاركتهم في المجتمع المحلي.

وثمة عدد كبير من الدراسات أظهرت أن الانخراط الشبكي يلعب دورًا هامًا في تحقيق المشاركة السياسية وبمراجعة الأدبيات حول الانخراط الشبكي والمشاركة السياسية تأكد ذلك، ففي ولاية إنديانا بأمريكا توصلت دراسة (Kenny, 1992) إلى أن كثير من المظاهر المقترنة بالأشكال الفردية للمشاركة السياسية لا تتم بشكل فردي بل هي نتاج لشبكة من التفاعلات، ووُجِد أن الأفراد الذي يميلون للاشتراك في النقاشات السياسية أكثر ميلاً لاتباع هذه الأشكال من المشاركة السياسية. كما بينت دراسة (1995 ,Quailhill) أن هناك حالة من الاتفاق والتأثير المتبادل بين الصفوة والجماهير فيما يتعلق بمدخلات العملية السياسية، وباستخدام نموذج العملية السياسية "لاريكسون" يتضح أن كلٍ من الصفوة والجماهير يمثل محددًا مهمًا للعملية السياسية (وهو ما يعزز نتائج البحث في دراسة الجماعة النوبية والروابط والشبكات، حيث نشطاء الروابط أو الصفوة والأعضاء)، ويضيف البحث عاملين هامين من شأنهما التأكيد على النتيجة السابقة وهما:

أ–مستويات تعبئة الناخبين خاصة الطبقة محدودة الدخل. ب–المنافسة الحزبية.

ففيما يتعلق بالعامل الأول تؤكد شواهد عديدة أن المستويات العالية للتصويت ترتبط بسياسات الرفاهية التي تتبعها الدولة. وأشارت دراسة (and et.al , 2001 ,Kuklinski). إلى أن المزايا والمهارات الشخصية تُمَكِّن أصحابها دون غيرهم الأقل امتلاكًا لهذه المميزات، من أن يكون لهم أداء سياسي عالي في ظل بيئة سياسية تفتقر لتوفير قنوات للمعرفة والدافعية، وتستطيع حشد المواطنين دون التمييز بينهم، حيث اتضح أنه عندما تقدم البيئة القليل من المعرفة بالموضوعات والقضايا السياسية المختلفة، فإن الأفراد ذوى المستويات المعرفية الأكبر نظرًا لتمتعهم بمهارات تمكنهم من الارتباط بهذه القنوات يؤدون سياسيًا بشكل أفضل من غيرهم. وكان واضحًا من

استطلاعنا للدراسة الميدانية ان الجماعة النوبية بالسويس تضم داخلها جماعات متدينة تدينًا تقليديًا (النموذج الصوفي) وكان من الأهمية بمكان أن نكشف في حالات الدراسة عن العلاقة بين مستوى تدينهم ومشاركتهم السياسية حتى يمكن سد الفراغ النظري عند تحليل المشاركة السياسية لأصحاب الاتجاهات المختلفة. بينما أكدت دراسة.(scheufele and et.al, 2003) على أن الأفراد المتشددين في الالتزام بتعاليم الدين هم أقل قراءة للصحف وذوى مستويات متدنية في معرفتهم السياسية، كما أنهم أقل شعورًا بأهمية دورهم وتأثيرهم في النظام السياسي. كما أظهرت دراسة (المقداد، ٢٠٠٦) ما زالت المرأة الأردنية تشكل أقلية سياسية، حيث إن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ما زالت متجذرة، فهي تحول دون رفع نسب تمثيل المرأة في مواقع صنع القرار العام، كما أن مشاركتها الحزبية ما زالت ضعيفة ومقصرة بحق نفسها، فهي لا تنتخب جنسها.

وبينت دراسة (Martiniello, 2008) أن السلبية السياسية للمهاجرين هي نتيجة لافتقارهم إلى الثقافة السياسية والديمقراطية بسبب التاريخ السياسي لبلدانهم الأصلية التي وفدوا منها، كما يفهم منها كيف ان الممارسة والمشاركة في مجتمع الجذور تمثل تراثًا سياسيًا للمهاجرين، وهو الأمر الذي يرتبط بموضوع دراستنا الراهنة، حيث كان المجتمع التقليدي الذي نشأ فيه نوبيي السويس في المجتمع النوبي تأثيرًا كبيرًا على أنماط مشاركتهم في مجتمع الهجرة. وأشارت دراسة (الحسيني،٢٠١٣) ضعف المشاركة السياسية أصبحت ظاهرة عامة بين الشباب في المجتمع المصري، حيث ترجع إلى مجموعة متشابكة من العوامل والظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

بينما توصلت دراسة (Garip and Asad, 2015) أن شبكات المهاجرين تيسر الهجرة من خلال توفير الخدمات اللازمة لها، وذلك من خلال الوصول إلى رأس المال الاجتماعي للمهاجرين، وموارد المعلومات أو المساعدة في ذلك، وخفض التكاليف المتعلقة

بالإقامة في المجتمع الجديد، وزيادة فوائد الهجرة. وأثبتت الدراسة أن الأفراد الذين لديهم روابط اجتماعية مع المهاجرين السابقين –من خلال الأسرة أو المجتمع أو المؤسسات– هم أكثر عرضة للهجرة بأنفسهم والهجرة إلى نفس الوجهات التي هاجر إليها مَن قبلهم. وتشير الدراسة أيضًا إلى أن التوسع في شبكات المهاجرين وتراكم رأس مالهم الاجتماعي يعتبر عملية مهمة من أجل اتخاذ قرار الهجرة أو ما يسمى بعملية التراكمية السببية، والتي من خلالها تصبح تدفقات الهجرة مستمرة ومستقلة عن أي فعل اجتماعي.

بينما أكدت دراسة (Ali, and Tansel ,2015) أن المجتمعات التي تنحدر منها أعداد كبيرة من المهاجرين وتتركز في المناطق المختلفة، وتتاح لهم الفرصة للانتخاب، فإن ذلك يقلل من التأثير السلبي للهجرة بشكل كبير، وفي بعض الحالات يحولها إلى إيجابية. حيث إن التأثير السلبي للهجرة يكون أقل في المناطق التي ترتفع فيها تجمعات المهاجرين وكثافتهم، وبالتالي تزيد معدلات نسبة مشاركتهم السياسية. كما أن الإقبال على المشاركة السياسية قد ينخفض مع التعليم الجامعي وهو أمر مهم، فمع ارتفاع مستويات التعليم يشعر الناس أن أصواتهم ستذوب في سلة من الأرقام، وهو ما نحاول أن نقوم بتحليله ومقارنته من خلال تقسيم حالات الدراسة الى ثلاثة أجيال تتباين من حيث السن والمؤهل التعليمي والظروف الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها تظهر أن تأثير التعليم على تفضيل التصويت ليس فعالًا من خلال الهجرة، حيث أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي انخفضت المشاركة السياسية الانتخابية.

كما توصلت دراسة(Mindzie, 2015) أنه بالرغم من أن النساء والشباب يمكن أن يلعبوا دورًا هامًا في حشد الدعم للمرشحين السياسيين. إلا أنهم ما زالوا في الغالب مُستبعَدين من مناصب وعمليات صنع القرار، أو لديهم إمكانية محدودة للوصول إليها. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة تعيق مشاركة النساء والشباب في العملية السياسية، مما يؤدي إلى إدامة الفجوة القائمة بين

توقعات المواطنين وممارسات العملية السياسية، ومن ثم فان الدراسة الراهنة تحاول رصد دور المرأة والشباب من مختلف الأجيال في المشاركة السياسية.

كما توصلت دراسة(Blumenstock and XuTan,2016) أن قرار الهجرة يعتمد على مدى ارتباط المهاجر بمجتمع النشأة (الجذور) والوجهة التي ينوي الهجرة إليها. وقد ركزت الكثير من الأدبيات الموجودة على فهم كيف يمكن للعلاقات القوية مع مجتمع الهجرة أن تسهل عملية وقرار الهجرة من خلال توفير الوصول إلى المعلومات حول الفرص المتاحة والدعم المادي للوافدين الجدد، ورغم أن هناك إجماعًا عامًا على أن الشبكات الاجتماعية تلعب دورًا مهمًا في قرارات الهجرة، إلا أن الطبيعة الدقيقة لهذا الدور غير واضحة. وينبع هذا الغموض –على الأقل جزئيا– بسبب الافتقار إلى بيانات موثوقة حول كل من الهجرة وبنية الشبكات الاجتماعية. حيث من الصعب قياس الهجرة، لا سيما في البلدان النامية لذا تكون الهجرة قصيرة الأجل شائعة وتكون بيانات المسوحات الأسرية الموثوقة محدودة. وهنا تأتي الحاجة إلى دراستنا الراهنة من أجل سد الفجوة المعرفية مشكلة الدراسة.

وإذا كانت مشكلة الدراسة الراهنة تتبلور في الكشف عن مكانة ودور الشبكات الاجتماعية والسياسية في تحقيق مستوى ما من المشاركة السياسية لنوبيي السويس – حيث نحتاج إلى رصد وتحديد العلاقة بين الانخراط الشبكي ومستوى المشاركة السياسية، حيث أن علم الاجتماع السياسي والأنثروبولوجيا السياسية يتناولان مسألة العلاقة بين القوة الاجتماعية والشبكية ومستوى ونمط المشاركة السياسية معتبرين أن النشاط الشبكي دليلًا على الحاجة إلى مزيد من المشاركة ومراكمة رصيد من القوى الاجتماعية والسياسية– وبالتالي المكانة الملائمة والاعتراف في المجتمع المحلي، فليس هناك جماعة اجتماعية يزيد حجمها وقوتها الاقتصادية من دون أن يرتبط ذلك بمعاني وقيم المشاركة السياسية، أو المصالح السياسية لتلك الجماعة التي لا يمكنها التخلي

عنها، حيث الحاجة إلى تقوية علاقاتهم بالمجتمع السياسي ومؤسسات وأجهزة الدولة، وكذلك السعي إلى التأثير في تلك المؤسسات وشغل مواقع تنفيذية وسياسية فيها، ولكن بشرط أن تكون هناك أبنية شبكية يوظفها المهاجرون من أجل خدمة مصالحهم وتأكيد بقائهم واندماجهم في المجتمع المحلي، وبناء على ما سبق تَحدد الهدف العام للدراسة الراهنة في الكشف عن دور الشبكات الاجتماعية في تحقيق مستوى ما من المشاركة السياسية لنوبيي السويس. وانطلاقًا من الهدف العام للدراسة يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: ما دور الانخراط في الشبكات الاجتماعية للمهاجرين في تحقيق المشاركة السياسية لنوبيي السويس؟

ثانيًا: أهمية الدراسة:

١-الأهمية النظرية:

تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من محاولة الباحِثَين تسليط الضوء على الهجرة الداخلية، وشبكاتها، حيث ينخفض التراث السوسيولوجي العربي في معالجة مسألة الهجرة الداخلية وشبكاتها، وخاصة الارتباط بين مجتمعي الجذور، والهجرة. ويضاف إلى ذلك فإن التنظير للمشاركة السياسية للمهاجرين وأجيالهم التالية من الموضوعات التي تحتاج جهدًا نظريًا للإضافة والإسهام في التراث السوسيوسياسي والأنثروبولوجي فيما يخص البلدان النامية.

٢-الأهمية التطبيقية:

١-تأتي أهمية هذه الدراسة من تناولها لشبكات الهجرة الداخلية، وكيفية قيامها بدعم منتسبيها، وبما يزيد من فهمنا لحركة الهجرة الداخلية في مصر وآثارها الاجتماعية والسياسية.

٢- تعمل هذه الدراسة على فهم دور الأجيال الشابة -من أبناء وأحفاد المهاجرين من النوبة القديمة- في المجتمع السويسي

٣- تعميق فهم وتحليل عملية المشاركة السياسية في المجتمع السويسي؛ عبر فهم أدواتها وتفاعل المجتمع النوبي بالسويس معها.

ثالثًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها

يتمثل الهدف العام للدراسة الراهنة في محاولة الكشف عن دور الشبكات الاجتماعية في تحقيق مستوى ما من المشاركة السياسية لنوبيي السويس. ولتحقيق هذا الهدف حاول الباحثان الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١-كيف عمل التاريخ الاجتماعي لنوبيي السويس -على اختلاف أجيالهم- على تحديد أنماط مشاركتهم السياسية؟

٢-ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية؟

٣-ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية؟

٤-ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية؟

٥-ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية؟

٦-ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار؟

٧- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متغيري الدراسة (شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية) والخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة؟

المبحث الثاني: مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية وأطرها النظرية

١-شبكات المهاجرين: استناداً إلى مراجعة الأدبيات السوسيولوجية، فإن الشبكات الاجتماعية للمهاجرين تعتبر صورة من صور رأس المال الاجتماعي، والذي يشكل

البنية التحتية الاجتماعية للهجرة، –والذي لعب أدوارًا مهمةً في مختلف مراحل الحراك عبر الوطني– بما في ذلك كل من الهجرة النظامية وغير النظامية. فشبكات المهاجرين برغم من أنها قد تبدو معقدة، فإنها في نفس الوقت ذات طابع ديناميكي، وتتغير في الزمان والمكان استجابة للتحولات الداخلية والخارجية. وقد عرّف "ماسي وآخرون" شبكة المهاجرين بأنها «مجموعات من الروابط الاجتماعية التي تربط المهاجرين، والمهاجرين السابقين، وغير المهاجرين في مناطقهم الأصلية ومناطق هجرتهم من خلال روابط القرابة والصداقة والأصل المجتمعي المشترك. ويمكن القول أن نظرية شبكة المهاجرين تركز على دور الشبكات الاجتماعية في التيسير والاستدامة (تدفقات الهجرة)، وتوفر نظرية شبكة المهاجرين أداة لشرح الشبكات الفعلية والنمطية للهجرة ذات البُعد الجغرافي، وتربط عادةً أماكن ومناطق معينة ببعضها البعض (مجتمعي النوبة والسويس)، ويجب فهم عملية صنع قرار الهجرة بشكل كامل دون النظر إلى الجوانب الاجتماعية الدافعة للهجرة (الظروف المعيشية في مجتمع الجذور ليست الدافع الوحيد لاختيار مكان محدد للهجرة إليه). فبمجرد أن يبدأ المهاجرون في العثور على فرص لمنازل جديدة، وبنية تحتية اجتماعية مما يتيح المزيد من تدفقات الهجرة، ومع نمو العلاقات بين المجتمعات المرسلة والمستقبلة، تظهر الشبكات الاجتماعية إلى حيز الوجود، والتي تلعب أدوارًا مهمة في خفض تكاليف ومخاطر الحركة المهاجرة، الأمر الذي يشجع بشكل متزايد على جذب المهاجرين الذين لا زالوا في المجتمع الأصلي» (Sha, 2021: 3-5).

«وتساعد الشبكات الاجتماعية الأفراد على أداء الإجراءات التي لا يمكن القيام بها بشكل فردي، والتي ستكون أكثر صعوبة بدون مساعدة، أو لن تكون مفيدة إذا قاموا بها بمفردهم» (Maness,2017:4). فالشبكات تؤسس «سياقات داخل الجماعة، على هيئة تنظيمات رسمية، أو أبنية مؤسسية يستخدمها نشطاء الشبكة، وبالتالي فإن تلك

الأبنية والتنظيمات تؤثر فيما يفعله الناس، وكيف يشعرون حيال ارتباطهم معًا» (Pescosolido,2007:209).

والشبكات الاجتماعية في تحليلها الأوليّ هي روابط مسبقة ذات كثافة عالية، حيث «نظام من العلاقات الاجتماعية المستقرة نسبيًا؛ ذلك النظام القائم بين الأفراد من أعضاء المجتمع؛ والذي يتجسد في التفاعل والتواصل الاجتماعي، وبما يؤثر في السلوك الاجتماعي» (Ning Li and et al,2021:1) . ويبدأ مدخل تحليل الشبكة الاجتماعية من « دراسة العلاقة بين الأفراد، وكذلك تحليل التفاعل والتأثير بين الشبكات الاجتماعية والأعضاء المنضمون لها، وهذا يختلف عن المدخل البحثي التقليدي الذي كان يهتم أساسًا بصفات وخبرات الأفراد» (Rockenbauch and polrak,2017:2).

وتتباين الشبكات الاجتماعية فيما بينها من حيث السمات والخصائص التي تميزها «فكلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية أكثر كثافة في المجتمع، زاد احتمال أن يكون مواطنوها أكثر قدرة على التعاون من أجل الفائدة المتبادلة» (بوتنام، ٢٠٠٦). ويمكن القول أن ثمة صورتين أو نمطين للعناصر التي تحدد الشبكة الاجتماعية؛ «الأولى هي العُقد، أو الفاعلين المرتبطين معًا، والثانية هي الروابط Ties أو التفاعلات والاتصالات التي تجري بين العُقد أو الفاعلين»(Ognyanova,2022) . ويمكن القول أن العُقد تتمثل في الفاعلين – المرتبطين معًا – داخل الشبكة؛ «مثل الأعضاء، والجماعات، والتنظيمات، أما الروابط فتتمثل في علاقات التبادل التي تجري بين الفاعلين؛ مثل روابط الصداقة، وروابط طلب النصيحة، والتعاون، وكذا روابط النقاش السياسي، وغيرها مما يمكن أن يعمل في النهاية على تكوين وتوليد شبكة تجمع أناس محددون»(Ognyanova,2022).

ومثل كل فعل اجتماعي، فإن قرار تغيير مكان الإقامة هو قرار يتم في إطار الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع. وهذه الظروف الاجتماعية تتغير بشكل مستمر مع مرور الوقت، حيث تشير عمليات الهجرة المختلفة إلى التغيرات في البيئة الاجتماعية. ويمكن تحليل الهجرة الداخلية على المستويين الكلي والجزئي وفقًا لقوانين الهجرة" الكلاسيكية "لرافنشتاين"، والتي ذهبت إلى التأكيد على أهمية المسافة الجغرافية بين مجتمعي الجذور والهجرة كوسيلة لتقدير التدفقات السكانية – ويعتبر نموذج الجاذبية الاقليمية هو المفهوم الأكثر أهمية في تفسير أنماط الهجرة الداخلية على مستوى العالم، حيث المستوى الكلي (ماكرو) أي إدخال الخصائص الإقليمية إلى مثل حجم السكان والمسافة، والذي من شأنه أن يقوم بتوسيع هذا النموذج الكلاسيكي. حيث تؤكد النظريات الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة على الدور الإقليمي لمجتمع الهجرة وبما يعني الاشارة لدور المدينة التي يهاجر إليها الناس في الدولة والاقتصاد في جذب المهاجرين حيث فروق الدخل والوظائف الشاغرة خاصة لتفسير أنماط الهجرة الداخلية» (Budrich, 2021: 20).

وبسبب غياب «إطار نظري حاكم في تفسير عمل بنية وأداء الشبكات الاجتماعية فإن لدينا العديد من المداخل النظرية في دراسة الشبكات الاجتماعية» . (Rockenbauch,2017:2) حيث أن دراسة الشبكات الاجتماعية تتوزع بين ثلاثة اتجاهات الأول: «مَجازي أو استعاري، ينظر إلى الشبكة باعتبارها أنابيب pipes متصلة ومتضافرة معًا، حيث يترابط الفاعلون نتيجة تدفق الموارد، أو المعلومات، أو المعرفة بينهم.

الثاني: وصفي الذي ينظر إلى الشبكة الاجتماعية باعتبارها رأس مال اجتماعي، حيث تظهر بشدة قوة وقيمة الترابط الاجتماعي، وبما يعزز المزايا التنافسية للشبكة، تلك المزايا التي تعمل بفضل الموارد الكامنة في البنية الاجتماعية لكل شبكة. الثالث: بنائي

يفهم الشبكة الاجتماعية باعتبارها بناءً، ونموذجاً للتنسيق التام، وبما يؤكد الشخصية التداولية للشبكات الاجتماعية – بعيدًا عن الهرمية، والسلطوية – وقدرتها على التنظيم الذاتي، والاستمرار» (Rockenbauch,2017:2)

ولقد ميز "جورج زيمل" بين نمطين من أنماط الشبكات الاجتماعية؛ الأول: نمط ما قبل الحديث pre modern form والثاني: النمط الحديث modern form ، وقد أشار العديد من الباحثين، أمثال "بلاو" "وجدنز" إلى أن «الشبكات ما قبل الحديثة كانت مغلقة على أعضائها، وبما كرس معاني الطمأنينة بينهم، في الوقت الذي خلق حالة من عدم التسامح مع الغرباء»(Pescosolido,2007:209) ، ووفقًا لـ "بلاو" فإن التحول إلى النموذج الحديث من الشبكات الاجتماعية سمح للأفراد أن «يشاركوا بشكل متزايد في أعداد كبيرة من الشبكات الاجتماعية، ولكن من دون أن يؤسس ذلك لبناء روابط قوية مشتركة بينهم»(Freeman,2004:5) . وتُعَرف شبكات المهاجرين بأنها «شبكات من الروابط الاجتماعية التي تربط بين الأفراد في المجتمعات التي ترسل المهاجرين، والمجتمعات التي تستقبل هؤلاء الأفراد، وتظهر الأبحاث أن هذه الشبكات لها التأثير الكبير على حجم واتجاه تدفقات الهجرة من المجتمعات المُرسلة، وكذلك نتائج التكيف للمهاجرين في المجتمعات التي هاجروا إليها»(Garip and Asad, 2015: 5). فالأدبيات ركزت بشكل أساسي على الشبكات الشخصية القوية (الأسرة)، والشبكات غير الشخصية الضعيفة، وذلك عند دراسة المستويات الإجمالية للهجرة القروية، وغالبًا ما كانت تغيب عن التحليل شبكات الأسرة الممتدة، وتكاد تكون شبكات الصداقة مفقودة تمامًا، وقد كتب "بالوني وآخرون" أن "الشبكات القائمة على القرابة ليست بالضرورة الأكثر كفاءة أو الأكثر بروزًا في تشكيل قرارات الهجرة. حيث إن الروابط الأضعف أو الصداقة أو المعرفة قد تكون متساوية أو أكثر أهمية من روابط القرابة، ومع ذلك فإن التحليل الميداني في بعض الدراسات الاجنبية لفعل الهجرة قد استبعد الصداقات بشكل

منهجي بسبب محدودية البيانات وصعوبات فصل تأثيرات شبكة المهاجرين عن النشأة الداخلية والاختيار.

ومما سبق يتبين لنا أن شبكات المهاجرين هي أبنية اجتماعية وسياسية يشيدها المهاجرون ويحرصون على استمراريتها عبر أجيالهم التالية، فهي البديل الاجتماعي والسياسي عن المجتمع التقليدي الذي نزحوا منه، حيث كانت عوامل مثل القرابة والجيرة والانتماء للمكان والتجانس الإثني من العناصر الاجتماعية التي وفرت حماية وترابطًا بينهم في مجتمعات الجذور. الأمر الذي فرض عليهم ضرورة بناء شبكات مؤسسية موازية في مجتمع الهجرة، بحيث تكون شبكات حديثة وقادرة على الاستمرار والتواصل مع المجتمع المحلي، ومؤسسات الدولة. وكان العديد من الدراسات السابقة قد أكدت على أهمية ودور شبكات المهاجرين في تحديد المشاركة السياسية لهم، رغم صور الاختلاف والتباين. ومن ثم عملت الدراسة على تحديد شبكات الهجرة لنوبيي السويس عبر اختلاف أجيالهم، تلك الشبكات التي تحددت اجرائيا في:

أ- **شبكة التحديث:** وهي الشبكة التي تتكون تاريخيًا عبر تطبيع أجيال المهاجرين في مؤسسات التعليم الحديث والعمل المستقر في المدينة، وما يترتب عليه من مكانة اجتماعية ووظيفية وتمايز اقتصادي وطبقي، وما يترتب على ذلك من علاقات اجتماعية وسياسية.

ب-**الشبكة العائلية والقروية، وشبكة المصاهرة والنسب:** هي تلك الشبكات التي تزيد من قوة الجماعة المهاجرة، بل وأنها الأكثر بقاءً واستمرارًا، خاصة عندما تجلب مهاجرين أو مهاجرات من مجتمع الجذور، حتى بعد أن تتوقف تلك الشبكات عن جلب المهاجرين من مجتمع الجذور.

ج-شبكة الروابط والمؤسسات النوبية(جمعية الاتحاد النوبية-النادي النوبي الرياضي): وهي التي تمثل جماعة المهاجرين وتعمل على مأسسة روابطهم ومصالحهم بل وتمثيلهم في المجتمع المحلي ومؤسسات الدولة.

د-شبكة المعارف والأصدقاء: وتتمثل في العلاقات والروابط الاجتماعية مع جماعة الرفاق والأصدقاء والزملاء من داخل المجتمع المحلي، والذين يمثلون مصدرًا للثقة وسرعة حل المشكلات والتواصل الاجتماعي من خارج الشبكات التقليدية التي ينتمي لها أجيال المهاجرين.

وتنوي الدراسة الراهنة تحليل تلك الشبكات عبر اختلاف الأجيال التي مرت بها وتفاعلت معها حتى يتسنى لنا الإجابة على تساؤلات الدراسة وحل مشكلتها.

٢-المشاركة السياسية: ويمكن لنا فيما يلى تقديم عرض مختصر لبعض تعريفات المشاركة السياسية: فالمشاركة السياسية هي «نشاط طوعي يُمَارس بهدف التأثير على قرارات واتجاهات الحكومة إما بطريقة مباشرة من خلال التأثير في عمليات تنفيذ السياسات العامة، أو بطريقة غير مباشرة من خلال اختيار من يقومون بتنفيذ هذه السياسات»(Scheufel and et al, 2003:352). ويحدد " Verba" مجالات المشاركة السياسية في: «التصويت، التطوع للعمل في الحملات الانتخابية، الاتصال بالمسئولين والتنظيمات السياسية الرسمية، الانضمام كعضو في الهيئات المحلية» (Scheufel and et al, 2003:352).

ويوضح " Verba" «بعض المحددات التي تيسر عملية المشاركة السياسية وهي ضرورة توفر مصادر للمشاركة السياسية من وقت ومال ومهارات. الارتباط النفسي بالعملية السياسية ويشمل : الاهتمام السياسي، الشعور بالكفاءة، توفر نسق قيمي يدفع للمشاركة والالتزام نحو قضايا محددة. توفر العديد من شبكات التجنيد للمشاركة السياسية».(Scheufel and et al, 2003:352).

ويضيف "Barnes and Kaase" النشاطات غير القانونية باعتبارها تعبر عن المشاركة السياسية غير التقليدية، ولم يختلف تعريفهما للمشاركة عن تعريف "Verba" حيث كانت المشاركة لديهما «كل النشاطات الطوعية التي يقوم بها المواطنين بهدف التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر في صناعة القرار السياسي على كل المستويات المختلفة من النظام السياسي»(Kersting and Sperberg,2002:154) . أما "سعد الدين إبراهيم" فيرى أن المشاركة السياسية على أنها وسيلة للربط بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي، فالمشاركة السياسية هي أن «يكون المجتمع المدني بتكويناته المختلفة قادر على التأثير في اتخاذ القرارات ذات العلاقة المباشرة – أو الطويلة الأمد – بحياته ومصيره» (إبراهيم وآخرون, ١٩٨٨: ٨٠). كما تعرف المشاركة السياسية بأنها «الأنشطة الإدارية التي يقوم بها المواطنون بهدف التأثير في الحياة السياسية لمجتمعهم بشكل مباشر وغير مباشر في عملية اختيار الحكام أو التأثير في القرارات والسياسات التي يتخذونها» (علي، ٢٠١٠، ٢٧).

وتعرف المشاركة السياسية «ذلك النشاط الذي يقوم به المواطن من أجل التأثير على عملية صنع القرار السياسي الحكومي، أي أن المشاركة السياسية ترمي إلى تحويل مخرجات النظام السياسي بالشكل الملائم لمطالب الأفراد الذين ، يقدمون على المشاركة السياسية» (مولود، ٢٠٠٧: ٨٦) وبشكل عام فإن «معظم تعريفات المشاركة السياسية تؤكد على التأثير الذي يحدثه المواطن في عملية صناعة القرار في كل المستويات المحلية وعلى مستوى الحكومة والسياسات التي تتبعها» (kourvetaris and. Dobratz, 1982: 303).

ويمكن أن نستخلص من التعريفات السابقة للمشاركة السياسية، عدد من الملاحظات:

أ–أن المشاركة السياسية هي نشاط طوعي Voluntaristic يقوم به الفرد انطلاقاً من رؤيته الشخصية وتقديره للمصلحة والاتجاه الذي يريد تأييده.

ب–يتم التأكيد على نمطين من أنماط المشاركة، الأول هو النمط القانوني (التقليدي)، والثاني هو غير القانونى (غير التقليدي) .

ج–تتم المشاركة السياسية عبر ومن خلال مؤسسات وسيطة، وهي عبارة عن تنظيمات تنشأ بشكل طوعي مثل الأحزاب السياسية وجماعات المصالح.

د–تفترض منهجية المشاركة السياسية أن ارتباط الفرد والجماعة بمؤسسات وآليات المشاركة السياسية هو السبيل الوحيد للتغيير السياسي، وتحقيق طموحات الأفراد وجماعات المصالح المختلفة.

هـ–يتضح من العرض السابق أن نظرية المشاركة السياسية ارتبطت بتجربة تاريخية، اهتمت بتكريس وتدعيم الآليات النظامية الضرورية لتحقيق الإجماع على احترام الآليات الشرعية للتغيير الاجتماعي والسياسي، الذي تقوده إجراءات سياسية بسيطة ومعقدة تهدف في التحليل النهائي إلى حل مشكلة النظام.

و–لم يعد تجميع المصالح أو التعبير عنها يتم خارج آليات نظرية المشاركة السياسية، بل لابد أن تنتظم هذه المصالح في هيئة تنظيمات سياسية ومدنية تنشأ بشكل طوعي، تعمل بشكل دائم على تحقيق الارتباط بالبنية السياسية ومؤسساتها الشرعية وليس العمل ضدها.

«وتتعدد أوجه المشاركة السياسية وتتنوع أبعادها تبعا لهذه الأوجه، فمنهم من يشارك بصفة رسمية وهو حال العضوية في الحكومة أو البرلمان وتقلد المناصب العليا القيادية في الدولة وهيئاتها التنفيذية، التشريعية، القضائية والإعلامية. ومنهم من يشارك بصورة غير رسمية وهي العضوية في الأحزاب السياسية، والجمعيات ذات الطابع السياسي والنضال في مختلف النقابات العمالية والمنظمات غير الحكومية وغيرها من هيئات

المجتمع المدني المعروفة. كما يرى " غابريال ألموند" «أن التصويت هو أحد الوسائل الهامة للمشاركة السياسية، حيث يقدم للمواطنين عدة إمتيازات» (مولود، ٢٠٠٧: ٨٨). والتي «تُفهم على نطاق واسع على أنها تلك الأنشطة التي يقوم بها الجمهور بهدف التأثير في القرارات السياسية، إما بشكل مباشر أو من خلال التأثير على اختيار الأشخاص الذين يصنعون السياسات». (Prats, and Meunier,2021:4). وإذا كانت المشاركة السياسية تطرح آليات ومؤسسات محددة للتمثيل السياسي، حيث تظهر العديد من الجماعات السياسية– التي ترتبط بمصالح اقتصادية واجتماعية معينة– وتعمل هذه الجماعات على الارتباط بمؤسسات التمثيل السياسي، واستخدام آليات المشاركة السياسية من أجل حماية مصالحها (الصفوات وجماعات المصالح)، ولا تتمكن هذه الجماعات من المشاركة السياسية إلا من خلال احتلالها لأوضاع هامة في بناء القوة، ذلك أن إجراءات المشاركة السياسية لن تكون ذات قيمة لمن لا يتمكنون من التأثير في بناء القوة واحتلال أوضاع هامة فيه.

وعندئذٍ يأتي دور الفرصة السياسية التي تتمكن من التأثير في اتجاه ونتيجة المشاركة السياسية، فالفرصة السياسية قد تغير من إجراءات هذه المشاركة، كي تستجيب لمطالب قوى التغيير التي تخلصت من عديد من القيود المؤسسية، التي ارتبطت بها الجماعات السياسية الرسمية، مثل الأحزاب وجماعات المصالح، وتتجسد الفرصة السياسية في دراستنا الراهنة في نشطاء الجماعة النوبية والذين يتمكنون من التأثير في الإجراءات السياسية عبر مؤسساتهم وروابطهم النوبية، وخاصة في لحظات انفتاح مزيد من الإجراءات والتفاعلات السياسية التي تكون أكثر مرونة وانفتاحًا، وهو الأمر الذي سيتضح دوره عبر مؤشرات المشاركة السياسية للدراسة الراهنة خاصة مع رصد تأثير التحولات الاقتصادية والاجتماعية على المشاركة السياسية عبر الأجيال المختلفة لنوبيي السويس.

وفي ضوء المعطيات النظرية والميدانية السابقة قرر الباحثان صياغة التعريف الإجرائي للمشاركة السياسية لنوبيي السويس في ضوء المؤشرات التالية:

أ-المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية(جمعية الاتحاد النوبية- النادي النوبي الرياضي)

ب- الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية

ج-انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية د-المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية

هـ-مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية: عرض وتحليل النتائج

أولًا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

١-أساليب الدراسة:

أ-الأسلوب الأنثروبولوجي: والذي حرص الباحثان من خلاله الاعتماد على الطرائق والأساليب الكيفية في وصف شبكات المهاجرين، وقوفًا على طبيعة تلك الشبكات داخل مجتمع الدراسة ودورها في المشاركة السياسية لنوبيي السويس.

ب-الأسلوب التاريخي: واهتم الباحثان باستخدام الأسلوب التاريخي من خلال بحث وتقصي التاريخ الاجتماعي لكل حالة من حالات الدراسة، وفهم المشاركة السياسية في المراحل التاريخية المختلفة لكل حالة، وكذلك الحصول على روايات تاريخية لاتزال حالات الدراسة تحتفظ بها وتنقلها للأجيال التالية، حيث كان مهمًا للباحِثَين أن يصلا إلى التحليل التاريخي الخاص بهجرة الجماعة النوبية إلى السويس وبما يشكل تاريخًا جمعيًا مشتركًا يجب جمعه وحفظه.

ج-الأسلوب الوصفي: وكان الأسلوب الوصفي مدخلًا للباحِثَين ، حيث قدم لهما ضرورة الربط بين المكان وخصائصه واستجابات حالات الدراسة، حيث حرص الباحثان على زيارة الروابط والمؤسسات النوبية التي تجمع شمل نوبيي السويس، والتعرف على طبيعة المكان والجمهور الذي يتردد عليه، واهتم الباحثان بوصف طريقة التفاعل الاجتماعي داخل تلك الروابط، وخصائص الحاضرين لتلك الروابط وطريقة تفاعلهم معًا واستجابتهم للباحِثَين والمعاني التي تكمن خلف سلوكياتهم، وكان أسلوب الرد على التساؤلات والمشاركة في المقابلات من الملاحظات الوصفية التي اهتم الباحثان برصدها، وفهم التباين فيها وفقا لكل جيل من الأجيال الثلاثة.

د- الأسلوب المقارن: عملت الدراسة الراهنة على دراسة ثلاثة أجيال مختلفة من نوبيي السويس والمقارنة بينهما، وكان لتلك المقارنة أثرًا كبيرًا في طبيعة النتائج التي خرجت بها الدراسة، ولتحقيق مزيد من العمق حرصت الدراسة على عقد مقارنة جيلية لحالات محدودة، فلم يكن الغرض هو المسح الاجتماعي لكل أجيال النوبيين في السويس، بل كان الغرض الوقوف على الحالات الثرية التي تستطيع أن تضيف شيئًا جديدًا إلى الدراسة.

٢- طرق الدراسة: اعتمدت الدراسة الراهنة على عدة طرق منهجية وهي:(المسح الاجتماعي بالعينة-جماعات المناقشة البؤرية-المقابلات الفردية-والملاحظة). وقد تم استخدام طريقة جماعة المناقشة البؤرية لتخدم الأداة الرئيسية للبحث والمتمثلة في المقابلة المتعمقة لعينات متباينة من أجيال النوبيين المقيمين في السويس، وتمت عمليات المقابلة بالجمع بين الطرق المختلفة، حيث تمت المقابلة الفردية مع الجيل الأول في حين كان من الملائم إجراء المقابلة مع جماعة المناقشة البؤرية في جيلي الوسط والشباب، أما طريقة الملاحظة فقد ساعدت الباحثان على التمكن من تحديد

طبيعة وبنية التساؤلات التي قاما بطرحها في كل مقابلة وكذلك الأفكار والمتغيرات الخاصة بطبيعة شبكات المهاجرين ومشاركتهم السياسية.

٣- مجالات الدراسة:

أ-مجتمع الدراسة: مجتمع الدراسة هو جميع المفردات التي تنطبق عليها الدراسة، وفي هذه الدراسة، هو جميع الأجيال النوبية المقيمة في محافظة السويس بدءًا من الجيل الأول الذي وُلد في النوبة القديمة ثم هاجر إلي السويس وأقام فيها إقامة دائمة مرورًا بالجيلين الثاني والثالث اللذان وُلدا وأقاما إقامة دائمة في محافظة السويس.

ب-عينة الدراسة: اتساقًا مع الهدف العام للدراسة، اعتمدت الدراسة الراهنة على العينة العمدية(غير الاحتمالية) في الحصول على مفردات العينة، لذا تم اختيار عينة عمدية من النوبيين المقيمين إقامة دائمة في محافظة السويس (مجتمع الدراسة)، وقد تم تطبيق استمارة الاستبيان على العدد المتاح من العينة للباحثين، والذي بلغ (١٩٠) مفردة موزعة على ثلاثة أجيال كالآتي:

جدول رقم (١) يوضح حجم العينة المسحوبة من مجتمع الدراسة

الأجيال	ذكور	اناث	اجمالي العينة
الأول	١١	٦	١٧
الثاني	٥٧	٥٥	١١٢
الثالث	٢٠	٤١	٦١
م	٨٨	١٠٢	١٩٠

وقد تمثلت عينة الدراسة بالخصائص الاجتماعية الآتية:

جدول رقم (٢) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة المطبق عليها استمارة الاستبيان وفقًا للخصائص الاجتماعية				
م	الخصائص	الفئة	التكرار	النسبة %
١	الحالة الجيلية	الجيل الثالث من ١٦ إلى أقل من ٣٥ سنة	٦١	٣٢,١٪
		الجيل الثاني من ٣٦ إلى أقل من ٦٠ سنة	١١٢	٥٨,٩٪
		الجيل الأول من ٦١ سنة فأكثر	١٧	٩٪
٢	الحالة التعليمية	بدون مؤهل	٨	٤,٢٪
		مؤهل متوسط	١٠٠	٥٢,٦٪
		مؤهل جامعي	٨٢	٤٣,٢٪
٣	الحالة الاجتماعية	أعزب	٤٥	٢٣,٧
		متزوج	١١٨	٦٢,١٪
		مطلق	١٠	٥,٣٪
		أرمل	١٧	٨,٩٪
٤	الحالة المهنية	قطاع حكومي	٦٨	٣٥,٨٪
		قطاع خاص	٣١	١٦,٣٪
		لا يعمل	٩١	٤٧,٩٪
٥	النوع	ذكور	٨٨	٤٦,٣٪
		إناث	١٠٢	٥٣,٧٪

المصدر: من إعداد الدراسة بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

وحيث كانت العينة تمثل ثلاثة أجيال، قام الباحثان باختيار عينة عمدية لتطبيق دليل المقابلة المتعمقة بقصد التعمق في تفاصيل بعض البيانات التي تم جمعها. ومن ثم تم اختيار أربعة وعشرون حالة من الأجيال الثلاث للجماعة النوبية بالسويس، وتم اختيار سبع حالات من الجيل الأول، وسبع حالات من الجيل الثاني، وثمان حالات من الجيل الثالث، وتم مقابلة كل حالة على حدة، كما تضمنت عينة الدراسة –أيضًا– خمس مجموعات تم مقابلتهم في إطار الجماعة البؤرية للنقاش، بحيث يمثلون الأجيال النوبية الثلاث، وقد تمثلت عينة الدراسة بالخصائص الاجتماعية الآتية:

جدول رقم (٣) يوضح توزيع مفردات عينة الدراسة المطبق عليها دليل المقابلة وفقًا للخصائص الاجتماعية(*)						
رقم الحالة	العمر الجيلي	النوع	الحالة الزواجية	المستوى التعليمي	العمل	القرية
١	٧٤	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	أبوهور
٢	٦٧	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	أبوهور
٣	٧٤	أنثى	متزوج	بدون	لا يعمل	مرواو
٤	٦٥	أنثى	متزوج	فوق جامعي	يعمل	مرواو
٥	٥١	ذكر	متزوج	متوسط	يعمل	أبوهور
٦	٥٠	أنثى	أعزب	جامعي	يعمل	أبوهور
٧	٦٧	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	مرواو
٨	٥٥	أنثى	متزوجة	متوسط	يعمل	أبوهور
٩	٢٩	ذكر	أعزب	جامعي	يعمل	أبوهور
١٠	٦٤	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	مرواو
١١	٥٢	ذكر	متزوج	فوق متوسط	يعمل	ماريا
١٢	٥٧	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	دهميت
١٣	٦٤	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	مرواو
١٤	٣٥	أنثى	متزوج	جامعي	لا يعمل	أبوهور
١٥	٢٥	ذكر	أعزب	جامعي	لا يعمل	أبوهور
١٦	٢٤	أنثى	متزوج	جامعي	يعمل	أبوهور
١٧	٢٤	أنثى	عزباء	جامعي	لا يعمل	أبوهور
١٨	٣٨	أنثى	متزوجة	متوسط	لا تعمل	أبوهور
١٩	٣٧	أنثى	متزوجة	فوق جامعي	تعمل	أبوهور
٢٠	٢٣	أنثى	عزباء	جامعي	لا تعمل	مرواو
٢١	٢٥	أنثى	متزوجة	جامعي	لا تعمل	ماريا
٢٢	٣١	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	أبوهور
٢٣	٥٧	ذكر	متزوج	متوسط	يعمل	أبوهور
٢٤	٥٨	ذكر	متزوج	متوسط	يعمل	أبوهور

المصدر: من إعداد الدراسة بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي.

جدول رقم (٤) يوضح الخصائص الاجتماعية لجماعات المناقشة المركزة						
المجموعة البؤرية / الأولى	العمر الجيلي	النوع	الحالة الزواجية	المستوى التعليمي	العمل	القرية

(*) ترتيب وأرقام المبحوثين في الجدول هو ذاته الذي ورد في متن تحليل البيانات الميدانية

رقم الحالة						
أ	٥٩	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	مرواو
ب	٦٥	ذكر	أعزب	متوسط	يعمل	مرواو
ج	٧٠	ذكر	متزوج	متوسط	يعمل	مرواو
د	٤٩	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	مرواو

المجموعة البؤرية الثانية / رقم الحالة	العمر الجيلي	النوع	الحالة الزواجية	المستوى التعليمي	العمل	القرية
أ	٦٥	انثي	متزوج	جامعي	يعمل	دابود
ب	٤٧	انثي	متزوج	متوسط	يعمل	مرواو
ج	٦٩	ذكر	متزوج	متوسط	يعمل	ماريا

المجموعة البؤرية الثالثة / رقم الحالة	العمر الجيلي	النوع	الحالة الزواجية	المستوى التعليمي	العمل	القرية
أ	٧٠	انثي	أرملة	بدون	لا يعمل	مرواو
ب	٢٣	انثي	أعزب	جامعي	يعمل	مرواو
ج	٥٠	ذكر	متزوج	متوسط	يعمل	أبوهور

المجموعة البؤرية الرابعة / رقم الحالة	العمر الجيلي	النوع	الحالة الزواجية	المستوى التعليمي	العمل	القرية
أ	٤٦	انثي	متزوج	متوسط	لا يعمل	أبوهو
ب	٣٥	انثي	متزوج	جامعي	يعمل	أبوهو
ج	٣٠	ذكر	متزوج	جامعي	يعمل	أبوهور

المجموعة البؤرية الخامسة / رقم الحالة	العمر الجيلي	النوع	الحالة الزواجية	المستوى التعليمي	العمل	القرية
أ	٤٤	انثي	متزوج	متوسط	لا يعمل	مرواو
ب	٤٧	انثي	متزوج	متوسط	لا يعمل	مرواو
ج	٥٧	أنثى	متزوج	متوسط	يعمل	مرواو

ج-النطاق الزمني: استغرق إجراء الدراسة الراهنة ستة أشهر تقريبًا، مرت خلالها بمجموعة من المراحل ابتداءً بمرحلة الإعداد وصياغة الإطار النظري، والتحضير للعمل الميداني، مرورًا بتصميم أداة الدراسة، ومرحلة جمع البيانات الميدانية، التي استغرقت (ستة أشهر) بدءًا من شهر يناير ٢٠٢٣ إلى شهر يونيو ٢٠٢٣. وصولًا لمرحلة تحليل البيانات، وكتابة التقرير النهائي للدراسة.

٤-أدوات جمع البيانات: حرصًا من الباحثان على تغطية جانبين مهمين في الدراسة (النطاق والعمق معًا) فقد تمت المزاوجة بين أدوات الدراسة الكمية والكيفية على السواء، وهي على النحو التالي:

أ- **الاستبيان:** استخدم الباحثان أداة الاستبيان لتغطية البيانات الكمية، وقد تم تصميم الأداة من ٣٢ سؤلاً تضمنت البيانات الأساسية للمبحوثين إضافة إلى تغطية المؤشرات الخاصة بموضوع الدراسة(*).

ب-دليل المقابلة المتعمقة: إذا كان هدف الدراسة يتجه نحو الكشف عن بيانات تفصيلية حول حياة الأشخاص وسلوكياتهم وخبراتهم وتصوراتهم، وبما يؤدي إلى الحصول على تحليل متكامل للتاريخ الاجتماعي للجماعة النوبية منذ بداية هجرتها إلى السويس، وما ارتبط بذلك من المشاركة السياسية بكافة جوانبها، لذا تم تصميم دليل المقابلة(** *). وذلك لأن المقابلة سوف تمكننا من الحصول على بيانات تفصيلية عن الذاكرة الجمعية لنوبيي السويس حول مشاركتهم السياسية كما تتجلى في المجتمع المحلي بالسويس.

(*) يوجد نموذج لاستمارة الاستبيان في ملاحق الدراسة.

(**) يوجد نموذج لدليل المقابلة المتعمقة في ملاحق الدراسة.

ج–دليل الملاحظة: تم الاستعانة بدليل الملاحظة(***). لتدعيم المعطيات الميدانية التي تم جمعها بواسطة دليل المقابلة المتعمقة، وإضافة حقائق جديدة حول موضوع البحث قد تكون أُغفِلت من قبل هذا الدليل.

٥- المعالجات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

استخدم الباحثان برنامج التحليل الإحصائي **SPSS** لإجراء التحليل، وذلك بعد ترميز وتفريغ الإجابات علي أبعاد استمارة الاستبيان بجداول البيانات. وتناول بعض الأساليب الإحصائية التي استخدمت في تحقيق أهداف الدراسة وهي اختبار تحليل التباين **(ANOVA –Analysis of Variance)** في اتجاه واحد **(One -Way)** بين مجموعات الدراسة لمعرفة الفروق بين متغيرات الدراسة.

٦- أسلوب تحليل البيانات ومعالجتها: اعتمدت هذه الدراسة على التحليل الكمي والكيفي وذلك وفقًا لنوعية البيانات التي جمعها الباحثان، وهى بيانات ومعطيات كمية وكيفية تعمل على إتاحة الفرصة لحالات الدراسة كي يسهموا بفاعلية وتلقائية في تشكيل نتائج الدراسة، حيث تتوقف مهمة الباحثان على التحليل والتنظير واستخلاص النتائج، واعتمدت تلك العملية على إجراءين أساسيين هما:

١–تحليل المحتوى أو المضمون والذي اتخذ مساران أساسيان:

أ–التحليل الرأسي: حيث السماح لكل حالة مفردة في الجيل الواحد بأن تعبر عن ذاتها بشكل يستوفي كل متغيرات الدراسة وتفصيلاتها وتساؤلاتها.

ب- التحليل الأفقي: عمل الباحثان على محاولة الوصول إلى نظرة عامة وكلية لكل حالات الدراسة، حيث يظهر الاتفاق أو الاختلاف بين كل حالات الدراسة وبالتحديد بين الأجيال الثلاثة للدراسة، وقد اتجه الباحثان في التحليل الأفقي إلى فهم التباينات

(***) يوجد نموذج لدليل الملاحظة في ملاحق الدراسة.

والتماثلات في المواقف والمعاني المشتركة والسلوكيات الاجتماعية، وبما أتاح الفرصة لبناء نتائج عامة وشاملة، وبما يعبر عن تأثير التحولات الاجتماعية لتغير مواقف الأجيال، وفي نفس الوقت الوصول إلى رؤى واستخلاصات عامة لا تتحدد بمواقف فردية أو أحادية.

٢- **التحليل في ضوء المعطيات النظرية للدراسة:** إن العلاقة بين شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية لاتناقش من خلال الأبعاد النظرية فقط، تلك الأبعاد التي كانت تتكون من مؤشرات نظرية تنسج خيوط الدراسة وتقويها، ولكن أيضاً من خلال فهم الأبعاد النظرية والمؤشرات عبر المستوى الميداني لتكوين وحدات لجمع وتحليل البيانات وفهم علاقاتها ببعضها البعض، وكان التاريخ الاجتماعي في قلب الرؤية النظرية للدراسة، فبدون التاريخ الاجتماعي لم يكن ممكنًا فهم التحولات التي مرت بها الجماعة النوبية بالسويس، وكذلك لم يكن ممكنًا تدقيق الاتجاهات والرؤى النظرية وفهم علاقاتها بحالات الدراسة.

ثانيًا: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

وتظهر عمليه التحليل الميداني لحالات الدراسة أنها تنتظم في ثلاثة أجيال متباينة، من حيث السن وظروف الميلاد والنشأة في السويس، ومن ثم فإن الإجراء البحثي سيقوم على العرض الرأسي والأفقي للحالات، وصولًا إلى تقديم إجابات واضحة على تساؤلات الدراسة من الناحيتين الكيفية والكمية. وفيما يلي سنعمل على مناقشة نتائج الدراسة الميدانية كيفيًا وكميًا وهي كالآتي:

١-التاريخ الاجتماعي للمهاجرين وتنشئتهم السياسية:

ثبت من معطيات الدراسة الميدانية وإجراءات التحليل الكيفي أن المؤشرات الخاصة بشبكات المهاجرين تتجسد في العديد من العوامل الفاعلة، والتي كان لها الدور

الرئيسي في تحديد عملية انتقال المهاجرين من النوبة القديمة إلى السويس، فيما يربوا على زهاء قرن ونَيف من الزمان وكانت تلك العوامل التي اهتمت بها الدراسة وحددتها، وحددت لها إطارًا إجرائيًا لتحليلها والتي تقوم على (مؤشرات الشبكات– مؤشرات المشاركة السياسية).

وقد عملت شبكات المهاجرين النوبيين بالسويس على خلق أنماط من التنشئة والمشاركة السياسية بالموازاة مع أنماط التنشئة الاجتماعية والثقافية، فلم يعد هناك خيارًا آخر أمام الجماعة النوبية غير المشاركة في المجتمع المحلي بأطيافه المتنوعة والمتعددة، وكذلك مؤسساته وأدواته السياسية، فحيثما استقرت الجماعة النوبية وارتبطت بالسويس من حيث الإقامة والعمل والحياة فثمة إدراكًا ووعيًا منها بأهمية مشاركتهم في شؤون المجتمع والتعبير عن مصالحهم وحمايته.

وقد كان للتاريخ الاجتماعي لحالات المهاجرين دورًا هامًا في تحديد وعيهم وتنشئتهم السياسية فلم يعودوا أولئك المواطنين الذين كانوا يقيمون في جنوب البلاد في قرى منعزلة لا ترتبط بالقرى الأخرى بأي رابط أو تفاعل، فقد صار نوبيي السويس مواطنون مندمجون في شئون مجتمعهم، ومشاركون في إدارته والاهتمام بما يجري فيه خاصة من الناحية السياسية، وبمتابعه وتحليل نصوص المقابلات التي أجريناها مع حالات الدراسة سيتضح لنا ما يلي :

فالحالة الأولى من الجيل الأول وهي لمهندس وُلِد في النوبة في أواخر الأربعينيات، وكان والده قد انتقل إلى العمل إلى السويس في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، وظل يعمل بها تاركًا أسرته وأولاده في النوبة القديمة، ولكن مع استمرار عمله بالسويس تبلورت لديه فكرة استقدام أسرته وأولاده حتى يمنحهم فرصًا جديدة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما عبر عنه صاحب تلك الحالة بقوله «كان والدي في السويس هو الذي ساعدني في القدوم إلى السويس لأنه كان يعمل في السويس وهو عنده ١٠

سنوات، ساعدني في دخول الابتدائية ثم الإعدادية ثم الثانوية بعدها كلية هندسة البترول، الى أن تخرجت وأصبحت مهندس في شركة البترول وبعدها أصبحت رئيس مجلس إدارة الشركة»

ويتضح من تلك المقابلة أبرز الخصائص الاجتماعية لشبكات المهاجرين النوبيين بالسويس، حيث القرابة باعتبارها شبكة مهمة في عملية استقدام المهاجرين في تلك المرحلة، فقد كانت تقوم على لمّ شمل الأسرة الواحدة، حيث حرص الأب على منحهم فرصة للإقامة بالنوبة القديمة أملًا في العودة إليها والاستقرار بأرض النوبة، حيث المجتمع النوبي والجذور الذي كان سيعمل على منحهم وتنشئتهم تنشئة نوبية خالصة، إلا أن تجربة السكن بالمدينة الكبيرة (الحضرية) والتعرف على تجارب التحديث والحراك الاجتماعي كانت فاعلة في تغيير المواقف من الهجرة والإقامة خارج النوبة.

ويمثل صاحب الحالة الثانية من الجيل الأول نموذجًا لأبناء الجيل الأول الذين ولُدِوا في السويس حيث كان والده قد انتقل من النوبة القديمة للبحث عن عمل مؤقت في السويس؛ شأنه كشأن غيره من ذكور قرية أبوهور الذين اعتادوا الهجرة المؤقتة أثناء فصل الفيضان، حيث تتوقف مظاهر الحياة والعمل بالنوبة القديمة، ثم ما لبث أن أرسل طلبًا لأسرته الصغيرة حتى تستقر معه أثناء عمله بالسويس، وفي أواخر أربعينيات القرن العشرين كان مولد صاحب تلك الحالة والذي نال حظًا جيدًا من التعليم وفرص الحراك الاجتماعي الأمر الذي يصف بدقة أدوار الشبكات الاجتماعية التي غيرت من خصائص صاحب تلك الحالة وغيره ممن تعرضوا إلى نفس الظروف. وكانت الشبكة القروية التي نشأت بالسويس بين نوبيي قرية أبوهور هي التي شجعت والد صاحب تلك الحالة على الارتباط بها تمهيدًا لتأسيس عقد شبكية أقوى وأكثر صلابة واستمرارًا وصولًا إلى الانخراط بنجاح في شبكة التحديث، والتي انتجت مواطنين مصريين من أصول نوبية يرتادون مؤسسات الحداثة ووظائفها المرموقة، فصاحب تلك

الحالة صار طبيبًا مميزًا في مجاله وانتقل إلى دائرة التأثير السياسي والتنظيمي في محافظة السويس، حيث صار ناشطًا من نشطاء الجمعية النوبية بالسويس. ويمثل صاحب الحالة الثانية نموذجًا للناشط النوبي المحافظ، الذي اهتم بالقضايا النوبية في نفس الوقت الذي يرتبط فيه بمؤسسات الدولة ويرفض أي محاولات للدخول في صراعات، ويسعى إلى الاهتمام بالجانب الاجتماعي والثقافي للجماعة النوبية ومن ثم فهو منشغل بفكرة إحياء التراث النوبي وتنظيم فعاليات داخل وخارج مصر لعرض المظاهر الثقافية والتاريخية للحضارة النوبية,

ويشرح التاريخ الاجتماعي لحياة نوبيي السويس، خاصة أبناء الجيل الأول حيث كانت حياتهم تجمع بين المناظر الطبيعية الخلابة والسكينة، الأمر الذي ميز حياتهم الاجتماعية بطابع هادئ وأصيل وزاد ارتباطهم بذلك المكان، حيث نهر النيل مثَّل معلمًا رئيسيًا في حياتهم وحضارتهم، بل إنك لا تستطيع أن تفصل بين تاريخ أي نوبي من نوبيي السويس واعتزازه بنهر النيل، رغم أن ذلك النهر لا يمر في السويس؛ ولازال ويطالب البعض منهم أن يتم تعويضهم في تلك القرى التي هُجِروا منها بعد بناء السد العالي.

وتمثل المقابلة البؤرية لحالتي الجماعة البؤرية الرابعة (أ، ب) من الجيلين الثاني والثالث، نموذجًا لشبكات الهجرة الخاصة بنوبيي السويس، فالحالة الأولى هي للسيدة في أواخر الأربعينيات من عمرها حيث ولدت بالنوبة الجديدة وانتقلت مع والدها إلى السويس، حيث كان والدها يعمل قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ موظفًا (نموذج الهجرة الذكورية المؤقتة)، وبعد استقرار الأمور وافتتاح المدينة بعد أكتوبر ١٩٧٣ عمل على جلب أسرته إلى السويس، أما الحالة الثانية فهي تمثل نموذجًا لشبكة المصاهرة والنسب تلك الشبكة التي لا تزال نابضة بالحياة في حين توقفت أغلب شبكات الهجرة بالسويس عن العمل. وفي حين كانت الحالة الأولى ممتدة الترابط العائلي داخل المجتمع

بالسويس، حيث كان لأقارب والدها دورًا هامًا في اختياره العمل والتوظيف بالسويس؛ كانت الحالة الثانية لا تتمتع بروابط قرابية تذكر رغم أن زوجها هو ابن عمتها ورغم أنها من أبوهور التي تسيطر على كيان البناء الاجتماعي لنوبيي السويس.

ويبدو واضحًا أن ثمة مشكلة اقتصادية واضحة بارزة قد طفت على السطح في العقود الثلاث الأخيرة، من حيث انكماش وتقلص حجم ونمط الفرص الاقتصادية والمهنية المتاحة خاصة الأجيال الناشئة التي دخلت سوق العمل مؤخرًا، فلم يعد هناك طلب على القوى العاملة في القطاعات الإنتاجية التقليدية التي امتازت بها السويس، مثل قطاع البترول أو الموانئ وهيئة قناة السويس والكهرباء والغاز، والتي كانت في السابق مراكز جذب نشطة للمهاجرين من كل أنحاء الجمهورية، حيث حدث تغير حيث تغير شامل في نمط التشغيل والدخول التي تُقدم في القطاعات التي لا ازالت تطلب قوى عاملة جديدة بحيث ضعفت الحقوق المالية والعمالية والقانونية مقارنة بالأجيال السابقة، وما حققته من استقرار اجتماعي واقتصادي، ومن ثم أقبل على تلك الأعمال الآلاف من المواطنين من أنحاء الجمهورية والذين قَبِلوا تلك الشروط الاقتصادية الجديدة والتي لم تكن في أفضل حالاتها. وبالرغم من ذلك فقد ساد لدى مواطني السويس مقولة «أن الشغل في السويس للأغراب». والتي تعني أن العمل في السويس لا يلائم –من حيث الشروط والدخل والاستقرار الوظيفي– الشباب الباحثين عن العمل، عندما كان ملائمًا للأجيال السابقة عليه، ومن ثم فإن التغيير في نمط الانتاج وأسلوب تخصيص الموارد وفرص العمل قد ألقى بظلاله على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأجيال الجديدة من نوبيي السويس، فليس الأمر متوقف –فقط– على ضعف شبكات جلب المهاجرين الجدد من النوبة، ولكن أيضًا ثمة تردي واضح في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأجيال الجديدة التي لا تستطيع أن تُقبل على الأعمال

والفرص الاقتصادية والمهن ذات الدخل المحدود والشروط المجحفة بمقارنة بمن سبقوه من الأجيال السابقة عليهم.

وتمثل الحالة الثامنة نموذجًا من الجيل الثاني، خاصة الأسر التي انتقلت مؤخرًا إلى السويس خلال الثلاثة عقود الماضية، حيث كان يعمل الأب أو الجد بشكل منفصل عن أسرته التي كانت تقيم في محافظة أخرى، ثم اقتضت الضرورة لمّ شمل الأسرة في مكان واحد وذلك في المرحلة الأخيرة بعد مرور سنوات طويلة على العمل بعيدًا عن الأسرة.

وتمثل الحالة العاشرة نموذجًا للهجرة الذكورية، التي هاجر والدها قبل بناء السد العالي للعمل الموسمي بالسويس، وكانت تلك الهجرة نمطًا أساسيًا للمهاجرين الكنوز من النوبة القديمة إلى السويس، فلم يكن الكثير منهم يتصور أنه سيتخذ قرار الهجرة النهائية من النوبة، ولكن مع مرور الوقت ونجاح العديد من أبناء أبوهور ومرواو في تحقيق نجاحات اجتماعية واقتصادية، علاوة على نشأة كتل مؤسسية اجتماعية من المهاجرين النوبيين، فجمعية الاتحاد النوبية (الجمعية النوبية) كانت أُولىَ الجمعيات الأهلية في مدينة السويس، حيث نشأت رسميًا عام ١٩٢٢ وإن كانت قد نشأت بشكل غير رسمي وقبل إعلانها جمعية أهلية وذلك عبر التجمع النوبي بشبكة الأقارب والأصهار الذين اعتادوا الجلوس في أحد مقاهي السويس بالتشاور حول شئونهم، وكيفية تذليل العقبات وحل المشكلات التي تواجههم، ثم تحولت هذه الجلسات إلى تنظيم ومؤسسة أهلية مع زيادة أعداد النوبيين واستمرار العديد منهم بشكل دائم في المدينة. ومع مطلع ثلاثينيات القرن العشرين كان العديد من أرباب الأسر قد عزم الأمر على إلحاق أسرته به بشكل نهائي، حيث كان لاستقرار علاقات العمل وبُعد المسافة وصعوبة الانتقال الدوري بين السويس وأسوان، دورًا هامًا في اتخاذ قرار جلب الأسرة

بالكامل، وليس مصادفة أن يكون لنشأة الجمعية النوبية دورًا هامًا في تشجيع الأسر النوبية على اتخاذ قرار الاستقرار في السويس.

وتمثل الحالة الثانية عشر من الجيل الثاني، نموذجًا لأغلب حالات نوبيي السويس الذين هاجروا قبل بناء وتشغيل السد العالي سنه ١٩٦٤، حيث كان لإنشاء خزان أسوان وتعلياته المختلفة دورًا هامًا في الهجرة المبكرة لجد صاحب تلك الحالة في العشرينيات من القرن العشرين. حيث كانت الظروف المعيشية في مناطق الكنوز تقوم على العمل بالزراعة والصيد بشكل أساسي، وما يرتبط بهما من حرف وأعمال بسيطة وثانوية، ومن ثم كانت تلك المناطق أكثر تضررًا من تشغيل خزان أسوان، حيث إنها تقع جنوب الخزان الأمر الذي اضطر العديد منهم إلى الهجرة إلى السويس بحثًا عن عمل جديد وظروف اجتماعية أفضل، إلا أن المهاجرين من قرية دهميت لم يكونوا بالكثافة العددية التي كانت لقريتي أبوهور ومرواو، فهي رابع قرية قررت الهجرة إلى السويس كما أكد صاحب الحالة الثانية عشر من الجيل الثاني، ومن ثم كان تواجد أهالي قرية دهميت محدودًا في السويس، الأمر الذي أثر على طبيعة الشبكات القروية والعائلية التي يرتبط بها صاحب تلك الحالة، حيث اتسعت تلك الشبكات لديه لتعني الجماعة النوبية بأكملها، وليس جذورًا قروية أو عائلية قائمة بالسويس أو كما صاحب الحالة الثانية عشر «أنا بعتز بالجذور النوبية ولكن حتة قرية أو قبيلة مش بحبها».

ومن الناحية السياسية تبرز مشاعر الاحتجاج لدى صاحب الحالة الخامسة من الجيل الثاني على القرارات التاريخية للزعماء المصريين، خاصة قرار الرئيس جمال عبد الناصر، حيث يبدو واضحًا أن صاحب الحالة الخامسة عاش فترة من حياته في النوبة الجديدة، ومن ثم شاهد وعاش بنفسه طبيعة الحياة ومصاعبها في تلك المناطق. أو كما قال «كانت حته كلها جبل ولا بيها أي مرافق كما وعد الرئيس عبد الناصر».

أما صاحبة الحالة الرابعة عشر من الجيل الثالث، فإنها تمتلك رؤية تاريخية وتصورًا لتفاصيل حجم المظالم الاجتماعية والثقافية التي تعرضت لها الجماعة النوبية، فاذا كان ضياع أرض النوبة التاريخية في حد ذاته أكبر تلك المظالم وأبرزها، فان التعويضات التي قدمت آنذاك لأبناء النوبة المُضارين لم تكن كافية بأي صورة من الصور لتخفف عنهم آثار تلك المظالم، ومن بين تلك المظالم التي أوردتها تفصيلًا كان متمثلًا في قولها «لما عوضوا النوبيين عملوا ليهم قرى في النوبة الجديدة بنفس الأسماء اللي في النوبة القديمة لكن مش هي اللي كانت في النوبة القديمة، ولا تشبه ليها لأني كانت مساحة الأرض اللي عليها البيوت بالفدادين، يعني البيت يعمل ٢-٣ فدان لكن التعويضات كانت هزيلة ومش ملائمة للبيئة الطبيعية اللي كانوا فيها وكانوا متكيفين معها». وتعبر تلك الصورة عن صور الوعي بالمظالم الجمعية، وأيضا تمثل نموذجًا لإدراك وتجسد الحياة في النوبة القديمة في مسالة الانتاج المعيشي الذي كان يعتمد عليه النوبيين في حياتهم واقتصادهم، أو كما أوردته صاحبة الحالة الرابعة عشر من الجيل الثاني تفصيلًا بقولها «كان في كل بيت بهايم وطير ونخلة وكانت النخلة يستخدموها أكثر من استخدام سواء للأكل والزعف والجريد وكان نشاط متكامل». وتدل العبارة السابقة على اقتصاد متكامل قد زال تمامًا بالانتقال إلى النوبة الجديدة، حيث كان ثمة نمط الاقتصاد المعيشي الذي كان يكفي حاجات الأسرة في النوبة القديمة ويقلل اعتمادها على السوق، وهو الأمر الذي لم يعد متوفرًا في النوبة الجديدة، ولم يتمكن نوبيي السويس من الحفاظ عليه أو نقله إلى مجتمع الهجرة الجديد.

٢- مؤشرات المشاركة السياسية:

وبعد عرض التاريخ الاجتماعي ينتقل الباحثان إلى التحليل الكيفي الناتج عن المقابلات المتعمقة مع حالات الدراسة، والتحليل الكمي الناتج عن اداة الاستبيان لعرض مؤشرات المشاركة السياسية وهي كالآتي:

أ- المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية (جمعية الاتحاد النوبية- النادي النوبي الرياضي)

لم تكن جمعية الاتحاد النوبية مكانًا للتجمع فحسب، بل إنها تمارس العديد من الأدوار الهامة في المجتمع النوبي بالسويس، ومن بين تلك الأدوار كان حضور المجالس العرفية وفض المنازعات. حيث لم يُعرف عن نوبيي السويس لجوئهم إلى المؤسسات القانونية الرسمية من أجل حل مشكلاتهم ونزاعاتهم فيما بينهم. ويستشهد صاحب الحالة الثانية من الجيل (الأول) بما تقوم به المجالس العرفية بقوله «في الجمعية في حاجة أسمها المجالس العرفية لو عائلتين حدث مشكلة بينهم أو أي خلافات أسرية كان في محاضر بتتعمل من ١٩٢٢ كان محدش بيتجه للمحاكم قد ما بيتجه للجمعية اللي تحل له مشاكله».

وتعتقد صاحبة الحالة الحادية والعشرون من الجيل (الثالث)، أن المشاركة السياسية تعتمد على تأييد ودعم الكتل السياسية ذات الطبيعة التقليدية، فرغم عدم مشاركتها في العملية السياسية، إلا أنها ترى أن المشاركة السياسية تتم عبر توافقات اجتماعية ومؤسسية، على سبيل المثال تلعب المؤسسات والروابط النوبية دورًا هامًا في ذلك النوع من المشاركة، الذي يتجنب تفتيت الأصوات والنزعة الفردية للمشاركة السياسية. وتلعب المؤسسات والروابط النوبية دورًا هامًا في عملية المشاركة السياسية، حيث إنها تمثل مواقع الحشد وتعبئة المشاركين، خاصة أن الجماعة النوبية بالسويس تمثل جمهورًا جاهزًا لاتخاذ قرار سياسي جمعي، في حال تم إقناع قيادات تلك الجماعة بفرص المساواة السياسية، وذلك نظرًا للطبيعة السياسية والانتخابية لمجتمع السويس، والتي تتحدد باتجاه القبلية والاحتكام إلى الهوية المكانية عند تقييم المرشح السياسي.

ويقع على عاتق المؤسسات والروابط النوبية عبء كبير في تعبئة أبنائها كي يشاركوا في العملية السياسية، حيث يعبر أغلبية نشطاء تلك المؤسسات والروابط عن عدم

رضاهم بحالة المشاركة السياسية للجماعة النوبية، ويرون أهمية أن تنشط روابطهم في دعم وحث أبناء جماعتهم على المشاركة الفاعلة وعدم الشكوى في الوقت الذي يتوقفون فيه عن المشاركة. أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل (الأول) «أنت دلوقتي شغال تقول إن الشوارع مش نضيفة ما هو اللي بيراقب علي الشوارع هو عضو مجلس النواب لو هو أداءه قوي المحافظة هتبقا قوية ولو هو أداه سيء هيبقا الأداء سيء».

جدول رقم (٥) يوضح الفروق بين الأجيال في الاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية

المشاركة السياسية / الأجيال	الاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية %				
	يهتم بالحضور		لا يهتم بالحضور		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الجيل الأول	١٥	٨٨,٢٪	٢	١١,٨٪	١٠٠٪
الجيل الثاني	٨٣	٧٤,١٪	٢٩	٢٥,١٪	١٠٠٪
الجيل الثالث	٣٧	٦٠,٧٪	٢٤	٣٩,٣٪	١٠٠٪

وعند رصد العلاقات الاجتماعية داخل شبكات الروابط والمؤسسات النوبية، سنلاحظ صعود عبارات نقدية لتلك العلاقات وما آلت إليه، حيث انتقد العديد من أصحاب حالات الجيل الأول غياب التواصل والحضور المباشر لجيل الشباب الجيل الثالث. أو كما قالت صاحبة الحالة الرابعة من الجيل (الأول)، «أكتر حاجة تعباني الشباب مش عارفين نجمعهم زاي ما أنتي شايفة التليفونات هي اللي فارقتنا». ولا تزال صور المقارنة بين الحياة في النوبة القديمة والحياة خارجها تعود بين الحين والآخر، لتطرح نفسها بوضوح لدى حالات الدراسة من الجيل الأول، فالمؤسسات والروابط النوبية وإن كانت تقوم بتمثيل مصالح الجماعة النوبية بالسويس، إلا أن الأدوار التقليدية التي كانت تمارس في النوبة القديمة تظهر عند صاحبة الحالة الرابعة من الجيل الأول، باعتبارها كانت أفضل حالًا وأيسر حضورًا وتأثيرًا، نتيجة للعلاقات الشخصية بين الرموز السياسية –التي كانت حاضرة في النوبة القديمة– والأهالي في ذلك الوقت، وبين الدور

المؤسسي للروابط النوبية في السويس، فبجانب الدور السياسي للعمدة ونائب البرلمان – في النوبة القديمة كان للدور الاجتماعي لهما ثقل كبير في إدارة الأزمات وحل المشكلات اليومية وسرعة الاتصال مع مؤسسات الحكومة بشكل يسهل عملية الاتصال السياسي بين الطرفين. أو كما قالت صاحبة الحالة الرابعة من الجيل (الأول)، «كان زمان العمدة والنائب لازم نرجع لهم دلوقتي بندور على كبير العيلة ونقول له علشان يحل مشاكلنا». الأمر الذي يدل على ضعف صلاحيات التأثير والالتزام المعياري مقارنه بتلك الصلاحيات داخل النوبة القديمة.

جدول رقم (٦) يوضح الفروق طبقًا للحالة المهنية والاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية

المشاركة السياسية / الحالة المهنية	الاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية %				
	يهتم بالحضور		لا يهتم بالحضور		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
يعمل	٧٦	٧٦,٨٪	٢٣	٢٣,٢٪	١٠٠٪
لا يعمل	٥٩	٦٤,٨٪	٣٢	٣٥,٢٪	١٠٠٪

ومن المهام الرئيسية للمؤسسات والروابط النوبية تأتي مهمة إشباع احتياجات الشباب وتنمية معارفهم السياسية وبما يؤهلهم للاضطلاع بأدوارهم السياسية، ويتضح من الدراسة الراهنة أن ثمة بعض نواحي التقصير أو العجز عن حل المشكلات والأزمات التي تواجه قطاع الشباب النوبي، وذلك بخلاف الجيلين الأول والثاني الذين وجدوا حلولًا عديدة لمشكلاتهم، الأمر الذي ارتبط بغياب واضح لشباب الجيل الثالث من المؤسسات والروابط النوبية. أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل (الأول)، «بالنسبة للشباب أنا شايف إنهم ملهومش دور شايف إن لجنة المرأة أنشط شويه».

وتثبت الدراسة الراهنة من خلال المقابلات المتعمقة أن أسلوب إدارة العملية الانتخابية داخل شبكة المؤسسات والروابط النوبية، تجمع بين النمطين التقليدي والحديث، أما التقليدي وهو الذي يحكمه العرف الاجتماعي السائد بين نوبيي السويس،

حيث يتم انتخاب المرشحين على أساس الاختيار بالتزكية. أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل (الأول) «أكثر الأوقات الانتخابات بتتم بشكل في تزكية أكثر على أساس أن إحنا عائلات». أما النمط الحديث فيتم اللجوء إليه في حالة زيادة عدد المرشحين، حيث يتم عقد الانتخابات بإشراف الشؤون الاجتماعية فيما يخص الجمعية أما النادي فيكون تحت إشراف وزارة الشباب والرياضة، وبشكل عام فان النمط التقليدي هو الأكثر حضورًا في عملية الانتخابات داخل تلك المؤسسات. ويتم استخدام النمط الحديث ليكون واجهة رسمية يتم عبرها تمرير النمط التقليدي وتأكيد أهميته وحضوره.

وتعمل شبكة المؤسسات والروابط النوبية على تعبئة أكبر قدر ممكن من نشطاء الجمعية النوبية، خاصة ذوي المهارات المتميزة والخبرات الممتدة عبر الزمن، فصاحبة حالة الجماعة البؤرية الثانية (أ) من الجيل (الأول) تأتي بشكل منتظم ومحدد إلى الجمعية، وتقوم بأدوار اجتماعية وخدمية بها، علاوة على أنها تسرع دائماً ~~مهيئة~~ بالحضور إلى الجمعية في حال المستجدات الطارئة، حيث تقتضي بعض الظروف تجميع وتعبئة أعداد كبيرة من النوبيين للمشاركة في تحمل المسئولية تجاه بعض المواقف.

وتهتم حالتي الجماعة البؤرية الثالثة (أ، ب) من الجيل (الأول والثالث) بالدور السياسي للروابط والمؤسسات النوبية، من حيث أهميتها للجماعة النوبية بالسويس وهذا يدل على فهم عميق للمشاركة السياسية، والتي تبدأ من إدراك أهمية جماعة المصلحة في العملية السياسية. أو كما قالت صاحبة حالة الجماعة البؤرية الثالثة (ب) من الجيل (الثالث) «لو أنا كنت في حزب سياسي كنت هشوف النوبيين محتاجين أيه بعد كده باقي الناس». الأمر الذي يدل على القبول بالعملية السياسية، من حيث إدراك أهمية جماعة المصلحة في هذه العملية والمشاركة السياسية. ويتصل بذلك الأمر عمليه

الاختيار والانتخاب السياسي حيث يأتي الانتماء النوبي على رأس أولويات ومعايير الانتخاب السياسي لدى حالتي الدراسة.

وبالرغم من أن التصويت القائم على الانتماء القبلي أو العائلي يواجه انتقادات حادة لدى أغلب حالات الدراسة، فإنه وفي نفس الوقت فإن أصحاب تلك الحالات يعبرون عن ممارستهم القائمة على ذلك الانتماء، باعتبار أنهم أهل الثقة الذين يمكن التواصل معهم بسهولة وتقديم الطلبات لهم بدون عائق أو تهرب. أو كما قالت صاحبة حالة الجماعة البؤرية الثالثة (أ) من الجيل (الأول)، «إحنا بنثق في النوبيين إنهم هيعملوا لينا حاجة كويسة». وهو الأمر الذي يعبر عن طبيعة ونمط المشاركة السياسية لنوبيي السويس، حيث الارتباط بجماعة المصلحة التقليدية عند ولوج عملية المشاركة السياسية.

وتلعب الروابط والمؤسسات النوبية دورين مزدوجين، فهي من ناحية تمثل الجماعة النوبية بالسويس، حيث تلعب دور جماعة المصلحة، ومن ناحية أخرى تمثل الجانب الاجتماعي والثقافي بما تقدمه لهم من خدمات وحفظ لهيبتهم ومكانتهم داخل النسيج الاجتماعي بالسويس، هذا علاوة على أنها تمثل مجالًا للتجمع والتضامن والتعبير عن الهوية وتعويض فقدان الموطن الأصلي. وتحرص المؤسسات والروابط النوبية على التخصص التنظيمي، فليس مسموحًا لمن ليس لهم أدوارًا مؤسسية أن يفرضوا رؤاهم أو مطالبهم على تلك المؤسسات، ومن ثم تتفرغ تلك المؤسسات للاضطلاع بأدوارها داخل تلك الروابط دون حدوث صراع أو تنافس أو تفكك. وهذا ما أكدته صاحبة الجماعة البؤرية الرابعة (أ) من الجيل (الثاني)، «بقولها أنا كنت في لجنة المرأة وكان لي علاقات معاهم كثير وبعد ما طلعت من اللجنة بتواصل على النت بس الأول كنت أحشر نفسي وأقول رأيي بس دلوقتي بقيت متفرجة». وعلاوة على هذا السلوك فإن أبناء الجيل الثالث خاصة الإناث لا تبدين أية اهتمامات بالأدوار المؤسسية والقرارات التي

تتخذها تلك الروابط والمؤسسات النوبية بل ولا تعرف بعضهن الكثير من القائمين على تلك المؤسسات أو كما قالت صاحبة الجماعة البؤرية الرابعة (ب) من الجيل (الثالث)، «ما ليش تواصل معهم ولا بهتم أصلًا بالقضايا النوبية».

ويحرص نوبيي السويس على المشاركة في الأنشطة الثقافية والاجتماعية للمؤسسات والروابط النوبية، حيث يشاركون في تلك المؤسسات سواء كنشطاء مسؤولين، أو كجمهور وأعضاء. وفي كل الحالات تزيد المشاركة في المؤسسات ذات الطابع المتنوع التي تسمح بممارسة أنشطة ثقافية ورياضية متعددة، مثال النادي النوبي الذي اجتذب أبناء الجيل الثالث بشكل خاص، بل إن بعض الحالات قد أكدت عدم اهتمامهما بالجمعية في مقابل اهتمامهما بالنادي النوبي. أو كما قالت صاحبة الجماعة البؤرية الرابعة (ب) من الجيل الثالث، «أنا الجمعية ما ليش تعامل معاها أصلًا لكن النادي طبعًا مهتمة بيه وبروحوا باستمرار النادي بيدعمنا وبيعمل رحلات وندوات».

ولا يقدم العديد من حالات الدراسة صورة واضحة عن حالة التواصل بين المؤسسات والروابط النوبية من جهة، والمؤسسات السياسية من جهة أخرى، مثل الأحزاب وجماعات المصالح الأخرى، فقد يكون سبب ذلك عزوف الكثير منهم عن الاهتمام بما هو خارج الجماعة النوبية واهتماماتها، وفي نفس الوقت يتخصص النشطاء المشرفون على تلك المؤسسات والروابط في تحديد مسارات العلاقة مع القوى السياسية بدون الرجوع إلى الجماعة النوبية بشكل مباشر. وهو ما عبرت عنه صاحبة الجماعة البؤرية الرابعة (ب) من الجيل الثالث عندما تم سؤالها عن حاله التواصل بين المؤسسات النوبية والأحزاب السياسية وذلك بقولها، «مش حقدر أفيدك لأني مش عارفه».

ويشارك أغلب نوبيي السويس في الانتماء أو الارتباط بشبكة المؤسسات والروابط النوبية، حتى ولو لم يكونوا أعضاء في إدارة تلك المؤسسات، فإنهم يستجيبون بسرعة

لافتة في تقلد الأدوار التنظيمية، حتى ولو كانت بشكل مؤقت أو طارئ، علاوة على تلك المؤسسات تعمل على دمج نوبيي السويس وضمان مشاركتهم في لجان وأسر تلك المؤسسات، خاصة الجانب الاجتماعي والخدمي، حتى أن حالات المناقشة البؤرية الخامسة قد شغلت مراكز هامة في المؤسسات النوبية في كل من الجمعية والنادي النوبي، وتمثيل المرأة وحل مشكلاتها الاجتماعية.

ويثق نوبيي السويس خاصة أبناء الجيلين الأول والثاني في التنظيم الإداري والمؤسسي الذي يقود تمثيل الجماعة النوبية بالسويس، حيث إن العديد من حالات الدراسة لا يهتمون بطرق وآليات اتخاذ القرار داخل الجمعية أو النادي، بقدر ما يهتمون بإبراز مكانة وقيمة من يقوم باتخاذ القرار. أو كما قالت صاحبة الحالة السادسة من الجيل (الثاني)، «الناس في الجمعية والنادي بيتكلموا باسمنا عشان كده أحنا بنثق فيهم». وتنعكس تلك العلاقة على الأداء والمشاركة السياسية لنوبيي السويس، حيث لا يشاركون إلا عبر فهم القرارات وتوجهات أعضاء الجمعية والنادي، واللذان يمثلان أدوات ومراكز نشطة للتعبئة السياسية عند حدوث أية فعاليات أو أخطار جمعية، وفي كثير من الأحيان تتخذ شكل علاقة نوبيي السويس بمؤسساتهم وروابطهم صورة التفويض التام لهم فيما يخص المسائل المحلية الاجتماعية أو السياسية.

ويقدم صاحب الحالة الثانية عشر من الجيل (الثاني)، نقدًا ذاتيًا لمجتمع نوبيي السويس، من حيث عدم قدرتهم على تجسيد العادات والتقاليد النوبية أو الاستمرار في الحفاظ عليها، كما يقوم بذلك النوبيين في محافظات أخرى مثل الإسكندرية، وهو الأمر الذي يؤكد التمسك بالجذور والهوية النوبية وخصوصًا ما يتصل بها من عادات وتقاليد ولغة نوبية، وذلك نظرًا للحجم الكبير للمهاجرين النوبيين في المحافظات الأخرى خاصة الإسكندرية، التي يتنوع فيها الاثنيات الفرعية النوبية بين الكنوز والفاديج والعرب، علاوة على انتفاء الواحدية التنظيمية حيث تتعدد المؤسسات

والروابط النوبية من خلال تمثيل كل قرية نوبية بهويتها وتقاليدها الأصيلة وأهل قريتها المقيمين لتلك المحافظة.

ونظرًا لضعف الروابط الاجتماعية في المدينة، وتراجع قيم الالتزام المعياري، فإن المؤسسات والروابط النوبية تقوم بهذا الدور الذي كان قائمًا في النوبة القديمة، حيث سلطة الكبار كانت ملزمة عند حل أو مواجهة أي مشكلة أو قضية اجتماعية، وهو الأمر الذي أكده صاحب الحالة الثانية عشر من الجيل (الثاني)، بقوله «كان في خلاف بين ست نوبية وجوزها مكانتش عارفه تعمل أيه أنا أول ما تواصلت مع الجمعية هما تدخلوا وحلوا المشكلة». وكان هذا التصريح لصاحب تلك الحالة باعتباره شغل رئيسًا للجمعية في إحدى الدورات. وهو الأمر الذي يدل على استبدال الدور التقليدي في حل النزاعات، علاوة على الدور الذي تقوم به المؤسسات والروابط النوبية في تجسيد الدور الاجتماعي والقيادي في كبير القرية أو العائلة.

وتثبت الحالة الثانية عشر من الجيل (الثاني) الافتراض الأساسي المتمثل في أن نشطاء الجماعة النوبية بالسويس، هم الأكثر اتصالًا ومشاركة في المؤسسات السياسية، بما لهم من علاقات مع تلك المؤسسات، وأدوار اجتماعية يقومون بها داخل روابط الجماعة النوبية، وبما يفرض عليهم اللجوء إلى المؤسسات السياسية. فصاحب تلك الحالة كان رئيسًا لكل من الجمعية والنادي النوبي، الأمر الذي مكنه من أن يهتم بعضوية الأحزاب السياسية وهو ما أكده بقوله «أنا كنت رئيس الجمعية وكنت رئيس النادي فعارف إني علاقاتي كويسه بمعظم الناس». ويظهر صاحب تلك الحالة بدور الوسيط الذي ينقل ويرفع مطالب الجماعة النوبية إلى صانعي القرار، الأمر الذي يجعله وسيطًا بين المؤسسات السياسية، والمؤسسات والمواطنين، حيث يبرز الدور الشخصي للنشطاء في نجاح تلك الوساطة السياسية، إلا أن ثمة مشكلة هامة تبرز من خلال دور نشطاء الجماعة النوبية في المشاركة السياسية، ألا وهي الصعوبات التي

تواجه عملية التجنيد السياسي، حيث يعزف الكثيرين عن المشاركة الفعلية في المؤسسات والأحزاب السياسية ويعتمدون على تفويض نشطاء تلك الجمعية في أداء تلك المهمة والمشاركة بالنيابة عنهم.

وتأتي مشكلة عرض المطالب الاجتماعية والاقتصادية في مقدمة المهام التي تعترض نشطاء الجماعة النوبية في السويس، ويعمل هؤلاء النشطاء على تضمين المصالح الخاصة بالجماعة النوبية في إطار المصالح العامة الخاصة بالمجتمع المحلي والسياسي، ومن ثم يدافعون عن المصالح العامة أملًا في تحقيق المصالح الخاصة. وهي استراتيجية سياسية تقوم على الدفاع عن العام من أجل الخاص بهم وكان واضحًا من صاحب الحالية الثانية عشر من الجيل (الثاني) بقوله «لما أتكلم عن الجمعية ما تكلمش على جمعية النوبة وحدها لكن أتكلم على جمعيات السويس كلها». وهو الأمر الذي يعبر عن النضج السياسي الذي يدرك أهمية احترام وتقدير المصالح العامة من أجل تحقيق المصالح الخاصة بهم. وتشير الحالة الرابعة عشر من الجيل (الثالث) إلى أهمية الواحدية التنظيمية، التي تنظم عمل المؤسسات والروابط النوبية، فهي جمعية واحدة تمثل كل نوبيي السويس على اختلاف انتماءاتهم القروية، وذلك بعكس الحال السائد لدى نوبيي القاهرة والإسكندرية أو كما قالت صاحبة الحالة الرابعة عشر من الجيل (الثالث) «في القاهرة والإسكندرية لكل قبيلة جمعية وإنما أحنا في السويس جمعية واحدة تضم كل الاتحادات النوبية». وبهذا الأمر فإن ثمة أهمية واضحة للمركزية التنظيمية في استقرار الجماعة النوبية بالسويس وعدم تفتت وحدتها.

وتلعب المؤسسات والروابط النوبية دورًا هامًا ليس فقط في تمثيل الجماعة النوبية بالسويس، ولكن أيضًا في النشاط الاجتماعي والثقافي باعتبارها إحدى منظمات المجتمع المدني، حيث يفتح النادي النوبي أبوابه لعضوية ومشاركة مواطني السويس من غير النوبيين، للمشاركة لمشاركة أقرانهم النوبيين في النشاطات الرياضية

الاجتماعية الثقافية، وكذلك الجهود الذاتية من أجل دعم الجماعات الأَولَى بالرعاية ماديًا ومعنويًا، حيث تنجح تلك المؤسسات في القيام بدور هام باعتبارها وسيط اجتماعي ومؤسسي، يعمل على دمج الجماعة النوبية في المجتمع المحلي من خلال جمع تلك المكونات الاجتماعية على تنوعها في إطار تلك المؤسسات.

جدول رقم (٧) يوضح الفروق طبقًا للنوع والاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية

المشاركة السياسية / النوع	الاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية %				
	يهتم بالحضور		لا يهتم بالحضور		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الذكور	٦٩	٧٨,٤٪	١٩	٢١,٦٪	١٠٠٪
الإناث	٦٥	٦٣,٧٪	٣٧	٣٦,٣٪	١٠٠٪

وتعمل شبكة المؤسسات والروابط النوبية على تعبئة الإناث النوبيات، خاصة من الجيل الثالث كي يشاركن في الأنشطة الاجتماعية للنادي والجمعية وذلك عبر الاحتفاء بما تقوم به الإناث من حيث صور النجاح والتميز العلمي، وهي إحدى الاستراتيجيات التي تقوم بها المؤسسات النوبية بالسويس رغبة منهما في دمج العديد من القوى الشابة التي قد تترك العمل في المجال العام إن لم تنجح عملية تعبئتها. وتحضر بشكل دائم المؤسسات والروابط النوبية وتتقاطع في كافة مناشط الحياة بالمجتمع النوبي بالسويس، وعند أي مشكلة طلب فإنه يتم اللجوء إلى نشطاء المؤسسات والروابط النوبية الذين لا يبخلون بإبداء الرأي والنصح والتوجيه من أجل تحقيق مصالح معينة في تلك المؤسسات، عن طريق استثمار الشبكات والعلاقات التي يكونها هؤلاء النشطاء.

ويرتبط صاحب الحالة الحادية عشر من الجيل (الثاني) بالجمعية النوبية والذي كان عضوًا فيها في وقت هجرته إلى السويس. أو كما قال «أنا طول عمري في الجمعية لأن الجمعية بتجمعنا كلنا». وللجمعية النوبية دور هام في تحقيق التضامن الجمعي بين نوبيي السويس على اختلاف قراهم، حيث يشارك كل أبناء المجتمع النوبي الكنزي

في الجمعية خاصة أبناء الجيلين الأول والثاني، ويتعزز عبر تلك الجمعية دورهم الاجتماعي، من حيث ممارسة أدوار اجتماعية داخل المجتمع المحلي، تزيد من قوة الجماعة النوبية وحضورها الاجتماعي وممارساتها لأعمال الخير والبر، من حيث تقديم المساعدات المادية والعينية والوجبات الجاهزة للفقراء والمحتاجين وطالبي الدعم. وبالرغم من تلك الأدوار الاجتماعية وصور التضامن مع المجتمع المحلي، إلا أن صاحب الحالة الحادية عشر من الجيل (الثاني)، يحتفظ بانحيازات إثنية فيما يخص العملية السياسية، حيث يؤكد على المكون الإثني الحاضر في التصويت والانتخابات باعتبار أن مصدر الثقة تكون في أقوى صورها عند التصويت لمرشح من نوبيي السويس أيًا كان انتمائه الاثني الفرعي، ويرسم صاحب تلك الحالة ملامح الشخصية الاثنية والتي تتبلور في كونها شخصية مثالية وخالية من التناقضات وذات جذور أصيلة ومتميزة.

وتقتصر علاقة صاحب الحالة الخامسة عشر من الجيل (الثالث) بالمؤسسات والروابط النوبية على الزيارة الموسمية في المناسبات وإحياء العادات والتقاليد بشكل دوري، إلا أنه ليس له دور يقوم به في تلك المؤسسات. أو كما قال «أنا لو رحت الجمعية بلعب ضُمنه وأشرب شاي بس كده». الأمر الذي يدل على ضعف مستوى مشاركته داخل تلك المؤسسات، فالعديد من حالات الشباب قد لا ترضيهم فكرة الانتماء التقليدي للمؤسسات والروابط الاجتماعية، حيث إن ميولهم تتجه إلى علاقات أكثر مرونة وديناميةٍ ويميلون إلى العلاقات الاجتماعية التي يخلقونها بأنفسهم وليس عبر إملاءات سابقة أو موروثة أو علاقات وروابط تقليدية.

وتُظهر المقابلة مع الحالة السادسة عشر من الجيل (الثالث) أن صاحبة تلك الحالة تنأى بنفسها عن المشاركة في الجمعية النوبية باعتبارها مكان تجمع الرجال، خاصة كبار السن وأبدت اهتمامًا بالنادي النوبي من حيث أنه مكان لعقد المناسبات

الاجتماعية، وكذلك اللقاء مع الأقارب والأصدقاء لنوبيي السويس. وتميل صاحبة تلك الحالة إلى إحالة أي مسألة تنظيمية أو مطلبية أو سياسية إلى شبكة المؤسسات والروابط النوبية، باعتبارها أنها لا تعرف الكثير عن تلك المسائل ومن ثم فإن النشطاء هم الأكثر معرفة وخبرة ودراية بها، وترى صاحب تلك الحالة أن المؤسسات والروابط النوبية تلعب دورًا هامًا في التنشئة الاجتماعية على قيم الهوية النوبية، علاوة على ما تبذله تلك الروابط والمؤسسات في تمثيل الجماعة النوبية بالسويس، وتقديم الحد الأدنى من عمليات الحفاظ على اللغة والعادات والتقاليد النوبية.

ويتضح هذا في الدور الذي يلعبه كبار السن من خلال المؤسسات والروابط النوبية في حل الأزمات الاجتماعية والأسرية وتخفيف الاحتقان الأسري الذي يحدث بين الحين والآخر، ويبدو واضحًا أن صاحبة الحالة السادسة عشر من الجيل (الثالث)، لا تنخرط بشكل كبير في ممارسات وفعاليات المؤسسات والروابط النوبية، إلا أنها تستفيد من حجم الاعتراف بالجماعة النوبية بالسويس ومكانتها، وبالتالي لا تواجه أية مشكلات اجتماعية أو ثقافية أو عنصرية نتيجة الإقامة في السويس.

وبالرغم من أن صاحبة الحالة السابعة عشر من الجيل (الثالث)، لا تشارك في شئون المجتمع المحلي، حيث إنها لا تكاد تشارك في أي نشاط محلي باستثناء تلك النشاطات المرتبطة بالمؤسسات والروابط النوبية، إلا أنها تثق في ممثلي الجماعة النوبية بالسويس من النشطاء وقادة المؤسسات والروابط النوبية، وترى أنهم الأقدر في المسائل السياسية والتنظيمية الخاصة بها، وفي نفس الوقت فإنها تحتفظ بالعديد من الانتقادات للأداء السياسي لتلك المؤسسات، منها عزوف الشباب عن المشاركة السياسية، أو أن يكون لهم دور فاعل في الأداء السياسي. أو كما قالت «ما شفتش في الدايرة بتاعتي اللي حواليا حد أنضم لحزب ويمكن دا علشان محدش دعمه من النادي أو الجمعية». وتلعب المؤسسات والروابط النوبية دورًا هامًا في استقرار صاحبة تلك

الحالة، علاوة على حل مشكلاتها الاقتصادية، فهي يتيمة الأب ومن ثم كانت الجمعية النوبية تقدم المساعدات العينية والمادية لها ولأسرتها إلى وقت قريب، علاوة على صور التضامن الجمعي المؤسسي عبر الجمعية والنادي النوبي من حيث ذهاب الأبناء واشتراكهم في الأنشطة الثقافية والرياضية والفنية، فضلًا عن دعمهم اجتماعيًا ونفسيًا عبر اتصالهم بأقاربهم ومن هم في سنهم مما يثري تبادل الخبرة وتوثيق الصلات الاجتماعية.

ومن الفرص الهامة لمشاركة نوبيي السويس داخل المجتمع المحلي، تأتي عملية المشاركة عبر المؤسسات والروابط النوبية والتي كانت نموذجًا للانفتاح على المجتمع المحلي، فهي لا تعزل نوبيي السويس عن أقرانهم من سكان المجتمع المحلي، بل ترحب بهم وتفتح لهم أبواب المشاركة في الأنشطة الثقافية والترفيهية، وهو الأمر الذي يزيد من مساحة الاعتراف والقبول للجماعة النوبية وثقافتها داخل المجتمع السويسي، علاوة على ما تمثله تلك الروابط لنوبيي السويس في عملية الحفاظ على قوتهم الجمعية، ومكانتهم الإثنية، وتضامنهم معًا، وكذلك تمثيلهم لدى المؤسسات السياسية والدفاع عن مصالحهم ومطالبهم.

ومن الناحية السياسية فان صاحبة الحالة الحادية والعشرون من الجيل (الثالث) لا تشارك في الحياة والمؤسسات السياسية، وتعتمد في معرفتها السياسية على ما يتم تبليغها بها من خلال المؤسسات والروابط النوبية، وليس لديها المعلومات الكافية فيما يخص الاتصال السياسي، ولعل توسيع الدور الاجتماعي والثقافي والترفيهي في النادي النوبي هو أبرز الصور المشاركة التي ترتبط بها صاحبة تلك الحالة في تفاعلها مع المؤسسات والروابط النوبية، ويتوقف مشاركتها عند هذا الحد ولا تتجاوزه إلى أية خطوات في العمل السياسي، حيث تميل إلى تفويض نشطاء الروابط والمؤسسات النوبية فيما يخص القضايا والمسائل السياسية بداية من الاهتمام بالتعبئة والمشاركة

السياسية في الانتخابات العامة، وصولًا إلى قرار التصويت والعمل السياسي بشكل عام. وأما صاحب الحالة الثانية والعشرون من الجيل (الثالث)، فإنه لا يرتبط بالمؤسسات والروابط النوبية ارتباطًا تامًا، فهو لا يبادر في كثير من الأحيان إلى التفاعل والنشاط داخل تلك المؤسسات، وهو ليس ناشطًا ولا مبادرًا كما إنه لا يلتزم بمسئولية أخلاقية تجاه تلك المؤسسات، علاوة على البُعد النسبي له عن أهم تلك المؤسسات وهو النادي، حيث يوجد النادي النوبي خارج المدينة، ولا يرتبط بشبكة مواصلات بقلب المدينة، الأمر الذي يفرض ضرورة امتلاك سيارة ملاكي أو تأجير سيارة خاصة بمقابل مرتفع.

وتظهر الجماعة المرجعية واضحة في الخيارات السياسية لصاحب تلك الحالة، فهو وإن كان حرًا في أن ينتخب أو يؤيد من يرى مناسبًا بإرادته الحرة دون تدخل من أحد، فإنه في نفس الوقت يكون قد اتبع رؤية الجماعة المرجعية التي تشكل قراراته وانحيازاته حتى وإن تصور المرء أنه قد اتخذ قراراته بحرية أو استقلالية، خاصة وأن صاحب الحالة الثانية والعشرون من الجيل (الثالث)، يحيل المشاركة السياسية إلى نشطاء الجمعية والنادي الذين يمتلكون أدوات المعرفة والاتصال السياسي. ويتم من خلالهم كل ما يتعلق بإجراءات التعبئة والمشاركة السياسية، حيث يقرر صاحب تلك الحالة أن الفاعلين والمرشحين السياسيين يحضرون إلى مقر الجمعية أو النادي لعرض برامجهم وطلب تأييد أعضاء الجمعية والنادي لهم. ومن هنا يتضح الدور السياسي لشبكة المؤسسات النوبية، حيث إنها تتحول إلى منصات سياسية لفرز وتأييد المرشحين والفاعلين السياسيين.

وتجمع المؤسسات والروابط النوبية بين الدورين الاجتماعي والسياسي، فالجانب الاجتماعي يظهر في الحرص على تقديم الدعم والخدمات للفقراء والمحتاجين وطالب الدعم، أما الجانب السياسي فيظهر في الحرص على أن تتحول الروابط النوبية إلى

منصة سياسية لها مكانة بارزة في علاقات القوة؛ علاوة على الدور الثقافي الذي تقوم به تلك المؤسسات والذي يعمل على تذكير الأعضاء بأنهم نوبيون لهم تاريخ وحضارة متميزة وبما يثري مكانتهم في البناء السياسي للقوة وعلاقاتها. وقد كانت الواحدية التنظيمية الخاصية الجوهرية للمؤسسات والروابط النوبية بالسويس، وهو الأمر الذي جنبها التفكك والنزاع الداخلي، حيث يتميز نوبيي السويس بالتجانس العائلي والقروي والإثني. أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل الأول، «إحنا السويس الوحيدين اللي فيها جمعية واحدة ونادي واحد ودي نشكر فيها أجدادنا أنهم فكروا في ده».

ويبدو واضحًا أن المشاركة السياسية لنوبيي السويس ليست على ما يرام، فالمؤسسات والروابط النوبية منذ عام ٢٠١١ لم تعد فاعلة في تجنيد وتعبئة النوبيين في عملية المشاركة السياسية، وتصل شبكة التحديث إلى صورة من صور العجز عن تحقيق الاستقرار الاجتماعي والأسري للعديد من مواطني السويس كالنوبيين أو غير النوبيين، فلم تعد فرص العمل –التي جلبت أغلب مواطني السويس من كل أقاليم مصر– ممكنة، وإن توفرت فإنها تكون فرص غير عادلة أو كريمة، ومن ثم تطلع شباب الجيل الثالث لنوبيي السويس إلى المقارنة بين حالتهم الراهنة والأجيال التي سبقتهم، ولذا تلاشت لديهم أحلام الاستقرار الاجتماعي والرضا بالمدينة التي لم تتوفر لهم فيها فرص العيش والحياة الكريمة كما كان في السابق ومن ثم تقلصت فرص المشاركة السياسية لدى حالات الجيل الثالث.

وتعكس شبكة المؤسسات والروابط النوبية تأثير وحضور الشبكات العائلية والقرابية، حيث أن قيادات ورؤساء تلك المؤسسات غالبًا ما يتم انتخابهم أو اختيارهم بناءً على تزكية وتوصية الشبكات العائلية والقرابية وطبيعة الموقع الاجتماعي الذي يشغله هؤلاء الرؤساء في الجماعة النوبية بالسويس، وهو ما كشفت عنه الدراسة الراهنة من حيث أهمية الانتماء المكاني القروي والعائلي، حيث كان لأبناء قريتي أبوهور ومرواو السيطرة الكاملة على تلك المؤسسات، وكانوا يتناوبون فيما بينهم تلك القيادة من أجل التمثيل الاجتماعي والسياسي لنوبيي السويس.

وبجانب الدور السياسي الذي تقوم به الروابط والمؤسسات النوبية، فإنها تلعب دور الجماعة المرجعية المنظمة التي تعمل على تحسين علاقات الاتصال بين نوبيي السويس ومقدمي الخدمات، ويشارك نوبيي السويس في مجهودات روابطهم ومؤسساتهم على أساس التطوع والعمل بدون مقابل، من أجل تنمية الأدوار التي تقوم بها مؤسساتهم وروابطهم، بما يعكس تضامنًا جمعيًا كان واضحًا أنه يجمع أبناء الجيلين الأول والثاني، في حين أن أبناء الجيل الثالث قد عزفوا عن المشاركة المنظمة، أو الدورية في نشاطات المؤسسات والروابط النوبية، نظرًا لاختلاف اهتماماتهم وميولهم والأهداف التي يتطلعون إليها حيث العمل وتحقيق الذات.

ولمعرفة الفروق بين بين متوسطات المجموعات في أحد أبعاد المشاركة السياسية(المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية)، وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال– الحالة الزواجية– الحالة التعليمية– الحالة المهنية) تم استخدام تحليل التباين الأحادي One way analysis of variance (ANOVA)والجدول رقم (٨) يوضح نتائج هذا التحليل:

جدول (٨) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات المجموعات في أبعاد المشاركة السياسية وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال– الحالة الزواجية– الحالة التعليمية– الحالة المهنية)

البعد	المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	التباين	قيمة ف	مستوي الدلالة
المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية	الأجيال	بين المجموعات	.887	1	.887	4.367	٠.٠٥
		داخل المجموعات	38.192	188	.203		
		المجموع	39.079	189			
	الحالة الزواجية	بين المجموعات	.863	3	.288	1.400	غير دالة
		داخل المجموعات	38.216	186	.205		
		المجموع	39.079	189			
	الحالة التعليمية	بين المجموعات	3.176	2	1.588	7.387	0,001
		داخل المجموعات	40.198	187	.215		
		المجموع	43.374	189			
	الحالة المهنية	بين المجموعات	.069	3	.023	.252	غير دالة
		داخل المجموعات	17.031	186	.092		
		المجموع	17.100	189			

أ- ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الأجيال والمشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية، عند مستوي دلالة ٠.٠٥، مما يؤكد أن عامل الجيل قد يؤثر علي المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية.

ب- ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالة التعليمية والمشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية، عند مستوي دلالة 0,001، مما يؤكد أن عامل الحالة التعليمية قد يؤثر علي المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية.

ج-لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة الزواجية والمشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية، أي أن الحالة الزواجية لا تؤثر علي المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية.

د- لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة المهنية والمشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية، أي أن الحالة المهنية لا تؤثر علي المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية.

وتدل هذه النتيجة الاحصائية على عدم وجود مَغذي يخص الحالة الزواجية والحالة المهنية لتحديد صفة مشاركة نوبيي السويس في روابطهم ومؤسساتهم (جمعية الاتحاد النوبية -النادي النوبي الرياضي) أي أن جميع حالات الدراسة تشارك في روابطها النوبية دون وجود تباين ملحوظ في إقبالها على تلك الروابط، ويرجع ذلك إلى أهمية تلك الروابط لنوبيي السويس حيث تمثل مصدرًا رئيسيًا للتضامن الجمعي لهم في كافة مناسباتهم.

ب- تقديم الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية

ويقدم العديد من حالات الدراسة الكثير من صور النقد والإدانة للسياسات الحكومية، التي اضطرت أجدادهم وآبائهم إلى قبول عملية التهجير من دون ضمانات قانونية تضمن لهم حق العودة، ويرى صاحب الحالة الثالثة عشر من الجيل الأول أن قضيتي التهجير وحق العودة من أكثر القضايا النوبية التي تعوق عملية المشاركة النوبية في العملية السياسية، طالما لم تتحقق أية وعود سياسية تُرضي الجماعة النوبية

وتحقق مطالبهم بما يخص هاتين القضيتين. حيث يؤكد صاحب الحالة العاشرة من الجيل الأول على «أن الدولة معملتش دراسات كافية كان الموضوع سريع سياسي بحت، وفي نفس الوقت الدول الأجنبية لما بدأوا يفكروا معاك أنت بتعمل إيه بدأوا يدوروا على الآثار مدوروش على الناس تتحط فين». إلا أن صاحب تلك الحالة يؤكد على أن للتهجير منافع حيث يقول «التهجير كان كله أضرار لكن المنفعة الوحيدة التعليم والتحديث».

وتكشف المقابلات الميدانية عن ارتباط عميق بين نوبيي السويس وأجدادهم وآبائهم في النوبة القديمة، ويقدمون حكايات وصور للحياة النوبية القديمة، بل ويستعيدون العديد من ذكريات الحياة الاجتماعية والممارسات اليومية، ومن القضايا المؤثرة فيهم والملهمة لهم تأتي قضية التهجير من النوبة القديمة على رأس تلك القضايا التي يعرضونها ويتذكرونها باستمرار؛ بل وإن الكثير من نوبيي السويس يتمثلون مواضع أجدادهم وآبائهم عندما كان يتم تهجيرهم، بل ويؤكدون أنهم لا زالوا يشعرون بمعاناة وآلام أجدادهم وآبائهم كما لو كانوا عاشوها ومروا بها، ولاتزال تلك الذكريات تتفشي فيهم وتنتقل بين أجيالهم؛ أو كما قال صاحب الحالة السابعة من الجيل الأول «بحس زي في شئ غالي عندي وفي شئ اتحرمت منه، أنا كنت في البيت جمب النيل والدنيا واسعة عندى آلاقي فجأة كل تاريخي وارتباطي بالأرض راح في حتة جديدة وياريت بنفس المستوى»، وتشرح تلك العبارة للحالة السابعة من الجيل الأول تجسيدًا وحضورًا لعملية التهجير؛ الأمر الذي لازال يترك آثاره السلبية والتي تزداد التهابًا خاصة مع إعادة فتح ملف التعويضات؛ فالنوبة الجديدة برمتها لم تُرضي الجماعة النوبية، فهي غيرت من الطبيعة وظروف الحياة وعملية الإنتاج ووضعتهم في قرى مغايرة –تمامًا– لما كانوا يحيون فيها، وعلاوة على ذلك يأتي ملف التعويضات ليكون هو الأسوأ؛ أو

كما قال صاحب تلك الحالة «مساحة البيت في التعويضات ومساحة الأرض الزراعية وقرب الناس من بعض بنحس بعدم عدالة».

ويطرح العديد من نوبيي السويس صورًا عديدة من المظالم الجمعية التي تبدأ منذ لحظة بناء وتشغيل السد العالي، فالهجرة المنظمة والدائمة من المجتمع النوبي لم تبدأ إلا بعد ١٩٦٤، الأمر الذي ترك أثرًا كبيرًا على تكوين وتماسك المجتمع النوبي، إضافة إلى تلك التباينات المكانية بين تجمعات النوبيين في النوبة الجديدة. كما يؤكد صاحب الحالة العاشرة من الجيل الأول «حتلاقي المجموعة النوبية إللى عايشين في أسوان زي قرية غرب أسوان وغرب سهيل والشلال شغالين في السياحة».

ويتخذ نوبيي السويس من أحداث النوبة القديمة والتهجير مرجعًا ومنطلقًا أساسيًا للتحليل في أغلب حواراتهم ونقاشاتهم الاجتماعية، ويعبرون دائمًا عن معاني موحدة ومتجانسة تدل على عدم ثقة الدولة فيهم، ذلك الأمر الذي قاد إلى تفتيت النوبة القديمة أو تشويهها في صورة النوبة الجديدة، الأمر الذي اضطر أعداداً هائلة من النوبيين إلى التشتت أو الهجرة إلى مجتمعات مختلفة، أو كما قال صاحب الحالة الثالثة والعشرون من الجيل الثاني «الدولة شايفاك أنك لو قعدت مكانك هناك أنت أقرب للانفصال».

وينشغل نوبيي السويس بمجتمعهم الأصلي بأسوان، وكان واضحًا من المقابلات الميدانية أنه كانت –دائمًا– تعلو صيحاتهم وتتقطب وجوههم وملامحها عندما تأتي سيرة التعويضات، وعلاوة على البيئة والسكن غير الملائمين في النوبة الجديدة، فإن الدولة قد وضعتهم في بيئات اجتماعية غير ملائمة لا تسمح لهم بالتجانس والتضامن الاجتماعي. أو كما قال صاحب الحالة السابعة من الجيل الثاني «أقعد إزاي هناك وأنت حدودك من هنا صعايدة ومن هنا صعايدة»؛ الأمر الذي يدل على الطابع المميز للجماعات الإثنية عندما تعود إلى مجتمعاتها الأصلية، حيث تحرص على الفرز والتجانس الاثني.

وفيما يتعلق بالمسألة النوبية، فإن صاحبة الحالة الثانية من الجيل (الأول)، تشير إلى المؤسسات والروابط النوبية خاصة النادي والجمعية النوبية باعتبارهما يمثلان مركزان لتنظيم عمليات التعبئة أو كما قالت «بتقوم بدورها بتلم الناس»، حيث يرتبط نوبيي السويس بمؤسساتهم وروابطهم ارتباطًا وثيقًا، الأمر الذي يمكنهم من تكوين فعل جمعي وسلوك سياسي موحد، بناءً على الدور الذي تقوم به تلك المؤسسات في تحديد المطالب الخاصة بالجماعة النوبية في السويس، ومن ثم الجماعة النوبية ككل، وتجتهد المؤسسات والروابط النوبية بالسويس في بلورة وتأطير القضايا النوبية، بداية من الهوية النوبية وتاريخها وحضارتها، وصولًا إلى الحقوق والمطالب الاجتماعية والثقافية والسياسية، وهو ما كان واضحًا في مقابلة صاحبة الحالة الثالثة من الجيل (الأول)، التي تحدثت عن مجهودات تلك المؤسسات في إعادة إنتاج ملامح الهوية النوبية متجسدة في الصور المادية التي كانت قائمة في النوبة القديمة.

جدول رقم (٩) يوضح التصورات حول تأثير شبكة المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي طبقًا للحالة التعليمية

المشاركة السياسية / الحالة التعليمية	تأثير المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي %				
	تؤثر		لاتؤثر		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
بدون	٥	٦٢,٥٪	٣	٣٧,٥٪	١٠٠٪
متوسط	٦٧	٦٧,٧٪	٣٢	٣٢,٣٪	١٠٠٪
جامعي	٣٩	٤٧,٦٪	٤٣	٥٢,٤٪	١٠٠٪

وكان للهجرة باعتبارها أحد أهم أدوات شبكة التحديث دورًا هامًا في نزع فتيل الأزمات السياسية في النوبة الجديدة، فالحكومة عندما أقامت وأنشأت مجتمع النوبة الجديدة وتجمعاته السكنية، لم تراعي النظام الاجتماعي الذي كان قائمًا في النوبة القديمة من حيث نمط العمران والسكن وتوزيع المساحات والمنازل على المستحقين، الأمر الذي

يكشف عن مشكلة في عملية التواصل والتفاعل السياسي مع الجماعة النوبية آنذاك، بل إنه يمكن القول أنه بدون عملية الهجرة النوبية إلى القاهرة الكبرى والإسكندرية ومدن القناة فإنه كان من الممكن أن تتحول النوبة الجديدة إلى منطقة أزمات وصراع يومي، نظرًا للظروف السكنية والاجتماعية مع زيادة أعداد السكان واتساع حجم المطالب والتطلعات الاجتماعية والاقتصادية؛ كما قال صاحب الحالة الثامنة من الجيل الثاني «أنت عارف لو لغاية النهاردة الناس مستمرة في أسوان ومهاجرتش كان حصل مشاكل كتير».

جدول رقم (١٠) يوضح تصورات الأجيال حول تأثير شبكة المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي

المشاركة السياسية / الأجيال	تأثير شبكة المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي %				
	تؤثر		لاتؤثر		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الجيل الأول	١٠	٥٨,٨٪	٧	٤١,٢٪	١٠٠٪
الجيل الثاني	٦٥	٥٨٪	٤٧	٤٢٪	١٠٠٪
الجيل الثالث	٢٥	٤١٪	٣٦	٥٩٪	١٠٠٪

ولا تزال مسألة الحنين إلى المكان مسيطرة على عقول أبناء الجيل الثالث بل ويمتزج هذا الشعور بالمعاني التي تدل على المأساة النوبية، فالعودة إلى المكان أو الجذور المكانية هي الغاية التي تجمع أبناء الجيل الثالث من حيث المصالح والأمنيات، كما قال صاحب الحالة التاسعة من الجيل الثالث «أنك عارف إني ليك مكان وأرض جدودك وجدود جدودك تاريخك موجود فيها وأنت حاليًا مش عارف تكون موجود فيها». وتتبلور المظالم الجمعية والسعي بها لدى نوبيي السويس عبر عملية التنشئة الجيلية، والتي قد تُجمِع على الحفاظ على الوعي والشعور بالمظالم الجمعية التي تعرض لها الآباء والأجداد. الأمر الذي يدل على أن عملية التعبئة السياسية داخل الجماعة النوبية

بالسويس تعتمد على تشغيل شبكات وروابط تنظيمية بشكل أكثر مرونة, معتمدين بشكل أساسي على الهوية المشتركة باعتبارها المعنى والمحرك الأساسي لعملية التعبئة في لحظات الانتخابات أو الأزمات السياسية وكأنها لازالت تحدث في اللحظة الراهنة وتتجدد دائمًا. حيث تؤكد الحالة السابعة من الجيل الثاني «حتة الظلم دي كانت جواه»، ولاتزال الذاكرة الجمعية تحتفظ بصور وأحداث التهجير والتي يعبرون عنها بكل أساليب الإدانة والاستنكار والأسى حِيال ما تعرض له الأجداد والآباء إبان عملية تهجيرهم، فلم تكن الوعود التي قُدمت لهم عن مستقبلهم في النوبة الجديدة بالصورة التي توقعوها.

ومن خلال المقابلات مع حالات الدراسة أكدت الحالة الرابعة والعشرون من الجيل الثاني «الهجرة لما جينا النوبية الجديدة المكان ضيق، جارك بيت، ووراك بيت، وقدامك بيت ولما أخدنا الأرض بتاعتنا اللي أتعوضت بيها من فدانين إلى قيراطين وتلاتة. هناك قدامك النيل تزرع وتحصد، النهاردة تمشي عشرة كيلو حتى توصل».

ويطرح نوبي السويس نقاشًا مهمًا حول العلاقات بينهم وبين الدولة، فهم يرفضون من يشكك في انتماءاتهم الوطنية، أو من يرى أن هناك تعارضًا بين هويتهم النوبية وهويتهم الوطنية، حيث يرون أنفسهم مواطنون مصريون، وإن كانت جذورهم وأصولهم نوبية، ومن ثم فإن المخاوف التي تثار ضدهم ليست صحيحة أو صادقة. أو كما قال صاحب الحالة الرابعة والعشرون من الجيل الثاني «الدولة شافتنا على مدى مئات السنين معندناش خيانة». وتشرح تلك العبارة حرص نوبيي السويس على الانتماء للوطن وفي نفس الوقت رفض أن يكونوا في موقف تخوين، أو دعاوي انفصالية مزعومة فهم قد بذلوا الكثير في سبيل رفعة الوطن وكرامته.

وتتباين صور ومعاني الوعي بالقضايا والحقوق النوبية في حالات الدراسة، ويتضح ذلك من متابعة صاحبة الحالة الحادية والعشرون من الجيل (الثالث)، «هل

نسيب بلدنا واشغالنا ونروح هناك لا طبعًا». بل إنها تعتبر أنها مسالة إثارة المطالب النوبية يعتبر في نظرها نوعًا من إثارة الجدل والتسبب في الأزمات السياسية.

ولفئات الشباب داخل الجماعة النوبية العديد من التطلعات والمظالم الاجتماعية، التي تجعلهم غير راضيين عن أداء مؤسساتهم وروابطهم النوبية، نظرًا لعدم توفر فرصة عمل ملائمة، كما كان لدى الأجيال السابقة في ظل عجز تلك المؤسسات عن توفير فرص ملائمة لهم، أو قيامها بدعمهم في سوق العمل، كما كان الأمر يحدث في الماضي، إلا أنه في الواقع فإن الأمر يخرج عن نطاق قدرة تلك المؤسسات والروابط الأمر الذي يجعل بعض الشباب يتسربون من المشاركة والنشاط داخل تلك المؤسسات والروابط النوبية.

ولازال حق العودة إلى النوبة القديمة يعاد الحديث عنه باستمرار، باعتباره أول وأبرز المطالب التي يتحدث عنها نوبيي السويس، وهو ما يتضح من المقابلة مع صاحبة الحالة الثالثة من الجيل (الأول)، التي قالت «بتمنى يكون بيتي هناك في النوبة المكان القديم مش الجديد». ويظهر واضحًا أن حالات الجيلين الأول والثاني هم أقل طلبًا للعودة إلى النوبة القديمة، وإن كانوا لا يكفون عن مطالبهم بمنحهم أرض النوبة القديمة مرة أخرى تلك الأراضي التي هاجر منها آبائهم وأجدادهم، وتمثل تلك المسألة عاملًا جوهريًا من عوامل الحراك؛ فالفرص الاجتماعية التي حصلوا عليها في السويس ليست مشجعة للتفكير في العودة إلى النوبة القديمة. أو كما قال صاحب الحالة الثانية «ما فيش ظروف ولا اي حاجه تدفعني إني أعود للنوبة أروح زيارات بس».

وثمة العديد من المطالب الثقافية والتي ترتبط في المقام الأول بتعزيز هويتهم، حيث يشكوا نوبيي السويس من إهمال الدولة ومؤسساتها للغة النوبية، والتي كانت إحدى اللغات السائدة في جنوب مصر قبل بناء السد العالي، وتمثل مكونًا من مكونات التراث المصري الذي ينبغي الحفاظ عليه وصيانته، حيث تأتي مطالبهم في تدريس اللغة

النوبية لأقسام اللغات الشرقية بكليات الآداب، تلك التي تقوم بتدريس لغات أجنبية قد لا يكون لها استخدام بارز في مصر؛ أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل الأول عندما عرض بشكل مقارن لاهتمام السودان بتدريس اللغة النوبية بقوله «في السودان عاملين ليها دراسة كاملة في كليات الآداب ليها قسم في اللغات الشرقية وبتتدرس»، ويطالب صاحب الحالة الثانية مؤسسات الدولة بعدم وضع العراقيل أمام أنشطتهم الثقافية والتراثية، فإذا كانت الدولة تهتم بالتراث النوبي، فإنها في نفس الوقت لا تساعدهم على إحيائه بأنفسهم؛ أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل الأول «كنا عاملين مهرجانات تراثية في قصر الثقافة كل ما تيجي تعملي حاجه مبتلاقيش التسهيلات»، وهو الأمر الذي عبر عنه صاحب الحالة –أيضًا– بقوله «ولما بيكون في مناسبة تلاقيهم يجيبوا فرقة نوبية وأنا شايف إني بقينا ديكور في الدولة بس كشكل لكن ما فيش اهتمام».

جدول رقم (١١) يوضح تصورات الذكور والإناث حول تأثير المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي

المشاركة السياسية / النوع	تأثير المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي %				
	تؤثر		لاتؤثر		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الذكور	٤٦	٥٢,٣٪	٤٢	٤٧,٧٪	١٠٠٪
الإناث	٦٥	٦٣,٧٪	٣٧	٣٦,٣٪	١٠٠٪

ويحتل الدفاع عن المواطنين النوبيين أولوية هامة لدى الإناث النوبيات. أو كما قالت صاحبة الجماعة البؤرية الرابعة (أ) من الجيل الثاني «أدافع عن كل المواطنين بعد النوبيين أشوف مطالبهم الأول لأنهم أكثر ناس حتدعمني لو أترشحت». الأمر

الذي يعكس إدراكًا لدور جماعة المصالح في الحياة السياسية لنوبيي السويس، ووعيًا بأهمية الدفاع عن الحقوق النوبية لدى نوبيي السويس.

وإذا كانت مشاركة الأفراد العاديين من نوبيي السويس في المجال العام تتسم بالضعف الواضح فإن ذلك لا يعني تدهور معرفتهم السياسية أو ضعف تطلعاتهم فيما يخص المطالب النوبية العامة، والتي تمحورت حول قضايا الهوية من حيث الاهتمام باللغة النوبية وإعادة إحيائها أو كما قالت صاحبة الجماعة البؤرية الخامسة (أ) من الجيل الثاني «لازم يعملوا ندوات ويهتموا باللغة النوبية عشان ما تنقرضش»، علاوة على منح الجماعة النوبية حق التملك في النوبة القديمة على ضفاف بحيرة ناصر.

ويواجه نوبيي السويس العديد من مشكلات التواصل السياسي، سواء على مستوى النشطاء، أو المؤسسات والروابط النوبية، ومن تلك المشكلات أنهم يحصرون الأدوار السياسية لمؤسساتهم في عملية التواصل مع القوى السياسية وتنظيماتها؛ أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل الأول «في تواصل بس أما التأثير لا لأني أنت شايف أصلاً إني مفيش سياسة في السويس، لأنهم للأسف ملهمش دور في الشارع»، وتشير تلك المعاني إلى صور الاغتراب السياسي لدى نشطاء المؤسسات النوبية، حيث يدركون أن قوتهم السياسية ليست فاعلة، ولا تؤدي إلى نتائج ملموسة، وهي تقتصر على مجرد تواصلهم مع المؤسسات السياسية والقائمين عليها من دون أن يكون هناك عمليات تغيير وتحقيق المطالب التي تتفق مع مصالح المؤسسات النوبية وروابطها، كما أن الأجيال الشابة المحسوبة على المؤسسات والروابط النوبية تعاني هي الأخرى صورًا مختلفة من الاغتراب السياسي، فلم تعد قادرة على المشاركة داخل روابطها، نظرًا لعدم قدرة تلك المؤسسات على تحقيق متطلباتها الاقتصادية والاجتماعية، أو التعبير عن مظالمها واحتياجاتها؛ أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل الأول، «الشباب شايف أن المؤسسة مش بتعمل حاجة».

ويبرر صاحب الحالة الثانية الضعف السياسي للمؤسسات والروابط النوبية بالأوضاع السياسية العامة بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، حيث اضطرت العديد من القوى الاجتماعية إلى النأي بنفسها عن الصراعات السياسية، خاصة مع غياب الاستقرار السياسي والاجتماعي في ذلك الوقت، حيث تمركز العديد من القوى الاجتماعية حول ذاتها، علاوة على حل المجالس الشعبية المحلية عقب ثوره ٢٥ يناير –وحتى الآن– الأمر الذي يؤثر على القوى السياسية في المؤسسات والروابط النوبية، من حيث عدم قدرتها على تلبية احتياجات أعضائها أو حل مشكلاتهم الاقتصادية أو الاجتماعية، ولقد كانت المجالس الشعبية المحلية تمثل إطارًا للتواصل وتمثيل المصالح الاجتماعية والسياسية في السويس، وبالرغم من أن المؤسسات والروابط النوبية لم تكن فاعلة في الصراعات السياسية عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١– فهي لم تحاول التورط في العمل السياسي الذي كان مضطربًا وتحيطه الصراعات وعدم التوافق – إلا أن ذلك الأمر لم يغير من الأداء السياسي لتلك المؤسسات، حيث ازداد اغتراب نشطائها وأعضائها من الحالات الأصغر سناً (الجيل الثالث)، نظرًا لضعف قوتهم السياسية وعدم استجابة المؤسسات والتنظيمات السياسية لمطالبهم كما عبر عن ذلك أغلب حالات الدراسة.

ولا يزال الحنين إلى أرض النوبة القديمة راسخًا في قلوب وعقول حالات الدراسة، الذين عبروا عن أملهم في العودة إلى ذلك الزمن القديم الذي كانت فيه النوبة في أبهى عصورها؛ أو كما قال صاحب حالة الجماعة البؤرية الأولى (د) من الجيل (الثاني) «نفسي أروح أشوف الحياه اللي كانوا عايشينها زمان»؛ الأمر الذي تمثل في حالات الجماعة البؤرية عندما عبروا عن ندمهم الشديد نتيجة التفريط في أرض النوبة والهجرة منها، أو كما قال صاحب حالة الجماعة البؤرية الأولى (د) من الجيل (الثاني) «الحتة اللي وجعتنا قعدنا كثير ٦٥ سنه الناس ما اخذتش تعويضاتها وأراضيها»، وانتقد صاحب تلك الحالة عملية توزيع تلك التعويضات على نوبيي السويس، فلم تكن تلك

العملية تتسم بالعدالة أو التنظيم، بل كانت تقوم على حرمان أصحاب التعويضات من حقوقهم، وكذلك تثبيت ممتلكاتهم في أماكن مختلفة ومتباعدة، أو كما قال صاحب حالة الجماعة البؤرية الأولى (د) من الجيل (الثاني) «كانت الناس كلها مش زي بعض كل حته في مكان هنا أخذ فدانين ولم يأخذها في حتة واحدة ولكن فدان في السويس وفدان عند قرية عامر وفدان عند الأدبية»، وبما يعني عدم القدرة الفعلية على زراعة ومباشرة تلك الأراضي الأمر الذي يحتاج إلى معالجة ومراجعة تلك السياسات التي تؤثر على المشاركة السياسية لنوبيي السويس، نظرًا لضعف قدرتهم على حل مشكلاتهم مع الأجهزة التنفيذية للدولة، وعدم قدرتهم على إقناع صانعي القرار من أجل تقديم تعويضات ملائمة وبما ييسر عملية الاشتغال بالزراعة، الأمر الذي غير من استخدام تلك التعويضات، حيث باع أغلب من حصلوا على تعويضات تلك الأراضي، ولم يستفيدوا بها ولم تشبع رغبتهم في الحصول على حقوقهم المهدورة، ومن ثم استمر شعورهم ووعيهم بالمظالم الاجتماعية متوارثًا لدى الأجيال النوبية بالسويس.

ومن المشكلات السياسية التي تعترض الجماعة النوبية بالسويس من حيث الوعي بالحقوق والقضايا النوبية، تأتي مشكلة الجهل بالمعنى السياسي –لدى الأجيال الشابة– لهويتهم الإثنية، حيث لا يدرك الكثيرين منهم –كما عبرت حالات الدراسة من الجيل الثالث– المعنى السياسي للتكوين النوبي، وتشرح حالات الجيل الثالث غياب المعرفة السياسية لمكانة الجماعة النوبية وعلاقاتها مع غيرها من الإثنيات الأخرى، ففي أغلب الأحيان تعلل الإناث عدم معرفتهن لعدم اطلاعهن على تلك الموضوعات وأن نشطاء المؤسسات النوبية هم الأكثر إدراكًا ومعرفة بمكونات الجماعة النوبية ومشكلاتها، ولا يزال نوبيي السويس يتمسكون بضرورة الاستجابة لمطالبهم الجمعية، من حيث إتاحة حق العودة لهم في أرض النوبة القديمة ذاتها وليس في مكان آخر، فبالرغم من أن أغلب نوبيي السويس –خاصة أبناء الجيلين الأول والثاني– قد حققوا استقرارًا اجتماعيًا

ملموسًا بالسويس، إلا أنهم ما زالوا متمسكون بفكرة حق العودة ذاتها لهم ولأبنائهم، حتى ولو لم يقرروا الهجرة من السويس إلى النوبة، وعلاوة على المطالبة بحق العودة لا ينسى نوبيي السويس أن تكون ثقافتهم ولغتهم محلًا للدراسة والتعلم، حيث يطالبون على اختلاف أجيالهم أن تقدم المناهج الدراسية إشارات واضحة إلى الحضارة النوبية ولغتها بما يدعم مكانه النوبيين في الحضارة المصرية، ويزيد من قوتهم وحضورهم السياسي.

وعلاوة على ذلك فان الاعتراف السياسي يقع في قلب المطالب النوبية بداية من حق العودة إلى النوبة القديمة والمساعدة في توفير المعيشة والحياة والكريمة هناك، وصولًا إلى التمكين السياسي للمؤسسات والروابط النوبية، خاصة تغيير النظرة إلى الجماعة النوبية وروابطها من أنها تمثل أقلية اجتماعية وثقافية، ومن ثم إتاحة الحرية القانونية والدستورية من أجل ممارسة حقوقهم الاجتماعية والسياسية عبر المجتمع المدني والأحزاب السياسية. أو كما قالت صاحبة الحالة الثانية عشر من الجيل (الأول) «النظرة اللي بتضايق أن الحكومة شايفاك أقلية وأن أي تجمع بيبقى فيه مشكلة مع إني أحنا تجمعاتنا كلها اجتماعية وبيبقى فيها نوع من الكثافة». وبالرغم من الوعي الذي أبدته صاحبة الحالة السادسة عشر بالمظالم والمطالب الجمعية النوبية، فإنها لم تقترح وسيلة للتعبير عن المظالم واعتبرت أن أُولي الشأن من الفاعلين والنشطاء داخل المؤسسات والروابط النوبية هم الأقدر على فهم طبيعة تلك المظالم والمطالب للتعبير عنها.

جدول رقم (١٢) يوضح التصورات حول تأثير المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي طبقًا للحالة المهنية

المشاركة السياسية / الحالة المهنية	تأثير المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي %				
	تؤثر		لاتؤثر		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
يعمل	٥١	٥١,٥٪	٤٨	٤٨,٥٪	١٠٠٪
لا يعمل	٦٠	٦٥,٩&	٣١	٣٤,١٪	١٠٠٪

وكانت حالات الجيل الثالث حريصة على أن تؤكد على مشكلات نزع الهوية التي تعرضوا لها، الأمر الذي أثر على ضعف وعيهم بلغتهم النوبية، أو تاريخ جذورهم وحضارتهم القديمة، حيث كانت الشكوى الرئيسية لدى الجيل الثالث تقوم على عدم الاهتمام السياسي بإحياء الهوية النوبية ومواردها الثقافية المختلفة وفي مقدمتها اللغة والانتماء النوبي، وكان واضحًا تصاعد أهمية النظر في القضايا والحقوق النوبية لدى حالات الجيل الثالث، حيث الوعي بالأزمة كان ملموسًا لديهم وبما أحبط من أية صور للمشاركة السياسية لدى حالات الجيل الثالث الذين امتلكوا رؤية نقدية ومطالب خاصة بالهوية والحقوق النوبية في نفس الوقت الذي عجزوا فيه عن تحويل تلك القضايا إلى مطالب سياسية واضحة لدى صانعي القرار والمهتمين بشغل المناصب والأدوار السياسية.

ويمكن القول أن مواقعهم الاقتصادية والاجتماعية وأزمات الحصول على فرص ملائمة للعمل والحياة الكريمة جعلتهم غير واثقين في أهمية مشاركتهم السياسية أو قيامهم بتقديم مطالب تخص الهوية والحقوق النوبية طالما أن مطالبهم الاجتماعية والاقتصادية لم تجد طريقًا إلى الحل أو الاشباع.

ولمعرفة الفروق بين بين متوسطات المجموعات في أحد أبعاد المشاركة السياسية(الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية)، وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال– الحالة الزواجية– الحالة التعليمية– الحالة المهنية) تم استخدام تحليل التباين الأحادي One way analysis of variance (ANOVA)والجدول رقم (١٣) يوضح نتائج هذا التحليل:

جدول (١٣) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات المجموعات في أبعاد المشاركة السياسية وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال- الحالة الزواجية- الحالة التعليمية- الحالة المهنية)

البعد	المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	التباين	قيمة ف	مستوي الدلالة
الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية	الأجيال	بين المجموعات	.887	1	.887	4.367	٠.٠٥
		داخل المجموعات	38.192	188	.203		
		المجموع	39.079	189			
	الحالة الزواجية	بين المجموعات	.550	3	.183	.748	غير دالة
		داخل المجموعات	45.602	186	.245		
		المجموع	46.153	189			
	الحالة التعليمية	بين المجموعات	2.127	2	1.064	4.518	٠.٠٥
		داخل المجموعات	44.025	187	.235		
		المجموع	46.153	189			
	الحالة المهنية	بين المجموعات	2.032	3	.677	3.048	٠,٠٥
		داخل المجموعات	41.341	186	.222		
		المجموع	43.374	189			

أ- ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الأجيال والدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية، عند مستوي دلالة ٠.٠٥، مما يؤكد أن عامل الجيل قد يؤثر علي الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية.

ب-لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة الزواجية والدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية، أي أن الحالة الزواجية لا تؤثر علي الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية. وتدل هذه النتيجة الاحصائية على عدم وجود مَغذي يخص الحالة الزواجية لتحديد قدرة المؤسسات النوبية كجمعية الاتحاد النوبية في التأثير في مؤسسات المجتمع لدعم

القضايا والحقوق النوبية، حيث أن الغالبية العظمى من حالات الدراسة تضعف ثقتهم في قدرة مؤسساتهم على دعم القضايا والحقوق النوبية.

ج- ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالة التعليمية والدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية، عند مستوي دلالة ٠.٠٥، مما يؤكد أن عامل الحالة التعليمية قد يؤثر علي الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية.

د- ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالة المهنية والدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية، عند مستوي دلالة ٠.٠٥، مما يؤكد أن عامل الحالة المهنية قد يؤثر علي الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية.

ج- انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية

تقوم عملية المشاركة السياسية على إتاحة الفرصة الكافية للفاعلين، من أجل شغل الأدوار السياسية، وكذلك سهولة التأثير في المؤسسات السياسية، بحيث لا تكون منغلقة أو مقصورة على جماعات بعينها، من دون تداول أو تغيير دوري يقوم على الرقابة والمتابعة والتمكين، وكان لدراسة المشاركة السياسية لدى الجماعة النوبية بالسويس من العمليات الكاشفة عن حجم ومكانة تلك الجماعة، وكذلك آليات سعيها لزيادة صور التضامن الجمعي، وتأمين مصالحها خاصة وأن المشاركة السياسية لتلك الجماعة تقوم على الكتل المتشابهة، حيث الجماعات الاجتماعية ذات الهوية والإطار المشترك الواحد، تقدم صورًا من المشاركة السياسية ذات الاتجاه والمعنى المتكامل والمتضامن. وبالنظر في حالات الدراسة فإن عملية الانخراط في المؤسسات السياسية وعملياتها تتباين بين حالات الدراسة، والتي لاتصل إلى ذلك الانخراط بفضل الانكفاء في الجماعة التقليدية، أو كما أوضحت نصوص المقابلات الميدانية.

وتشير حالتي الجماعة البؤرية الثالثة (أ، ب) من الجيلين (الأول والثالث) إلى جوهر الانخراط في عملية المشاركة السياسية لنوبيي السويس عندما تتناولهما بطريقة

سلبية، حيث تتفقان على أن جماعات الأحزاب والجماعات السياسية لا يعيرون بالًا للمطالب الاجتماعية والسياسية للمشاركين، ولا تأتي في أولوياتهم. أو كما قالت صاحبة حالة الجماعة البؤرية الثالثة (أ) من الجيل (الأول) «كله بيطنش سواء كان نوبي أو غير نوبي». وذلك بمعنى أن تلك المؤسسات السياسية ليست بتلك الكفاءة الملائمة في مشاركة كل أطياف المجتمع وليس النوبيين فحسب، وذلك عبر ضعفها في تحقيق مطالب المشاركين والفاعلين.

وثمة نماذج لحالات من الدراسة لا تبالي بالمشاركة السياسية، أو الانخراط في مؤسساتها، وعلى سبيل المثال فإن حالات الجماعة البؤرية الخامسة ليس لديهن أية تصورات أو مطالبات تخص حالة المشاركة السياسية في السويس، وهن لسن عضوات في أية أحزاب أو تنظيمات سياسية رسمية، باستثناء عضويتهن في الجمعية أو النادي والذي يستحوذ على كل اهتمامهن وسعيهن الاجتماعي، ومن ثم تقوم معرفتهن السياسية على ما يمكن أن تقوم به المؤسسات والروابط النوبية في ذلك الصدد، والذي يبدو على أنه يتم في أفضل صوره بواسطة نشطاء تلك المؤسسات والروابط، بدون أن يكون لديهن أي تفاصيل واضحة تخص تلك العملية. ومن ثم فإن معاني الانخراط لدى تلك الحالات تظل قاصرة على نشطاء الجماعة النوبية وليس كل أعضاء أو منتسبي تلك الجماعة.

ويقوم المعنى السياسي للمشاركة في الانتخابات العامة على أساس تقدير الجانب الخدمي للمرشح، وهو ما يدل على اقتصار الدور السياسي على أداء وتقديم الخدمات والمنافع للمجتمع المحلي، وهو المؤشر الذي على أساسه يتم تغيير هذا المرشح أو الاستمرار في دعمه، ويهتم نوبيي السويس بالمشاركة السياسية وذلك عبر مجهودات الوسطاء أو النشطاء النوبيين والذين يرسمون الخطوط العامة للمشاركة واتخاذ القرار السياسي، وبشكل عام تتقلص الرغبة في المشاركة السياسية لدى حالات الدراسة تاركين

الأمر لنشطاء مؤسساتهم وروابطهم، أو كما قالت الحالة الرابعة عشر من الجيل (الثالث) «أحنا في جهات معينة بنبقى واثقين فيها وفي أدائها السياسي»، ونادرًا ما يتم تسجيل صراعات داخل المؤسسات النوبية وبين النشطاء والمؤسسات النوبية وذلك نظرًا لقوة وكثافة التضامن الاجتماعي القائم بينهم وذلك بسبب شبكة الروابط القرابية والعائلية، علاوة على المشترك القروي الذي حدد الكتلة الغالبة لنوبيي السويس في قريتين أساسيتين هما أبوهور ومرواو.

جدول رقم (١٤) يوضح الفروق بين الأجيال في العضوية بالأحزاب السياسية

المشاركة السياسية / الأجيال	العضوية في الأحزاب السياسية %				
	عضو		غير عضو		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الجيل الأول	٢	١١,٨٪	١٥	٨٨,٢٪	١٠٠٪
الجيل الثاني	١٣	١١,٦٪	٩٩	٨٨,٤٪	١٠٠٪
الجيل الثالث	٤	٦,٦٪	٥٧	٩٣,٤٪	١٠٠٪

ويثبت من متابعة الحالة الأولى من الجيل (الأول)، موقف الشبكات والروابط النوبية من المشاركة السياسية، حيث يمثل صاحب هذه الحالة نموذجًا للروابط الدينية الصوفية الفاعلة في المجتمع النوبي بالسويس، والذي ينأى بنفسه وبطريقته الصوفية عن المشاركة السياسية تحت أي صورة من الصور، بل إنه كان حريصًا على فصل المعنى الاجتماعي عن المعنى السياسي بشكل قاطع؛ كما أنه ليس عضوًا في أي حزب أو تنظيم سياسي، حتى أنه لم يفكر مجرد التفكير في انتمائه لأي حزب سياسي نتيجة لمواقفه المحافظة وانتمائه الصوفي؛ فقد تصور أن الحزب والتنظيم السياسي قد يشتت العمل الاجتماعي، فهو يقول «أن النوبيين ليس لهم أي مطالب، وأنهم يعتمدون على مجهوداتهم الشخصية»، ويصل صاحب تلك الحالة إلى رفض مصطلح الأداء السياسي

للنوبيين في السويس، حيث يعتقد ضرورة صهر النوبيين في المجتمع السويسي، وضرورة عدم وجود أداء سياسي خاص بهم كجماعة إثنية.

وترفض صاحبة الحالة السادسة عشر من الجيل (الثاني) الانتماء إلى أي حزب سياسي، فهي لا تجد ثمة جدوى تعود عليها من ذلك الانتماء، لذا فإنها تحيل الأمر دائمًا إلى المؤسسات النوبية، خاصة نشطاء تلك المؤسسات الذين لديهم القدرة بشكل أفضل على التفاعل مع المؤسسات والأحزاب والقوى السياسية، وفي نفس الوقت فإن صاحبة تلك الحالة رغم عدم اهتمامها الواضح بالمشاركة السياسية، فإنها أبدت اهتمامًا بدعم المرشح النوبي في أية انتخابات قادمة، حيث أنه سيكون أقدر على فهم مطالب واحتياجات الجماعة النوبية بالسويس، واذا كانت حالات الدراسة –كما تم عرضها رأسيًا– قد أوضحت صور وأنماط المشاركة السياسية من حيث انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية، فان النظرة الأفقية التحليلية لتلك الحالات تستوجب النظر إلى تجربة كل جيل من أجيال نوبي السويس من حيث التأثر بخبرة الهجرة، ومدى الاتصال الزمني بالنوبة القديمة، أو الجديدة، وكذلك أدوات التنشئة الاجتماعية والسياسية التي أثرت في الوعي والمشاركة السياسية لنوبيي السويس.

وبشكل عام فان قصة انتقال الجيل البكر (الجيل الأول) إلى السويس يطرح أهمية مسألة شبكة التحديث، والتي ألقت بظلالها على المجتمع النوبي التقليدي قبل بناء السد العالي عندما كان ذلك المجتمع يواجه تحديات اجتماعية واقتصادية وسياسية تعوق استمرار أنماط الحياة المعيشية التقليدية، الأمر الذي اضطر العديد من الجماعات الذكورية إلى الهجرة صوب المدن الكبرى في الوجه البحري ومدن القناة، وعملت تلك التحركات على التبلور في هيئة مراكز استقبال وعُقد شبكية تجذب ذوي القربى والأرحام بالدرجة الأولى، وكان نمط تلك الهجرة ذا طابع حر وإرادي، حيث عمل جيل الآباء

على استقدام أبنائهم وذويهم رغبة منهم في تغيير أنماط حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ومنحهم فرص أفضل في التعليم والحراك الاجتماعي.

وتثبت المقابلات الميدانية مع حالات الدراسة أهمية التجربة الجيلية للمشاركة السياسية لنوبيي السويس، حيث تفرض التجربة الجيلية المميزة رؤى متباينة، فالجيل الأول الذي هاجر بإرادته بدون أن يتم استبعاده، أو تهجيره هو الجيل الأكثر مشاركة في المؤسسات والتنظيمات السياسية، خاصةً لما أُتِيح له عبر شبكة التحديث من فرص مميزة في الحراك والمكانة الاجتماعية والوظيفية؛ فالجيل الأول يغلب عليه الطابع المحافظ، حيث كان لذلك الجيل مواقف محافظة من المشاركة السياسية، تقوم على تجنب النقد السياسي للمؤسسات والسياسات الحاكمة، والاهتمام بإظهار المشاركة السياسية القائمة على التأييد السياسي، والانخراط في التنظيمات والمؤسسات السياسية، لذا ارتبط نوبيي السويس بداية من مطلع القرن العشرين بالنشاط السياسي القائم على الولاء والتأييد السياسي، مثلهم مثل بقية التكوينات الاجتماعية الأخرى، الأمر الذي خلق حالة من التجانس الاجتماعي والسياسي داخل ذلك الجيل، علاوة على انخفاض ومحدودية الصراعات الاجتماعية والسياسية داخل ذلك الجيل نظرًا للفرص الاجتماعية الملائمة التي تتمتع بها علاوة على ولائه السياسي المحافظ، ومن ثم كان نمط انخراط الجيل الأول يعتمد على المشاركة التقليدية التابعة للمؤسسات السياسية، وبما يتفق مع الرؤية الجمعية لنوبيي السويس بدون أن تظهر بينهم، أو خلالهم أية تناقضات سياسية، أو نشاطات معارضة ونقدية، واستمر الحال فيما يخص الجيل الثاني، حيث كان الانخراط تقليديًا ومحافظًا إلا أن ذلك الأمر لم يستمر كثيرًا، حيث كان لظهور الهجرة القسرية من النوبة القديمة إلى النوبة الجديدة والمحافظات نقطة تحول في العلاقات السياسية بين الجماعة النوبية بالسويس، والانخراط في المؤسسات والتنظيمات السياسية، وإن كانت تلك الهجرة لم تغير كثيرًا من صور الانخراط النوبي في

المؤسسات السياسية، إلا أنها جعلتهم أكثر ميلًا إلى المعارضة والنقد السياسي، خاصة مع بداية تدهور وتقلص عملية الفرص الاجتماعية والاقتصادية، وفي تلك اللحظة وعند ذلك الجيل برزت بحدة ظاهرة نشطاء الجماعة النوبية أو قادة الرأي الذين يشغلون مكانة اجتماعية أو تنظيمية هامة داخل تلك الجماعة ممن حصلوا على فرص أفضل في التعليم والعمل والحياة الاجتماعية الأمر الذي مكنهم من تأكيد أهمية المساومة بين الانخراط في التنظيمات والمؤسسات السياسية، والحصول على الفرص الاجتماعية والاقتصادية، وذلك في الوقت الذي أتيحت لهم الفرصة لشغل المواقع السياسية والتنفيذية في المجالس والهيئات السياسية والتنفيذية والشعبية سواء كان على المستوى المحلي أو الوطني، حيث تمكن نشطاء الجيل الثاني من الانخراط في المجالس الشعبية المحلية مستفيدين من خبراتهم ومواقعهم الوظيفية المميزة.

وتدرك الجماعة النوبية في السويس قوتها السياسية وفقًا للحجم الكمي للجماعة، والذي يقل كثيرًا عن باقي المكونات الأخرى، أو كما قالت صاحبة الحالة التاسعة عشر «التصويت على أساس قبلي لسه موجود النوبي بيصوت للنوبي والصعيدي بيصوت للصعيدي»، الأمر الذي يدل على أن شبكة التحديث لم يكن لها دورًا كبيرًا داخل المجال السياسي لنوبيي السويس، فقد كان للعلاقات التقليدية ومرجعية الهوية المكانية دورًا حاسمًا في تحديد تقلد المواقع السياسية وأدوار التمثيل السياسي، وتقدم صاحبة الحالة التاسعة عشر رؤية نقدية وسلبية للمشاركة السياسية لنوبيي السويس، تقوم على أن المشاركة السياسية تتم بهدف مصلحي خاص، يحاول إقناع الناخبين والمشاركين أن مشاركتهم هي تدعيم للعملية السياسية، بينما هي في الواقع تتم من أجل تحقيق مصالح جماعات عائلية أو قبلية معينة داخل السويس، وبالرغم من تلك التحديات والمشكلات فإن نوبيي السويس يواجهونها بكفاءة واضحة عن طريق التكيف والتضامن معًا، علاوة على الانخراط في شبكة التحديث والتي تتيح لهم قدرًا مهمًا من التمييز المهني

والاقتصادي المشابه لغيرهم من مكونات المجتمع المحلي، الأمر الذي يعزز من مشاركتهم السياسية في نفس الوقت الذي يعيدون فيه إنتاج العديد من المعايير والقيم الاجتماعية الأصيلة الملزمة لهم فيما يخص تكاملهم معًا.

جدول رقم (١٥) يوضح الفروق في عضوية الأحزاب السياسية طبقًا للنوع

المشاركة السياسية / النوع	العضوية في الأحزاب السياسية %				
	عضو		غير عضو		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
ذكور	٧	٨٪	٨١	٩٢٪	١٠٠٪
إناث	١٢	١١,٨٪	٩٠	٨٨,٢٪	١٠٠٪

ويتأكد لنا من متابعه حالات الجماعة البؤرية الخامسة، تدني مستويات المعرفة السياسية للإناث النوبيات من الجيل الثاني، حيث لا يقدمون استجابات واضحة أو متماسكة فيما يخص الأداء السياسي للمؤسسات النوبية، إلا أن ذلك لا يمنع من نجاح بعض الحالات في تقديم بعض التحليلات السياسية من قبيل تأثير غياب المجالس الشعبية المحلية على الأداء السياسي للمؤسسات والروابط النوبية، حيث مثّل وجود تلك المجالس عاملًا مهمًا في حشد وتعبئة المشاركين حتى يتسنى القيام بعمليات التغيير والتأثير والاتصال السياسي، كما قالت صاحبة الجماعة البؤرية الخامسة (أ) من الجيل (الثاني) «لما بيكون في مجلس الشعب والمجلس المحلي مع بعض فالناس تقدر تشارك وتلاقي نتيجة من مشاركتهم».

ويبدو أن الموقف السياسي لصاحب الحالة الخامسة عشر من الجيل (الثالث) يقوم على تقبل النمط التقليدي للمشاركة، رغم عدم مشاركته بشكل كبير في الفعاليات السياسية، فهو ليس عضوًا في أي حزب سياسي، ولا يهتم بما يجري بين المؤسسات والروابط النوبية، من جهة؛ والمؤسسات السياسية من جهة أخرى، إلا أنه

في نفس الوقت يتفهم عملية الترشيح والانتخاب السياسي عبر الجماعة النوبية والتي تتم من خلال الثقة والتزكية والمعرفة الجمعية لصفات المرشح وجذوره وقدراته.

وفيما يخص المشاركة السياسية فإن صاحبة الحالة السابعة عشر من الجيل (الثالث)، بالرغم من عدم انتمائها ومشاركاتها في أي حزب سياسي، إلا أنها تحرص على المشاركة السياسية عبر المؤسسات والروابط، والتي تعتبرها الجماعة المرجعية الرئيسية لها والموجهة لها في أي سلوك سياسي، حيث إنها ترى أن يكون هناك صوت نوبي ممثل لهم يدافع عن مصالحهم ومطالبهم، وبشكل عام فهي تحرص على التصويت والانتخاب الأقرب لها من حيث العائلة أو الجماعة الإثنية، فهم موضع ثقة كبيرة بالنسبة لها، وذلك على الرغم من شكِّها في قدرتهم على إحداث تغيير اجتماعي أو اقتصادي يُفِيد الجماعة النوبية بالسويس، أو كما قالت «أنا بصراحة مش حاسة إنهم يقدروا يعملوا حاجه ياخذوا بيها حقوق النوبيين كاملة».

وتلعب تلك المؤسسات دورًا هامًا في المسألة السياسية بشكل عام، حيث تثق صاحبة الحالة الثامنة عشر من الجيل (الثاني) في الأداء السياسي لنشطاء وقيادات تلك المؤسسات، أو كما قالت «الاستاذ عبد الكريم بيقعد مع المسؤولين هو بيحدد خطة العمل في مطالب الناس»، الأمر الذي يصف دور النشطاء والقيادات في المشاركة السياسية، حيث يشارك نوبيي السويس عبر هؤلاء النشطاء الذين يثقون في أدائهم وقدرتهم على التواصل مع الأحزاب والمؤسسات السياسية، ولا تهتم صاحبة تلك الحالة بشكل كبير بالمشاركة السياسية عن طريق التصويت، حيث تذهب للانتخابات العامة في حال شجعها أحد الأطراف أو أحد الفاعلين داخل المؤسسات والروابط النوبية، وهي بشكل عام تثق في الخيارات السياسية لهؤلاء النشطاء الذين يمثلون الجماعة النوبية بالسويس، ويمتلكون ثقة وقبولًا كبيرًا في تمثيل مطالب ومصالح الجماعة النوبية، حيث

إن الواحدية التنظيمية تمكنهم من تجنب أية صراعات أو نزاعات اجتماعية أو قبلية، ومن ثم كان موقفهم السياسي يتجه نحو الانسجام والاتفاق.

وتتدرج ظاهرة المشاركة السياسية لنوبيي السويس، إلا أنه في نفس الوقت لا يمكن إنكار دور الجماعة المرجعية الذي قد تجسده قيادات الروابط والمؤسسات النوبية، سواء في الجمعية أو النادي، حيث إن عملية اتخاذ القرار قد تتم في النهاية دون الرجوع إلى عدد كبير من الأعضاء، نتيجة حجم الثقة التي يتمتع بها قيادات تلك المؤسسات، سواء في اتخاذ القرار أو انتخاب مجموعة جديدة من القيادات، أو كما قالت صاحبة الحالة التاسعة عشر من الجيل (الثاني)، «بيكونوا متفقين على المرشح لأن كلنا أهل وقرايب»، الأمر الذي يصف ويحدد عملية المشاركة في اتخاذ القرار داخل تلك المؤسسات، التي تقوم على اعتماد شبكة العائلة والقرابة لتكون حاسمة على مستوى الجماعة النوبية ككل.

جدول رقم (١٦) يوضح الفروق في العضوية بالأحزاب السياسية طبقًا للحالة التعليمية

المشاركة السياسية / الحالة التعليمية	العضوية في الأحزاب السياسية %				
	عضو		غير عضو		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
بدون	–	٪٠	٨	٪١٠٠	٪١٠٠
متوسط	١٤	٪١٤,٤	٨٥	٪٨٥,٦	٪١٠٠
جامعي	٥	٪٦	٧٨	٪٩٤	٪١٠٠

وتمثل الحالة العشرون من الجيل (الثالث) نموذجًا للامبالاة السياسية، فهي لا تهتم بتحصيل المعرفة السياسية، أو أن يكون لها موقف سياسي محدد، كما أنها لا تنتمي لأي تنظيمات رسمية، بل وتعتبر الحديث في السياسة من الأمور غير المهمة، أو كما قالت «ما ليش في السياسة والكلام ده». ومن ثم فهي لم تشارك في أية انتخابات

سياسية من قبل، وليس لديها النية في المشاركة في المستقبل، فهي تعتقد أن المؤسسات والروابط النوبية ونشطائها يقومون بعمل اللازم في المشاركة السياسية، من دون الحاجة إلى معرفتها لتفاصيل أكثر، فهذه المؤسسات تعرف ما تقوم به دون الحاجة أن تنشغل صاحبة تلك الحالة بمعرفة ما يجري بالتحديد.

ويدرك صاحب الحالة الثانية والعشرون من الجيل (الثالث) أن القوة السياسية للجماعة النوبية لا تؤهلها أن تحتل مكانة بارزة في علاقات القوة، نظرًا لطبيعة الحياة السياسية في السويس، والتي تحتكم إلى تأييد مرشحي الجذور التقليدية والتكوينات العائلية، وهو ما يجعل موقف نوبيي السويس يميل إلى التحالف والمساومات السياسية وليس الحسم وتصدر المواقع السياسية.

جدول رقم (١٧) يوضح الفروق في عضوية الأحزاب السياسية طبقًا الحالة المهنية

المشاركة السياسية / الحالة المهنية	العضوية في الأحزاب السياسية %				
	عضو		غير عضو		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
يعمل	١٢	١٢,١٪	٨٧	٨٧,٩٪	١٠٠٪
لا يعمل	٨	٨,٨٪	٨٣	٩١,٢٪	١٠٠٪

ومع الجيل الثاني بدأت تظهر مشكلات في الانخراط السياسي، فلم تعد الفرص الاجتماعية والاقتصادية توزع بذات الكفاءة التي كان يتمتع بها الجيل الأول، ومن ثم ظهرت مشكلات سياسية وتنظيمية، حيث عجز المشاركون في المؤسسات والعملية السياسية من نواب الشعب أو أعضاء الأحزاب السياسية والهيئات التمثيلية عن تقديم حلول للعديد من المشكلات التنموية، الأمر الذي انعكس على دوافع ومحفزات الانخراط في المشاركة السياسية، علاوة على دخول التكوينات القبلية والجهوية والإثنية باعتبارها أدوات للتعبئة السياسية والانتخابية، ومن هنا تفتت الكتل السياسية وفقاً لانتماءات تقليدية، وتم توزيع المقاعد السياسية سواء على المستوى المحلي داخل مجتمع السويس،

أو الانتخابات العامة وفقًا لحصص معبرة عن الأوزان النسبية للجماعات ذات الجذور والانتماءات التقليدية، الأمر الذي انعكس على معاني المشاركة والانخراط في العملية السياسية، بل وصار طابعًا مميزًا للمشاركة السياسية في مجتمع السويس بأن تكون ذات صفات تقليدية بحتة، الأمر الذي أهدر القيم المؤسسية الحاكمة وترك الأمر إلى صراعات القوى التنظيمية.

ولمعرفة الفروق بين بين متوسطات المجموعات في أحد أبعاد المشاركة السياسية(انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية)، وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال– الحالة الزواجية– الحالة التعليمية– الحالة المهنية) تم استخدام تحليل التباين الأحادي(ANOVA) One way analysis of variance والجدول رقم (١٨) يوضح نتائج هذا التحليل:

جدول (١٨) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات المجموعات في أبعاد المشاركة السياسية وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال– الحالة الزواجية– الحالة التعليمية– الحالة المهنية)

البعد	المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	التباين	قيمة ف	مستوي الدلالة
انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية	الأجيال	بين المجموعات	.191	4	.048	.523	غير دالة
		داخل المجموعات	16.909	185	.091		
		المجموع	17.100	189			
	الحالة الزواجية	بين المجموعات	.084	3	.028	.307	غير دالة
		داخل المجموعات	17.016	186	.091		
		المجموع	17.100	189			
	الحالة التعليمية	بين المجموعات	.545	2	.273	3.079	٠,٠٥
		داخل المجموعات	16.555	187	.089		
		المجموع	17.100	189			
	الحالة المهنية	بين المجموعات	.069	3	.023	.252	غير دالة
		داخل المجموعات	17.031	186	.092		
		المجموع	17.100	189			

أ-لا توجد فروق ذات دلالة بين الأجيال وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية، أي أن الجيل لا يؤثر علي انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية.

ب- لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة الزواجية وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية، أي أن الحالة الزواجية لا تؤثر علي انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية.

ج- ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالة التعليمية وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية، عند مستوي دلالة ٠.٠٥، مما يؤكد أن عامل الحالة التعليمية قد يؤثر علي وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية.

د- لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة المهنية وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية، أي أن الحالة المهنية لا تؤثر علي وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية.

وتدل هذه النتيجة الاحصائية على عدم وجود فوارق فيما يخص الحالة الجيلية، والزواجية والمهنية في تحديد المشاركة في الأحزاب السياسية، بمعنى أن الغالبية العظمى من حالات الدراسة تقدم دلائل على ضعف اهتمامها وارتباطها بتلك المؤسسات الحزبية لعدم الجدوى من الانخراط فيها، في مقابل ارتباطهما القوي بروابطهم ومؤسساتهم النوبية (جمعية الاتحاد النوبية –النادي النوبي الرياضي).

د- المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية

وتسعى الروابط والمؤسسات النوبية بالسويس إلى تعزيز عملية المشاركة السياسية حيث تفتح أبوابها لكافة الفاعلين السياسيين وكذلك المرشحين لمناصب وأدوار سياسية بلا تمييز، حيث تمثل تلك المؤسسات منصة مفتوحة تسمح لكل القوى السياسية للتعبير عن رؤيتها ومشروعها؛ أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل (الأول): «الجمعية

والنادي بتستقبل كافة المرشحين من كافة التيارات السياسية وكل مرشح بياخد فرصته»، وتمثل تلك الروابط جماعة مصلحة خاصة بنوبيي السويس، فهي وإن سمحت لهم بالحضور والحديث والنقاش، إلا أنها في نفس الوقت تقدم لهم مطالب نوبيي السويس، وفي حالة إمكانية تحقيقها يحظى ذلك المرشح بالدعم السياسي لهم.

جدول رقم (١٩) يوضح تصورات الأجيال لتشجيع المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) للشباب النوبي على المشاركة السياسية

المشاركة السياسية / الأجيال	تشجيع المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) للشباب النوبي على المشاركة السياسية %				
	تشجع		لاتشجع		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الجيل الأول	٩	٥٢,٩٪	٨	٤٧,١٪	١٠٠٪
الجيل الثاني	٧٥	٦٧٪	٣٧	٣٣٪	١٠٠٪
الجيل الثالث	٣٢	٥٢,٥٪	٢٩	٤٧,٥٪	١٠٠٪

ويغلب على حالات الجيل الأول عدم المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، ويكتفي أغلبهم بالمشاركة في الجمعية والنادي، باعتبار أن تلك المشاركة كفيلة وكافية له، وذلك في الوقت الذين يتركون فيه شأن المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، إلى نشطاء الجمعية أو النادي، حيث ثبت أن أولئك النشطاء هم الأكثر اهتمامًا بالمشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، مستفيدين من تفويض الجماعة النوبية لهم. وتظهر عمليه التعبئة السياسية لدى نوبيي السويس في مؤشرين أساسيين، الأول : هو التعبئة داخل الروابط والمؤسسات النوبية وتتميز بالكثافة والحضور الشديد لحالات الجيلين الأول، والثاني : فيما يخص التعبئة السياسية من أجل المشاركة في الأحداث والانتخابات العامة والتي تتميز بمحدودية التعبئة وبطء الاستجابة، حيث تتوقف تلك التعبئة على مساحة الأخطار والتهديدات الجمعية التي تواجه الجماعة النوبية، سواء في مجتمع الجذور، أو مجتمع الهجرة وبما يعكس الاستجابة العاجلة

لعملية التعبئة، بينما تقل مشاركة حالات الجيل الثالث واستجاباتهم لعمليات التعبئة وغالبًا ما يقدمون الأعذار بالانشغال وعدم القرب من المكان، ويقوم نشطاء تلك الروابط والمؤسسات بتولي أداء عملية التعبئة والتي تقوم في المقام الأول على اعتبارات تقليدية خاصة بقيم الجماعة ومرجعيتها والأوزان النسبية للقوى الفاعلة بها.

جدول رقم (٢٠) يوضح تصورات الذكور والإناث لتشجيع المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) للشباب النوبي على المشاركة السياسية

المشاركة السياسية / النوع	تشجيع المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) للشباب النوبي على المشاركة السياسية %				
	تشجع		لاتشجع		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
ذكور	٥٢	٥٩,١٪	٣٦	٤٠,٩٪	١٠٠٪
إناث	٦٦	٦٤,٧٪	٣٦	٣٥,٣٪	١٠٠٪

ويبدو من مقابلة حالات الجماعة البؤرية الخامسة (أ،ب،ج) من الجيل (الثاني) ضعف المشاركة السياسية لهن، حيث لا يُقبِلن على التصويت في الانتخابات العامة ولا يشغلن بالهن بالمعارف السياسية والانتخابية التي جرت في السنوات الماضية في المجتمع السياسي بالسويس، وغالبًا ما كانت إجابتهن تقوم على القول «أنا مش عارفه أنا مش مهتمة أو أنا أخر اهتمامي بالجمعية أو النادي»، الأمر الذي يدل على تفرد نشطاء الروابط والمؤسسات النوبية بإدارة العملية السياسية، وذلك اعتماداً على مجتمع النشطاء السياسيين في المقام الأول، ثم تعبئة المشاركين وفقًا لاتجاهات تصويتية وسياسية معينة، وأثناء تلك الحركة قد لا يتم الاهتمام بتعبئة العديد من الفاعلين خاصة النساء، واللاتي يكون اهتمامهن الوحيد بلجان المرأة، أو تقديم المساعدات الاجتماعية داخل الجمعية وما يرتبط بذلك من تقديم البر والإحسان لطالبي الدعم والخدمات.

ويحتل الدفاع عن المواطنين النوبيين أولوية هامة لدى الإناث النوبيات أو كما قالت صاحبة الحالة من الجماعة البؤرية الرابعة (أ) من الجيل الثاني «أدافع عن كل

المواطنين بعد النوبيين أشوف مطالبهم الأول لأنهم أكثر ناس حتدعمني لو أترشحت»؛ الأمر الذي يعكس إدراكًا لدور جماعة المصالح في الحياة السياسية لنوبيي السويس وهو الأمر الذي اتفقت عليه حالات الدراسة ذكورهم وإناثهم مع اختلاف أجيالهم.

ولا تقدم العديد من حالات الدراسة صورة واضحة عن حالة التواصل بين المؤسسات والروابط النوبية من جهة، والمؤسسات السياسية من جهة أخرى مثل الأحزاب وجماعات المصالح الأخرى، فقد يكون سبب ذلك عزوف الكثيرين منهم عن الاهتمام بما هو خارج الجماعة النوبية واهتماماتها، في نفس الوقت يتخصص النشطاء المشرفون على تلك المؤسسات والروابط في تحديد مسارات العلاقة مع القوى السياسية بدون الرجوع إلى الجماعة النوبية بشكل مباشر، وهو ما عبرت عنه صاحبة الجماعة البؤرية الرابعة (ب) من الجيل الثالث عندما تم سؤالها عن حاله التواصل بين المؤسسات النوبية والأحزاب السياسية وذلك بقولها «مش حقدر أفيدك لأني مش عارفه».

وينتهج العديد من نوبيي السويس نهج النمط الفئوي عند الذهاب إلى التصويت في الانتخابات العامة، حيث يحرصون على التصويت لمن يُعرَف عنه تقديم خدمات اجتماعية واقتصادية للجماعة النوبية، وغالبًا ما يتم إدراك ذلك النمط عبر قرار ضمني داخل الجماعة، ويكون معروفًا لديهم من دون أن يتم ذلك بصورة علنية أو صريحة، وهو ما عبرت عنه صاحبة الجماعة البؤرية الرابعة (ب) من الجيل الثالث بقولها «أنا انتخبت مرتين على أساس الخدمات اللي بيقدمها المرشح»، وكان واضحًا أن حالات الإناث من مختلف الأجيال لم تقدم دليلًا واضحًا على المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية بشكل بارز، بل كان هناك ضعفًا ملموسًا في الناشطية السياسية النسائية أثناء الانتخابات والحملات السياسية، هذا غير أن فرصهن السياسية من شغل المواقع التنفيذية والسياسية –سواء داخل الروابط والمؤسسات النوبية أو داخل

المؤسسات السياسية– كان متدنيًا، بل إنهن لم يقدمن أية مطالب خاصة من حيث تمكينهن للعمل السياسي والحزبي، فقد تكون التنشئة المحافظة للمرأة النوبية عاملًا هامًا في تفسير تدني الناشطية السياسية، وكان الاقبال على المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية محدودًا لدى حالات الجيل الثالث، خاصة الإناث، حيث يُقبل أبناء الجيلين الأول والثاني على الاهتمام بعملية الانتخابات والحملات المصاحبة لها، لذا يسعون إلى إثبات الحضور النوبي في التأثير على اتجاهات المرشحين والبرامج والتحالفات التي يسعون إلى تمريرها. ويشرح صاحب الحالة الثانية والعشرون من الجيل (الثالث) كيف أنه لا يشارك في الانتخابات أو الحملات الانتخابية السياسية تاركًا الأمر لنشطاء الجمعية والنادي النوبي، وبشكل عام فإن صاحب تلك الحالة لا يشارك إلا عبر أدوات وحوافز التعبئة، والتي توجهه إلى خيارات سياسية واجتماعية معينة، وتفتقد المؤسسات والروابط النوبية من وجهة نظره التكامل والترابط مع المؤسسات والروابط المشابهة لها، والتي تمثل مجتمعات الجذور في صعيد مصر، ففي حال تكاملها وترابطها تكون هناك فائدة كبيرة مرجوة تعود لصالح العمل في المجتمع المدني.

وللشبكات والروابط النوبية منافع عديدة يحصل عليها من يرتبطون بتلك الشبكات والروابط، حيث إن تخصيص الموارد وإشباع الاحتياجات يَتمّان وفقًا لحضور الأعضاء في تلك الشبكات، واستجاباتهم لدعاوى التضامن الجمعي اللازم في بقاء الشبكة وقوتها، ويتأتى ذلك التضامن عبر شبكات قبلية وقروية، حتى تصل إلى السعي للحصول على القوة بمعناها الرمزي والمادي، ويمثل الجانب الرمزي لتلك القوة في الخدمات والمصالح التي تقدمها الشبكات والروابط، ليس فقط لأعضائها، ولكن لعموم المجتمع المحلي، بينما تصل القوة المادية إلى التأكيد على حضور الجماعة النوبية بالسويس فهي طرف فاعل في أية أحداث أو فعاليات اجتماعية أو سياسية، وينجح نشطاء المؤسسات والروابط التنظيمية النوبية في عمليات التعبئة السياسية والانتخابية، حيث يعملون

كوسطاء لصالح أقرانهم النوبيين الذين يترشحون في الانتخابات أو أية فعاليات سياسية، وينجح الوسطاء في أدوارهم نظرًا لما يتمتعون به من ثقة وثقل، أو كما قال صاحب الحالة العاشرة من الجيل الأول –وهو عضو سابق بالمجلس المحلي بمحافظة السويس–«أنا لما كنت بخش أي مصلحة مكنتش بعاني خالص كل ما أكلم واحد نوبي في مصلحة تلاقي كل صحابه وزمايله مرحبين بيا لأنه دا عنوان ليا».

ولمعرفة الفروق بين بين متوسطات المجموعات في أحد أبعاد المشاركة السياسية(المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية)، وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال– الحالة الزواجية– الحالة التعليمية– الحالة المهنية)، تم استخدام تحليل التباين الأحادي(ANOVA) One way analysis of variance والجدول رقم (٢١) يوضح نتائج هذا التحليل:

جدول (٢١) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات المجموعات في أبعاد المشاركة السياسية وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال– الحالة الزواجية– الحالة التعليمية– الحالة المهنية)

البعد	المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	التباين	قيمة ف	مستوي الدلالة
المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية	الأجيال	بين المجموعات	.887	1	.887	4.367	٠.٠٥
		داخل المجموعات	38.192	188	.203		
		المجموع	39.079	189			
	الحالة الزواجية	بين المجموعات	.556	3	.185	.780	غير دالة
		داخل المجموعات	44.160	186	.237		
		المجموع	44.716	189			
	الحالة التعليمية	بين المجموعات	.373	2	.187	.787	غير دالة
		داخل المجموعات	44.342	187	.237		
		المجموع	44.716	189			
	الحالة المهنية	بين المجموعات	.122	3	.041	.170	غير دالة
		داخل المجموعات	44.593	186	.240		
		المجموع	44.716	189			

أ- ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الأجيال والمشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، عند مستوي دلالة ٠.٠٥، مما يؤكد أن عامل الجيل قد يؤثر علي المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية.

ب-لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة الزواجية والمشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، أي أن الحالة الزواجية لا تؤثر علي المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية.

ج- لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة التعليمية والمشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، أي أن الحالة التعليمية لا تؤثر علي المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية.

د- لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة المهنية والمشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، أي أن الحالة المهنية لا تؤثر علي المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية.

وتدل هذه النتيجة الاحصائية على عدم وجود فوارق فيما يخص الحالة التعليمية والمهنية في تحديد المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، بمعنى أن الغالبية العظمى من حالات الدراسة تقدم دلائل على ضعف اهتمامها وارتباطها بتلك العملية، فنتيجة للتقارب الثقافي والاجتماعي بين الجماعة النوبية، وعدم الجدوى من المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، انعكس ذلك على مواقفهم من المشاركة تلك العملية.

هـ- مشاركة المجتمع المحلي مع الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار

حقق المجتمع النوبي بالسويس العديد من النجاحات الواضحة، حيث إن مؤسساته وروابطه التنظيمية صارت شأنًا عامًا وليس خاصًا لنوبيي السويس، وذلك بمعنى أن خدمات تلك الروابط والمؤسسات أصبحت توجه إلى المجتمع المحلي بكل مكوناته، أو

كما قال صاحب الحالة الثالثة والعشرون من الجيل (الثاني) «أحدث هيئة هي جمعية الشباب لكفالة الأيتام هتلاقي ٨٠٪ من خدماتها لناس مش نوبيين، وبتتلقى تبرعاتها من أي حد مش قاصرة التبرعات على النوبيين لأنها بتشتغل شغلانة كنفع عام».

وتقوم الجمعية النوبية بعملية تنظيم المساعدات وتخصيص يومين في الشهر، حيث اليوم الأول من كل شهر لتقديم المساعدات للمحتاجين من النوبيين، بينما اليوم العاشر يكون لتقديم المساعدات للمحتاجين من أبناء المجتمع المحلي، ويدلل المسئول عن لجنة المساعدات في الجمعية النوبية بحجم ومقدار التعاطي والتفاعل مع المساعدات التي تقدمها الجمعية النوبية بقوله «يوم عشرة في الشهر أصبح يجي لنا كعدد أكبر من يوم واحد عندي»، ويحدد المسئول بشكل دقيق أعداد الحالات من المحتاجين النوبيين والمحتاجين من المجتمع المحلي الذين تقدم لهم الجمعية المساعدات «أنا اللي عندي حوالي أربعين أسرة نوبية هما اللي مُعدمين، أما المجتمع الخارجي أنا عندي حوالي مية وخمسين أسرة أنا بكفلهم من المجتمع السويسي». وتتحول محاولات التضامن مع المجتمع المحلي إلى مزيد من النقاط المميزة التي يكتسبها نوبيي السويس، حيث يقدم نوبيي السويس حاجات واضحة في التعريف بهويتهم لدى المجتمع المحلي، وذلك عبر ما يقدمونه له من خدمات علاوة على محاولاتهم الحثيثة للمشاركة والتكامل معه، وهذا ما يعبر عنه صاحب الحالة الرابعة والعشرون من الجيل الثاني بقوله «إحنا في سنين بسيطة غيرنا في المجتمع، أصبح كل واحد فينا سفير للنوبيين من خلال علاقته بالناس».

جدول رقم (٢٢) يوضح تصورات الأجيال لقدرة النوبيين في السويس على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم

المشاركة السياسية / الأجيال	يتمتع النوبيين في السويس بقدرة على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم				
	لديهم قدرة		ليس لديهم قدرة		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الجيل الأول	١٠	٪٥٨,٨	٧	٪٤١,٢	٪١٠٠
الجيل الثاني	٧٠	٪٦٢,٥	٤٢	٪٣٧,٥	٪١٠٠
الجيل الثالث	٤٢	٪٦٨,٩	١٩	٪٣١,١	٪١٠٠

كان أغلب أصحاب حالات الجيل الأول يتميزون بالطابع المحافظ تجاه العملية السياسية، وكان العديد منهم أعضاء في الحزب الوطني أو في المجالس الشعبية والمحلية، مثال ذلك صاحب الحالة الثانية كان عضوًا بأمانة العمال في الحزب الوطني، ولكنه توقف عن المشاركة السياسية بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير مباشرة، وذلك نظرًا لحالة الصراع السياسي وعدم الاستقرار في تلك المرحلة، وأشار أن دوره الحزبي يقوم على تمكين أواصر الصلة بين المؤسسات والروابط النوبية من جهة والمؤسسات السياسية المحلية التنفيذية من جهة أخرى، إلا أن المرحلة التالية كانت بالنسبة له غير ملائمة للاستمرار في المشاركة، خاصة مع حل المجالس الشعبية المحلية التي كان لها دورًا هامًا في تمثيل مواطني السويس وخاصة المواطنين النوبيين لدى صناع القرار.

وكانت تلك الحالات تعمل من خلال أدوارها ومناصبها السياسية على الربط بين المؤسسات والتنظيمات السياسية من جهة، والروابط والمؤسسات النوبية من جهة أخرى، حتى يتسنى لها الوصول إلى مرحلة زيادة قوة الروابط للجماعة النوبية، وبما ينعكس على تمكينهم وحل المشكلات التي تواجههم، وكان من بين أولويات المشاركة السياسية لنوبيي السويس المشاركة في المجتمع المحلي ومؤسساته المختلفة، وبما يضيف إلى رصيدهم السياسي والاجتماعي المزيد من عناصر الحضور والقوة وكان

واضحًا أن مشاركتهم في المجتمع المحلي تنطلق من القناة التنظيمية الرئيسية المتجسدة في الروابط والمؤسسات النوبية، حيث كانت تلك الروابط هي الإطار التنظيمي لتلك المشاركة.

جدول رقم (٢٣) يوضح تصورات قدرة النوبيين في السويس على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم وفقًا للحالة المهنية

المشاركة السياسية / الحالة المهنية	يتمتع النوبيين في السويس بقدرة على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم				
	لديهم قدرة		ليس لديهم قدرة		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
يعمل	٥٨	٥٨,٦٪	٤١	٤١,٤٪	١٠٠٪
لا يعمل	٦٧	٧٣,٦٪	٢٤	٢٦,٤٪	١٠٠٪

وكان واضحًا من متابعة حالات الدراسة أن شبكتي المؤسسات والروابط التنظيمية والتحديث عملت على ربط نشطاء الجماعة النوبية بالسويس – خاصةً أبناء الجيلين الأول والثاني – بالمشاركة في مؤسسات المجتمع المحلي، وقد تمكنوا من الانخراط في المجالس الشعبية المحلية مستفيدين من خبراتهم ومواقعهم الوظيفية المميزة، وهو الأمر الذي ينطبق على صاحب الحالة الثانية من الجيل الأول، وهي لطبيب نوبي تمكن عبر نشاطه في الروابط النوبية من تقلد مواقع هامة في المجالس الشعبية المحلية لفترات ليست بالقصيرة، ومارس من خلال وجوده في تلك المجالس دورًا هامًا في عمليات المشاركة السياسية والاجتماعية، من خلال المشاركة وإبداء الرأي والمساهمة النقدية البناءة، حيث لم يكف عن المطالبة بإصلاح أداء المؤسسات الصحية وعملية تقديم الخدمات للمواطنين، بل إن انتقاداته عبرت عن وعي سياسي متكامل، حيث تفسير عملية تراجع تقديم الخدمات الصحية نتيجة للأداء السياسي لنواب السويس؛ أو كما قال «للأسف ضعف النواب لأنهم مش بيعرفوا يطالبوا بحق المدينة ومش بيعرفوا يتواصلوا مع الوزراء بشكل جيد»، ومن الأمثلة التي يقدمها صاحب تلك الحالة كان انتقاده

لعمليات التجميل التي تجرى داخل المحافظة، حيث لم تراعي تلك العمليات الحفاظ على البيئة الطبيعية، أو كما قال في انتقاده لتطوير شارع الكورنيش «عيب لما يكون بنحتفل بتحسين الميدان وأعمل الجناين ورد صناعي عيب لما أبقى في السويس وأعمل ميدان من ورد اصناعي»، وهو الأمر الذي يعبر عن صورة من صور المشاركة السياسية القائمة على النقد البناء، أملًا في الوصول إلى تعديلات حقيقية تعبر عن أصحاب المصلحة من سكان تلك المناطق وزوارها.

ويمثل صاحب الحالة الثانية نموذجًا للناشط السياسي المحافظ، حيث كان قبل عام ٢٠١١ عضوًا فاعلًا في الحزب الوطني بالسويس، علاوة على تقلده العديد من المناصب السياسية والتنظيمية التي مكنته من المشاركة السياسية في مجتمع السويس، الأمر الذي يمكِّنه من الدفاع عن مصالح الجماعة النوبية بجانب الاهتمام بالشأن العام والاهتمام بمواطني السويس. أو كما قال «أي حاجة كانت بتخص النوبيين كانت بتتعرض عليا».

جدول رقم (٢٤) يوضح تصورات قدرة النوبيين في السويس على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم طبقًا للحالة التعليمية

المشاركة السياسية / الحالة التعليمية	يتمتع النوبيين في السويس بقدرة على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم				
	لديهم قدرة		ليس لديه قدرة		النسبة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
بدون	٤	٪٥٠	٤	٪٥٠	٪١٠٠
متوسط	٧٥	٪٧٥,٨	٢٤	٪٢٤,٢	٪١٠٠
جامعي	٤٣	٪٥١,٨	٤٠	٪٤٨,٢	٪١٠٠

وتشتكي حالتي الجماعة البؤرية الثالثة (أ، ب) من الجيلين (الأول والثالث) من القصور في أداء المؤسسات والروابط الاجتماعية والسياسية، من حيث عجزها عن تجنيد ذوي القدرات والخبرات من أجل توجيههم في خدمة مجتمعهم المحلي، والمشاركة الفاعلة

فيه، حيث إن الكثيرين من ذوي القدرات والمهارات المميزة لا يجدون أدوات تنظيمية تحفزهم على المشاركة في مجتمعهم المحلي، أو كما أفادت صاحبة حالة الجماعة البؤرية الثالثة (أ) من الجيل (الأول) بقولها «النوبيين في منهم موهوبين كثير بس ما فيش حد مكتشفهم». ومن المشكلات السياسية التي تواجه نوبيي السويس، تأتي مشكلة الإدارة المحلية في المقدمة، حيث تعبر أغلب الحالات عن حالة ضعف استجابة أجهزة الإدارة المحلية لمطالب ومشاكل المواطنين؛ أو كما قال صاحب الحالة الخامسة من الجيل (الثاني): «المحليات تعبانة في إهمال كبير وما فيش حب للبلد وكل واحد بيدور على مصلحته الشخصية»، الأمر الذي يدل على أهمية التنظيم السياسي للإدارة المحلية وربطها بالعملية السياسية والأداء الديمقراطي، حيث اختيار وانتخاب الأصلح والأكفأ، ومن ثم تقوية الرقابة والمتابعة على الأداء الحكومي في المحليات.

ويراهن نوبيي السويس على قوة مكانتهم الرمزية، والتي لا يمكن لأي قوة سياسية أن تتجاهلها، حيث تتواصل أغلب القوى والمؤسسات السياسية مع الروابط والمؤسسات النوبية، خاصة في لحظات الانتخابات العامة أو المحلية، وهذا ما يدركه العديد من أبناء الجيل الثاني من نوبيي السويس، إلا أن بعض حالات من الجيل الثالث قد تشعر بضعف المكانة الرمزية للجماعة النوبية، أو كما قالت إحدى حالات الجماعة البؤرية الرابعة (ب) من الجيل الثالث «في السويس مكانتهم مش أد كده لكن في القاهرة بيبقى أكبر ومتعصبين للنوبيين أكثر»، وفيما يرتبط بعلاقة الجماعة النوبية بالمؤسسات السياسية أو أجهزة الدولة، وخاصة من حيث مكانة نوبيي السويس في علاقات القوة داخل الاطار العام لصراعات القوى الاجتماعية والسياسية وأوزانها النسبية، حيث يستخدم نوبيي السويس الانتماء الأوسع حيث الانتماء إلى الهوية النوبية المشتركة المتجاوزة العلاقات القرابية والاثنية الفرعية؛ أو كما قالت صاحبة الحالة السادسة «أحنا

ما عندناش حد في مجلس الشعب في السويس بس عندنا واحد في مجلس الشعب في القاهرة وهو نائب من جماعة الفاديج».

وبشكل عام فان حالات الدراسة تتفق على أن نشطاء الجماعة النوبية هم الأكثر قدرة على التواصل مع صانع القرار، الأمر الذي يعكس ثقة المجتمع النوبي بالسويس في رموزه ونشطائه داخل المؤسسات والروابط النوبية؛ والذي من شأنه أن يقلل من تحمل مخاطر المشاركة السياسية بمعناها الواسع، حيث يظهر لنا مستوى من المشاركة السياسية القائم على تفويض النشطاء في تحديد المسارات السياسية وأساليب التواصل مع صناع القرار وتمثيل مصالح نوبيي السويس، أو كما قالت صاحبة الحالة الثانية عشر من الجيل (الثاني) «في ناس في الجمعية والنادي قائمين على موضوع التواصل وبيعرفوا يتواصلوا مع الأحزاب والمسؤولين».

ويعبر نشطاء المؤسسات والروابط النوبية عن أهم مشكلاتهم في المشاركة السياسية، والتي تتمثل في غياب التنظيم السياسي المحلي، الذي كان قادرًا على تمثيل مصالحهم وحل جزء كبير من المشكلات الاجتماعية في المجتمع المحلي، فمنذ أن تم الغاء المجالس المحلية والشعبية في ٢٠١١ فقدت المؤسسات والروابط النوبية أحد أهم أدوات قوتها ومكانتها الاجتماعية والسياسية، فلم تعد قادرة على مواجهة جماهيرها ولم يعد ممكنًا حل مشكلاتهم أو تمثيل مصالحهم أو التأثير في السلطة التنفيذية المحلية؛ أو كما قال صاحب الحالة الثانية من الجيل (الأول) : «المشاكل في المجتمع المحلي توصل إزاي للمسئول من غير ما يكون في همزة وصل لأن الحل الوحيد أن يكون في مجالس محلية».

ولمعرفة الفروق بين بين متوسطات المجموعات في أحد أبعاد المشاركة السياسية(مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار)، وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال- الحالة الزواجية- الحالة التعليمية- الحالة المهنية)، تم استخدام

تحليل التباين الأحادي(ANOVA) One way analysis of variance والجدول رقم (٢٥) يوضح نتائج هذا التحليل:

جدول (٢٥) يوضح دلالة الفروق بين متوسطات المجموعات في أبعاد المشاركة السياسية وفقًا للمتغيرات الأولية (الأجيال- الحالة الزواجية- الحالة التعليمية- الحالة المهنية)

البعد	المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د. ح	التباين	قيمة ف	مستوي الدلالة
مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار	الأجيال	بين المجموعات	.149	1	.149	1.554	غير دالة
		داخل المجموعات	44.567	188	.237		
		المجموع	44.716	189			
	الحالة الزواجية	بين المجموعات	.852	3	.284	1.242	غير دالة
		داخل المجموعات	42.522	186	.229		
		المجموع	43.374	189			
	الحالة التعليمية	بين المجموعات	3.176	2	1.588	7.387	0,001
		داخل المجموعات	40.198	187	.215		
		المجموع	43.374	189			
	الحالة المهنية	بين المجموعات	2.032	3	.677	3.048	٠,٠٥
		داخل المجموعات	41.341	186	.222		
		المجموع	43.374	189			

أ-لا توجد فروق ذات دلالة بين الأجيال ومشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار، أي أن الجيل لا يؤثر علي مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار.

ب- لا توجد فروق ذات دلالة بين الحالة الزواجية ومشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار، أي أن الحالة الزواجية لا تؤثر علي مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار.

ج–ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالة التعليمية ومشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار عند مستوي دلالة 0,001، مما يؤكد أن عامل الحالة التعليمية قد يؤثر علي مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار.

د–ثمة فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالة المهنية ومشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار عند مستوي دلالة ٠.٠٠٥، مما يؤكد أن عامل الحالة المهنية قد يؤثر علي مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار.

وتدل هذه النتيجة الاحصائية على عدم وجود مَغذي يخص الحالة الجيلية والزواجية لتمتع النوبيين في السويس بالقدرة على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم، فعلى مر مختلف الأجيال وتباين الحالة الزواجية تضعف ثقتهم في قدرة النوبيين في السويس على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم.

ثالثًا: استخلاص نتائج الدراسة

فيما يلي سنعمل على عرض النتائج العامة للدراسة طامحين من ذلك الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وكذا حل المشكلة الرئيسية للدراسة.

السؤال الأول: ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية؟

١– تعتمد المشاركة السياسية داخل الجماعة النوبية على الشبكة العائلية والقروية، حيث تتحدد علاقات القوة داخل المؤسسات النوبية بناءً على العلاقة والموقع من تلك الشبكات، فنشطاء تلك الشبكات هم الأكثر حظًا في تقلد المناصب داخل المؤسسات والروابط النوبية وبالتالي هم الأكثر قدرة على التواصل مع المؤسسات السياسية والتأثير فيها والتفاوض معها.

٢–بجانب الدور السياسي الذي تقوم به شبكة الروابط والمؤسسات النوبية، فإنها تلعب دور الجماعة المرجعية المنظمة التي تعمل على تحسين علاقات الاتصال بين نوبيي

السويس ومقدمي الخدمات، ويشارك نوبيي السويس في مجهودات روابطهم ومؤسساتهم على أساس التطوع والعمل بدون مقابل، من أجل تنمية الأدوار التي تقوم بها مؤسساتهم وروابطهم، وبما يعكس تضامنًا جمعيًا – كان واضحًا – أنه يجمع أبناء الجيلين الأول والثاني، في حين أن أبناء الجيل الثالث قد عزفوا عن المشاركة المنظمة، أو الدورية في نشاطات المؤسسات والروابط النوبية، نظرًا لاختلاف اهتماماتهم وميولهم، والأهداف التي يتطلعون إليها حيث العمل وتحقيق الذات.

٣–تثبت متابعة حالات الجيلين الأول والثاني أن مشاركتهما داخل المؤسسات والروابط النوبية كانت في أفضل حالاتها، وذلك بسبب قوة ومتانة التضامن العائلي والقروي (الشبكة العائلية والقروية)، علاوة على متانة وتأثير علاقات المصاهرة داخل الجماعة النوبية (شبكه المصاهرة والنسب)، وبما أفضى إلى نمو وتطور شبكة المؤسسات والروابط النوبية، بل والمشاركة الفاعلة فيها عبر الحضور المستمر ومتابعة الأنشطة والنقاشات والفعاليات التي تجرى فيها، وتعزيز أدوات الاتصال والمأسسة داخل تلك الشبكات، وبما يساهم في حل مشكلات الأعضاء وحماية مصالحهم، والظهور بصورة جمعية تعبر عنهم جميعًا وتدافع عن هويتهم، وبمتابعة حالات الجيل الثالث تبين ضعف الحضور النسبي لهم في المؤسسات والروابط، علاوة على عزوف الكثيرين منهم عن المنافسة على المناصب والأدوار التنفيذية في تلك المؤسسات، وقد كان لشبكة التحديث دورًا يفوق الشبكة العائلية والقروية لدى حالات الجيل الثالث، فهم يقدمون دائمًا معاني وصور تدل على عدم وجود وقت للمشاركة في تلك المؤسسات، علاوة على بحثهم على علاقات أكثر مرونة وديناميةوانفتاحًا ونفعية فيما يتعلق بمشاركتهم في أية علاقات اجتماعية تستهلك جزءًا من أوقاتهم، وقد لعبت شبكة المعارف والأصدقاء دورًا هامًا في سحب حالات الجيل الثالث من الاهتمام والارتباط العضوي بالمؤسسات والروابط النوبية.

٤-لشبكة المؤسسات والروابط النوبية أدوار اجتماعية واضحة داخل الجماعة النوبية في السويس، مثل فض النزاعات، وحل المشكلات الاجتماعية والعائلية، وتقديم أعمال البر والإحسان، إلا أن تلك المؤسسات قد تعجز تمامًا عن حل المشكلات الاقتصادية الخاصة بفرص العمل وتوظيف الشباب؛ فهي تقوم على أساس التمثيل الاجتماعي والسياسي علاوة على الأعمال الخيرية، ولا تصل إلى حل الأزمات الاقتصادية أو مواجهة التحديات التي تواجه عموم الشباب النوبي، أو طالبي العمل وزيادة الدخل، علاوة على ثمة مشكلات اجتماعية ذات أبعاد اقتصادية واضحة قد برزت في الآونة الأخيرة، وهي الحديث عن الهجرة العكسية لشباب الجيل الثالث أو الهجرة إلى خارج السويس أو خارج مصر بشكل عام؛ وذلك نظرًا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي قد تفكك التضامن الجمعي للعديد من حالات الجيل الثالث، ويمكن تفسير تلك التحديات في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى عجز شبكات مهاجري السويس عن تحقيق صور المشاركة السياسية كما كان الأمر في حالات الجيلين الأول والثاني.

٥- وبالرغم من الدور الذي تقوم به شبكة المؤسسات والروابط النوبية في تنمية أواصر التفاعل الاجتماعي لنوبيي السويس، إلا أن ثمة مشكلات تعوق قيام تلك المؤسسات بأدوارها، حيث لا يتمكن جميع نوبيي السويس من الاستفادة من خدماتها، نظرًا لحالة التباين الاجتماعي القائمة بينهم، وعلى سبيل المثال يقع النادي النوبي على مسافة أحد عشر كيلو من مدينة السويس، حيث يوجد خارج مدينة السويس في منطقة يغلب عليها الطابع الصحراوي ولا تتوفر له مواصلات عامة أو خاصة، ويضطر من يذهب إلى النادي النوبي إلى استخدام السيارة الخاصة أو التاكسي الخاص، الأمر الذي يكلف صاحبه مبلغًا ماليًا قد لا يتناسب مع ظروفه الاجتماعية.

٦- لعبت شبكة المؤسسات والروابط النوبية دوراً بارزاً في عملية التعبئة من حيث الحفاظ على الهوية وتأطير القضايا النوبية؛ حيث تجتهد تلك المؤسسات والروابط النوبية بالسويس في بلورة وتأطير القضايا النوبية، بداية من الهوية النوبية وتاريخها وحضارتها، وصولًا إلى الحقوق والمطالب الاجتماعية والثقافية والسياسية.

السؤال الثاني: ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية؟

١-أظهرت الدراسة الميدانية أن الاعتراف السياسي يقع في قلب المطالب النوبية بداية من حق العودة إلى النوبة القديمة، والمساعدة في توفير المعيشة والحياة والكريمة هناك، وصولًا إلى التمكين السياسي لشبكة المؤسسات والروابط النوبية، خاصة تغيير النظرة إلى الجماعة النوبية وروابطها من أنها تمثل أقلية اجتماعية وثقافية، ومن ثم إتاحة الحرية القانونية والدستورية من أجل ممارسة حقوقهم الاجتماعية والسياسية عبر المجتمع المدني والأحزاب السياسية.

٢--ثبت من الدراسة الميدانية أن للشبكة العائلية والقروية دورًا مهمًا في توريث المطالب والمظالم الجمعية لنوبيي السويس، حيث تشتكي حالات الدراسة على مختلف أجيالها من العديد المطالب والمظالم الجمعية، حيث يشكون من عدم معالجة صانعي القرار لها، ومن بين تلك المظالم فإن تردي حالة الاعتراف بهويتهم الحضارية ومكانتهم السياسية يضر بثقتهم في العملية السياسية وإجراءاتها، لذا ينتظرون حافزًا يشجعهم على الاقبال على المشاركة السياسية، حيث إن الاستجابة للمطالب الاجتماعية والسياسية يزيد من ثقة الفاعلين في قنوات المؤسسات السياسية ويعزز من مشاركتهم السياسية فيها.

٣-لعبت شبكة الروابط والمؤسسات النوبية دورين مزدوجين، فهي من ناحية تمثل الجماعة النوبية بالسويس، حيث تلعب دور جماعة المصلحة، ومن ناحية أخرى تمثل

الجانب الاجتماعي والثقافي بما تقدمه لهم من خدمات وحفظ لهيبتهم ومكانتهم داخل النسيج الاجتماعي بالسويس، هذا علاوة على أنها تمثل مجالًا للتجمع والتضامن والتعبير عن الهوية وتعويض فقدان الموطن الأصلي، ومتابعة مشكلات مجتمع الجذور وقضايا التعويضات ومطالب العودة إلى أرض النوبة.

٤-ثبت من المتابعات والمقابلات الميدانية أن مشاركة نوبيي السويس في الجانب الخاص؛ أي دخل وعبر شبكة مؤسساتهم وروابطهم النوبية تتم بشكل أكبر من مشاركتهم في المجال العام والسياسي، والذي يكون حصرًا على نشطاء الجماعة النوبية وقادتها.

٥-ساهمت الشبكة العائلية والقروية في استمرار تنامي الشعور الجمعي بين الأجيال المختلفة لنوبيي السويس بمشكلات نزع الهوية التي تعرضت لها الجماعة النوبية، وكانت عملية نزع الهوية قد نمت وفقًا لعاملين أساسيين:

-**الأول:** كان اختياريًا نظيرًا للدور الرئيسي لشبكة التحديث، حيث تفاوض الجيل الأول على هويتهم طمعًا في الاستفادة من ثمرة التحديث والحياة العصرية في المدينة، ومن ثم فقد حرصوا على تعليم أولادهم اللغة العربية أو اللغات الأجنبية، وادماجهم في المدارس والمهن الحضرية.

-**العامل الثاني:** نتيجة التهجير عام ١٩٦٤ وضَعف الارتباط بالموطن الأصلي وهجرة الكثير من أبناء النوبة إلى مدن الوجه البحري، وكانت حالات الجيل الثالث حريصة على أن تؤكد مشكلات نزع الهوية التي تعرضوا لها، الأمر الذي أثر على ضعف وعيهم بلغتهم النوبية، أو تاريخ جذورهم وحضارتهم القديمة، حيث كانت الشكوى الرئيسية لدى الجيل الثالث تقوم على عدم الاهتمام السياسي بإحياء الهوية النوبية ومواردها الثقافية المختلفة وفي مقدمتها اللغة والانتماء النوبي، وكان واضحًا تصاعد أهمية النظر في القضايا والحقوق النوبية لدى حالات الجيل الثالث، حيث الوعي

بالأزمة كان ملموسًا لديهم وبما أحبط من أية صور للمشاركة السياسية لدى حالات الجيل الثالث؛ الذين امتلكوا رؤية نقدية ومطالب خاصة بالهوية والحقوق النوبية، في نفس الوقت الذي عجزوا فيه عن تحويل تلك القضايا إلى مطالب سياسية واضحة لدى صانعي القرار والمهتمين بشغل المناصب والأدوار السياسية.

٦-وتثبت متابعة حالات الجيل الثالث عزوف الكثيرين منهم عن المشاركة السياسية بسبب نظرتهم المتشائمة تجاه ملف القضايا والحقوق النوبية، وعدم قدرة شبكة المؤسسات والروابط على حل تلك القضايا، ومن ثم فإن الأزمات التي يتعرضون لها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وأزمات الحصول على فرص ملائمة للعمل والحياة الكريمة جعلهم غير واثقين في أهمية مشاركتهم السياسية، أو قيامهم بتقديم مطالب تخص الهوية والحقوق النوبية، طالما أن مطالبهم الاجتماعية والاقتصادية لم تجد طريقًا إلى الحل أو الاشباع.

٧- ولم تلعب المؤسسات والروابط النوبية دورًا واضحًا في ادماج الإناث في المعرفة بمسألة الحقوق والقضايا النوبية، علاوة على انشغالهم بمسائل تنشئة الأطفال والرعاية الأسرية والمنزلية، الأمر الذي يستهلك طاقتهم الاجتماعية ويحول دون تنمية اهتماماتهم بتلك المسائل، وفيما يخص الحقوق والمظالم الجمعية النوبية فإن حالات الدراسة من الجيل الثالث خاصة الإناث لا يبدين اهتمامًا كبيرًا للمظالم الجمعية النوبية، كما أن العديد منهم لا يعرفن الكثير عن القضايا والحقوق النوبية، يضاف إلى ذلك غياب الوعي بالجذور التاريخية والسياسية للقضية النوبية لدى الإناث في حالات الجيل الثالث.

٨-ثبت من الدراسة الميدانية أن ثمة أخطار وتهديدات واجهت الجماعة النوبية بالسويس، على اختلاف أجيالها وهددت تضامنها ووحدتها التنظيمية والسياسية، ودفعت تلك الأخطار والتهديدات إلى اتخاذ العديد من الإجراءات التنظيمية التي حددت شكل

ونمط الجماعة النوبية بالسويس، وتمثل أول تلك الاجراءات في تفعيل الشبكة العائلية والقرابية، بحيث تكون هي المسيطرة والمحددة للجماعات القروية المهاجرة إلى السويس مع الحرص على استبعاد غيرهم من أبناء القرى الأخرى، علاوة على الواحدية التنظيمية التي ميزت شبكة المؤسسات والروابط النوبية بالسويس، فلم يُسمح لنوبيي السويس بإقامة أية روابط ومؤسسات موازية كما هو الحال لدى نوبيي المحافظات الأخرى، فقد كان الحرص على التجانس القروي والعائلي شاغلاً مهمًا من شواغل الجماعة النوبية بالسويس، بحيث لا يصلون إلى مواجهة أية أخطار تعصف بمكانتهم وقوتهم الاجتماعية والسياسية، الأمر الذي مكنهم من تقديم أنفسهم باعتبارهم جماعة تنظيمية وسياسية متحدة ومتجانسة.

السؤال الثالث: ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية؟

١-ويبدو واضحًا من متابعة حالات الدراسة على اختلاف وتباين الأجيال التي تنتمي إليها، ضَعف وتدني مشاركتها السياسية في الأحزاب والتنظيمات الرسمية، ويقتصر اهتمامها على أنشطة المشاركة في شبكة المؤسسات والروابط واعتبارها منصة سياسية بديلة عن المشاركة في الأحزاب السياسية، أو الارتباط بعلاقات القوة السياسية الرسمية، حيث أن أغلب حالات الدراسة على اختلاف أجيالها لا يهتمون بالمشاركة الحزبية، أو المشاركة في التنظيمات والمشاركة السياسية الرسمية ويكرسون جهودهم في مؤسساتهم وروابطهم النوبية (الجيلين الأول والثاني)، وكان واضحًا أن أغلب حالات الدراسة يطالبون بعوده المجالس الشعبية المحلية، وعبر أغلبهم أن لتلك المجالس أهمية كبيرة في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، لما تلعبه من أدوار هامة في حل المشكلات اليومية وتمثيل المواطنين لدى الأجهزة والإدارات المحلية وحل مشكلاتها، وثبت أن

للشبكة العائلية والقروية لنوبيي السويس دورًا هامًا في تعبئة المشاركين لصالح شبكة المؤسسات والروابط النوبية واعتبارها المصدر الرئيسي لقوتهم السياسية.

٢- وتلعب شبكة المؤسسات والروابط النوبية دورًا وسيطًا هامًا في العملية السياسية، خاصة تجربة الانتخابات السياسية البرلمانية، والتي تستحوذ على اهتمام وتعبئة الجماعة النوبية في السويس، وتهتم شبكة الروابط والمؤسسات النوبية بتلك الانتخابات ليس عبر حزب سياسي، أو ارتباط بجماعة وتنظيم سياسي رسمي غير نوبي، حيث تفضل شبكة المؤسسات والروابط النوبية تقديم نفسها باعتبارها جماعة مستقلة تستمد قوتها من ثقافتها وهويتها المميزة، وإمكانية مشاركتها الفاعلة في حل المشكلات وضمان تحقيق مصالحها والاستجابة لمطالبها، ويشارك نوبيي السويس في الانتخابات السياسية وفقًا لعلاقات القوة الضمنية وغير المعلنة داخل شبكة الروابط والمؤسسات النوبية، والتي تحدد لهم مسارات الاختيار الجمعي، بحيث يتفقون ضمنًا على اختيارات محددة (*).

٣-أكدت الدراسة الميدانية أن نوبيي السويس خاصة أبناء الجيلين الأول والثاني يثقون في التنظيم الإداري والمؤسسي الذي يقود تمثيل الجماعة النوبية بالسويس (شبكة المؤسسات والروابط النوبية)، حيث إن العديد من حالات الدراسة لا يهتمون بطرق وآليات اتخاذ القرار داخل الجمعية أو النادي، بقدر ما يهتمون بإبراز مكانة وقيمة من يقوم باتخاذ القرار، وتنعكس تلك العلاقة على الأداء والمشاركة السياسية لنوبيي السويس، حيث لا يشاركون إلا عبر قبول وتفهم القرارات وتوجهات أعضاء الجمعية

(*) لاحظ الباحثان خلال دراستهما الميدانية أنه في حالة إقامة حملات انتخابية تفتح المؤسسات والروابط النوبية أبوابها لجميع المرشحين، كي يعرضوا برامجهم ورؤيتهم ويستمعوا إلى مطالب أعضاء الروابط والمؤسسات النوبية، إلا أنه في النهاية فإن ثمة اتفاقًا ضمنيًا لا يكون معلنًا يلتئم حوله أعضاء المؤسسات والروابط النوبية، من أجل اختيار مرشح بعينه على الرغم أنه ما يقال أن لكل فرد حرية شخصية ومسئولية في الاختيار، إلا أن ثمة اتفاقا جمعيًا ضمنيًا وهو الفاعل في تلك المسالة.

والنادي(شبكة المؤسسات والروابط النوبية)، واللذان يمثلان أدوات ومراكز نشطة للتعبئة السياسية عند حدوث أيه فعاليات أو أخطار جمعية، وفي كثير من الأحيان تتخذ شكل علاقة نوبيي السويس بشبكة مؤسساتهم وروابطهم صورة التفويض التام فيما يخص المسائل المحلية الاجتماعية أو السياسية، ويتجانس هذا الأمر مع الدور الذي تقوم به الشبكة العائلية والقروية، والتي تصب مجهوداتها لصالح شبكة المؤسسات والروابط النوبية، أما فيما يتعلق بحالات الجيل الثالث فقد ثبت أن الكثيرين منها لا يشاركون عبر شبكة المؤسسات والروابط النوبية، وإن كانوا لا يُظهرون ذلك الانسحاب في الواقع، حيث يفضلون المشاركة عبر شبكة المعارف والأصدقاء، علاوةً على الارتباط بوسائل التواصل الاجتماعي الافتراضي، والتأثر بما تقدمه من محتويات غير تقليدية للإقناع والمشاركة السياسية.

السؤال الرابع: ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية؟

١-وتظهر عملية التعبئة السياسية لدى نوبيي السويس في مؤشرين أساسيين، الأول هو التعبئة داخل شبكة الروابط والمؤسسات النوبية وتتميز بالكثافة والحضور الشديد لحالات الجيلين الأول، والثاني؛ بينما تقل مشاركة حالات الجيل الثالث واستجاباتهم لعمليات التعبئة وغالبًا ما يقدمون الأعذار بالانشغال وعدم القرب من المكان، ويقوم نشطاء تلك الشبكة بتولي أداء عملية التعبئة، والتي تقوم في المقام الأول على اعتبارات تقليدية خاصة بقيم الجماعة ومرجعيتها والأوزان النسبية للقوى الفاعلة بها، أما المؤشر الثاني الذي يخص التعبئة السياسية من أجل المشاركة في الأحداث والانتخابات العامة فإنها تتميز بمحدودية التعبئة وبطء الاستجابة، حيث تتوقف تلك التعبئة على مساحة الأخطار والتهديدات الجمعية التي تواجه الجماعة النوبية، سواء في مجتمع الجذور، أو مجتمع الهجرة وبما يعكس الاستجابة العاجلة لعملية التعبئة.

٢-وتثبت نتائج الدراسة اتساع وعمق الثقوب الهيكلية في شبكة المؤسسات والروابط النوبية وذلك فيما يخص حالات الجيل الثالث، حيث تمثلت أبرز تلك الثقوب في ضعف الحضور النسبي في حالات الشباب من الجيل الثالث في عملية المشاركة السياسية بشكل عام، وخاصة المشاركة الإجرائية في الانتخابات والحملات السياسية والنشاط السياسي، علاوة على ضعف حضورهم واهتمامهم بالاطار السياسي لشبكة والروابط والمؤسسات النوبية في مقابل ارتباطهم بشبكي التحديث والمعارف والأصدقاء، وان كانت تلك المؤسسات تمثل لديهم مكانًا للتجمع والتلاقي وليس التفاعل وتطوير الأداء السياسي.

٣-وكان واضحًا أن حالات الإناث من مختلف الأجيال لم تقدم دليلًا واضحًا على المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية بشكل بارز، بل كان هناك ضعفًا ملموسًا في الناشطية السياسية النسائية أثناء الانتخابات والحملات السياسية، هذا غير أن فرصهن السياسية في شغل المواقع التنفيذية والسياسية -سواء داخل شبكة الروابط والمؤسسات النوبية أو داخل المؤسسات السياسية- كان متدنيًا، بل إنهن لم يقدمن أية مطالب خاصة من حيث تمكينهن للعمل السياسي والحزبي، فقد تكون التنشئة المحافظة للمرأة النوبية عاملًا هامًا في تفسير تدني الناشطية السياسية، وكان الاقبال على المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية محدودًا -بشكل عام- لدى حالات الجيل الثالث، خاصة الإناث، حيث يُقبل أبناء الجيلين الأول والثاني على الاهتمام بعملية الانتخابات والحملات المصاحبة لها، لذا يسعون إلى إثبات الحضور النوبي في التأثير على اتجاهات المرشحين والبرامج والتحالفات التي يسعون إلى تمريرها، وكان واضحًا أن عملية المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية تجري داخل السويس وفقًا لطابع قَبَلي وتقليدي، حيث إن لكل جماعة مرجعية دورًا في حشد وتعبئة أعضائها خلف مرشحهم الذي يتفقون عليه، وبما يحقق لهم وزنًا نسبيًا مهمًا في بناء القوة وضمان

تحقيق الخدمات والمصالح اللازمة لأبناء تلك الجماعة، الأمر الذي أثر على المعنى والتفسير الجمعي للمشاركة السياسية في مدينة السويس، حيث صارت بمعنى العمل من أجل الحصول على الخدمات المتعددة وتمكين جماعة ما للاستفادة منها، وهو الأمر الذي يتفق مع احتياجات ومتطلبات التركيب الاجتماعي التقليدي المحافظ بالسويس، الأمر الذي كرس الولاءات التقليدية وبما تفرضه من صور الالتزام المعياري.

٤-وبالرغم من تدني المشاركة السياسية للإناث النوبيات فإن مسألة الدفاع عن المواطنين النوبيين تحتل أولوية هامة لديهن، الأمر الذي يعكس إدراكًا لدور جماعة المصالح (شبكة المؤسسات والروابط النوبية) في الحياة السياسية لنوبيي السويس، وهو الأمر الذي اتفقت عليه حالات الدراسة ذكورهم وإناثهم مع اختلاف أجيالهم (المعرفة السياسية وهي تلك المرحلة التي تسبق عملية المشاركة السياسية).

٥-تتحول شبكة المؤسسات والروابط النوبية إلى جماعات مصالح سياسية، تحشد أعدادًا كبيرة من المصوتين الذين يمكن المساومة بهم في أي عملية أو مشاركة سياسية، حيث تُروِج تلك الشبكات في السوق السياسي، بأنها تضمن هؤلاء المصوتين التابعين لها، ومن ثَم فإن لها دورًا رئيسيًا وهاماً في أية عملية سياسية، أو توافقات مؤسسية، وتتّبِع شبكة المؤسسات والروابط النوبية سياسة التوافق والتكامل الاجتماعي، فهي تنجح بشكل كبير في التواصل مع مكونات المجتمع السياسي على اختلاف انتماءاتها، وتستغل أية فرصة أو مناسبة اجتماعية أو دينية من أجل تعزيز ذلك التواصل عبر المناسبات والأحداث الخاصة والعامة التي يحتشد فيها الناس للتعارف والاحتفال، وتبدأ شبكة المؤسسات والروابط النوبية بالتواصل مع الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية مثل الجمعيات الممثلة للبناء الاجتماعي المتنوع في السويس، مثل جمعيه أسوان على سبيل المثال، كذلك النوادي الثقافية والاجتماعية والفنية المختلفة في السويس، وكذلك استغلال أية فرصة دينية من أجل تأكيد الحضور النوبي، وتقديم

المواطن النوبي الأصيل، خاصة تلك الصورة التي تدور حول ما يتميز به من سمات الكرم والوفاء وحب الآخرين والعطاء بلا مقابل.

السؤال الخامس: ما دور شبكات المهاجرين في تحقيق مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار؟

١-أظهرت الدراسة الميدانية أن نشطاء شبكة المؤسسات والروابط النوبية بالسويس هم الأكثر اتصالًا ومشاركة في المؤسسات السياسية، بما لهم من علاقات مع تلك المؤسسات، والأدوار الاجتماعية التي يقومون بها في المجتمع المحلي، وبما يفرض عليهم اللجوء إلى المؤسسات السياسية. حيث يلعب هؤلاء النشطاء دور الوسيط الذي ينقل ويرفع مطالب الجماعة النوبية إلى صانعي القرار، إلا أن ثمة مشكلة هامةً تبرز من خلال الدور الذي يقوم به نشطاء شبكة المؤسسات والروابط النوبية في المشاركة السياسية، وهي تلك المشكلة المتجسدة في عملية التجنيد السياسي، حيث عزف الكثيرين عن المشاركة الفعلية في المؤسسات والأحزاب السياسية ويعتمدون على تفويض نشطاء تلك الشبكة في أداء تلك المهمة والمشاركة بالنيابة عنهم.

٢-كان واضحًا من متابعة حالات الدراسة أن كلاً من شبكتي المؤسسات والروابط النوبية، والتحديث، قد عملت على ربط نشطاء الجماعة النوبية بالسويس – خاصة أبناء الجيلين الأول والثاني – بالمشاركة في مؤسسات المجتمع المحلي، وقد تمكنوا من الانخراط في المجالس الشعبية المحلية مستفيدين من خبراتهم ومواقعهم الوظيفية المميزة، ويعتبر إلغاء المجالس المحلية وعدم عودتها حتى الآن من المشكلات التي تعوق المشاركة السياسية؛ بما كان لتلك المجالس من دور حيوي في حل ومواجهة مشكلات المجتمع المحلي، ومراقبة عمليات تقديم الخدمات الجماهيرية لمواطني السويس، فضلاً عن أنها كانت قنوات للتواصل السياسي للمواطن مع أجهزة الدولة عبر النواب المحليون.

السؤال السادس: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متغيري الدراسة (شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية) والخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة؟

١-ثَبُتَ من التحليلات الاحصائية للبيانات عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين كل من الحالة المهنية والحالة الزواجية والمشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية، حيث أظهرت البيانات الاحصائية أن هناك فروق بين كل من الحالة الجيلية والحالة التعليمية والمشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية.

٢-ثَبُتَ من التحليلات الاحصائية للبيانات عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين كل من الحالة الزواجية والحالة المهنية والدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية، حيث أظهرت البيانات الاحصائية أن هناك فروق بين كل من الحالة الجيلية والحالة التعليمية والدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية.

٣-ثَبُتَ من التحليلات الاحصائية للبيانات عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين كل من الحالة الجيلية والحالة المهنية والحالة الزواجية وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية، حيث أظهرت البيانات الاحصائية أن هناك فروق بين كل من الحالة التعليمية وانخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية.

٤-ثَبُتَ من التحليلات الاحصائية للبيانات عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين كل من الحالة الزواجية الحالة التعليمية والحالة المهنية، والمشاركة في الانتخابات والحملات السياسية، حيث أظهرت البيانات الاحصائية أن هناك فروق بين كل من الحالة الجيلية والمشاركة في الانتخابات والحملات السياسية.

٥-ثَبُتَ من التحليلات الاحصائية للبيانات عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين كل من الحالة الجيلية والحالة الزواجية ومشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار، حيث أظهرت البيانات الاحصائية أن هناك فروق بين كل من الحالة التعليمية والحالة المهنية ومشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار.

رابعًا: خاتمة

١-ارتبط المهاجرين النوبيين إلى السويس بالعديد من الشبكات الاجتماعية التي عملت على جلبهم من النوبة القديمة (الجيل الأول)، ثم تحسين ظروف إقامتهم في السويس ومنحهم فرصًا اجتماعية واقتصادية ملائمة.

٢- توقفت شبكة جلب المهاجرين عن العمل، فلم يعد نوبيي السويس يقومون بتلك المهمة القديمة التي قام بها أجدادهم وآبائهم في جلب المهاجرين ومساعدتهم في الإقامة والحصول على العمل بل تحولت إلى شبكات استبعاد تحول دون قدوم أو تدفق مهاجرين جدد، باستثناء حالة شبكة المصاهرة والنسب التي ظلت نابضة .

٣-ارتبطت التحولات الاقتصادية والاجتماعية بنشوب المزيد من الصراعات الاجتماعية والسياسية، وذلك نظرًا لتقلص الفرص والخدمات الاجتماعية والاقتصادية، حيث لم تعد تلك الخدمات توزع بعدالة أو بشكل متساوي، ومن ثم ارتبطت المشاركة السياسية بالمساومة من أجل الحصول على الفرص والخدمات.

٤-يحرص نشطاء شبكة المؤسسات والروابط النوبية على تحديد دائرة اتخاذ القرار على نشطاء تلك الشبكة، حتى لا تنشب صراعات تنظيمية داخلها.

٥-تتحول شبكة المؤسسات والروابط النوبية إلى جماعات مصالح سياسية، تحشد أعدادًا كبيرة من المصوتين.

٦-كلما زادت التكاملات والترابطات بين الشبكات المختلفة لمهاجري نوبيي السويس، كلما أدى ذلك إلى مزيد من المشاركة السياسية والاندماج الاجتماعي.

٧-كان واضحًا قوة الجماعة المرجعية لدى نوبيي السويس، وتمثلت ملامح تلك الجماعة في السلطة غير المباشرة لكبار السن من الجيل الأول، علاوة على نشطاء تلك المؤسسات والروابط النوبية، والذين يمثلون السلطة المباشرة للجماعة النوبية.

٨-تتألف الجماعة المرجعية لدى حالات الجيل الثالث من جماعة الرفاق والأصدقاء خارج الجماعة النوبية، وشبكات التواصل الاجتماعي الافتراضي.

٩-كان الصراع على القوة حاضرًا في المؤسسات والروابط النوبية، على الرغم مما تبدو عليه تلك المؤسسات من مستويات التضامن الاجتماعي والاثني.

١٠-تأتي عملية المطالبة بالحقوق النوبية والتعبير عن المظالم الجمعية في مقدمة المطالب السياسية لنوبيي السويس على اختلاف أجيالهم وتباين أعمارهم، وكانت المطالب الاقتصادية حاضرة في قلب عملية المطالبة بالحقوق النوبية، فضمان حق العودة إلى النوبة القديمة كان مرتبطًا لديهم بحل مشكلة بطالة الشباب من الجيل الثالث، حيث تمثل أرض النوبة القديمة مجالًا للعمل وخلق فرص جديدة للعمل.

١١-يتمتع قادة المؤسسات والروابط النوبية بمقدار كبير من الثقة والتقدير بين نوبيي السويس، ويتمكن هؤلاء القادة من ممارسة أدوارًا سياسية تجعلهم في مصاف الوسطاء والنشطاء السياسيين في الجماعة النوبية.

١٢-تمثل التحديات الاجتماعية أو الاقتصادية ثقوبًا هيكلية تعيق المشاركة في المؤسسات والروابط النوبية وكذلك العملية السياسية.

١٣-كانت شبكات المهاجرين النوبيين بالسويس ذات تركيب إثني أحادي حيث جماعة الكنوز النوبيين فقط، الأمر الذي عمل على تجنب صراعات محتملة في حال تعددت الوحدات الإثنية، وهو ما انعكس على وحدة الموقف السياسي، حيث الاصطفاف خلف قيادات معروفة لديهم، وذات جذور عائلية وقروية مميزة.

١٤-عندما تعجز شبكات المهاجرين عن أداء دوارها ووظيفتها التحديثية فإنها تتوقف عن جلب المهاجرين.

١٥-القوة السياسية للجماعة النوبية لا تؤهلها أن تحتل مكانة بارزة في علاقات القوة نظرًا لطبيعة الحياة السياسية في السويس.

١٦-هناك تباين بين أجيال الجماعة النوبية بالسويس وأنماط مشاركتها السياسية، ويمكن فهم هذا التباين وفقًا للدور المرجعي الذي تمارسه كل شبكة اجتماعية على أجيال المهاجرين النوبيين بالسويس.

١٨- تلعب الشبكات الاجتماعية للمهاجرين دورًا متناقضًا ومتباينًا في نفس الوقت، وذلك وفقًا للاختلاف والتباين الجيلي، حيث كانت حالات الجيلين الأول والثاني مرتبطة بالشبكات العائلية والقروية، والمصاهرة والنسب وشبكة المؤسسات والروابط النوبية فيما يتعلق بمشاركتهما السياسية؛ بينما كانت حالات الجيل الثالث تستخدم شبكة التحديث والمعارف والأصدقاء لتحديد نمط مشاركتها السياسية، بطريقة تختلف عن الجيلين الأول والثاني .

١٩-واذا كان الجيلين الأول والثاني قد تمتعا في فترات ومراحل سابقة بالعديد من الفرص الاجتماعية والاقتصادية، علاوة على عمليات ادماجهم في مؤسسات الدولة وأجهزتها التشريعية والتنفيذية (الاتحاد الاشتراكي في الستينات- والمنابر السياسية في السبعينيات- الحزب الوطني في الثمانيات والمجالس الشعبية المحلية حتى ثوره يناير ٢٠١١)، وعندما تفككت تلك المؤسسات تم استبعاد شاغليها منها، حيث ترسخ لدى نشطاء الجماعة النوبية من الجيلين الأول والثاني وعيًا بالاغتراب وفقدان القوة الاجتماعية والسياسية، ومن ثم توقف أغلبهم عن أية نشاطات سياسية، وذلك في الوقت الذي كان فيه أبناء الجيل الثالث قد وصلوا إلى تلك المحطة الأخيرة بدون أن تكون لديهم تجارب تنظيمية وسياسية سابقة، ومن ثم تحددت معاني الاغتراب والوعي بانعدام القدرة على التغيير من خلال المؤسسات التقليدية، ومن ثم اتجهوا إلى صور التعبير والمشاركة الافتراضية، والعلاقات مع جماعات شبابية مختلفة لا يرتبطون معها بأواصر الهوية المشتركة.

خامسًا: بعض المقترحات البحثية في ضوء نتائج الدراسة

١-بناء على ما توصلت اليه الدراسة من أهمية مسألة الهجرة الداخلية في حركة السكان داخل المجتمع المصري، حيث تتزايد بشكل واضح تيارات الهجرة المنطلقة من جنوب مصر إلى محافظات الوجه البحري ومدن القناة، إلا أنها لا تتسم بشكل فردي بحت، بل عبر شبكات وروابط متينة، فلا يمكن تناول مسألة الهجرة الداخلية باعتبارها مسألة إحصائية بحتة يقوم بها أفراد يبحثون عن فرص أفضل للحياة والدخل، ومن ثم فإننا نشد على أيادي الباحثين في علم الاجتماع السياسي والأنثروبولوجيا بتحكيم مفهوم شبكات الهجرة حتى يتمكنوا من فهم المقاصد السوسيو- سياسية، والأنثروبولوجية من التحركات الجمعية للسكان، وما يترتب على تلك التحركات من عمليات سياسية واقتصادية وثقافية.

٢- لا تزال دراسة الشبكات الاجتماعية التقليدية ذات الهوية المشتركة تحتاج إلى مزيد من الدراسات في مجالي علم الاجتماع السياسي والأنثروبولوجيا حتى يتسنى لنا فهم موقعها من التركيب والبناء الاجتماعي والسياسي للمجتمع المصري.

٣-من الأهمية بمكان أن نبرز مكانة المشاركة السياسية باعتبارها تمثل العلاقة المؤسسية بين الدولة والمواطن، وأداة التعبير عن المطالب السياسية والاجتماعية، حيث لابد للباحثين في علمي الاجتماع السياسي والأنثروبولوجيا أن يتطرقوا إلى مقاصد ومعاني وتصورات الجماعات التقليدية عن المشاركة السياسية وكيفية ممارستها لها، حتى يتسنى انخراط تلك الجماعات في عملية المشاركة السياسية.

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية

١-إبراهيم، سعد الدين وآخرون. (١٩٨٨). مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي. عمان. منتدى الفكر العربي. ط٢.

٢-المقداد، محمد احمد. (٢٠٠٦). المرأة والمشاركة السياسية في الأردن. الأردن. جامعة آل البيت. مج (١٢)، ع(١). ص ص٢٨٩ – ٣٤٣.

٣-الحسيني، صبري بديع عبد المطلب. (٢٠١٣). الشباب الجامعي والمشاركة السياسية: تحليل سوسيولوجي. جامعة دمياط. كليه الآداب. المجلة العلمية لكلية الآداب. مج(٢)، عدد (١). ص ص ٧٦١ -٨٠٨.

٤-بوتنام، روبرت. (٢٠٠٦). كيف تنجح الديمقراطية: تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا الحديثة. ترجمة إيناس عفت. القاهرة. الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

٥-داوود، حسن إبراهيم حسين.(٢٠٢٢). جمعية الاتحاد النوبية بالسويس: مائة عام من العطاء والتواصل. دار المشير للطباعة الحديثة. القاهرة.

٦-علي، ناصر شتيح.(٢٠١٠). دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية. فلسطين. المركز الفلسطيني للدراسات وحوار الحضارات.

٧-مولود، زايد الطيب.(٢٠٠٧). علم الاجتماع السياسي. ليبيا. منشورات جامعة السابع.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1-Ali, T Akarca, and Tansel, Aysit.(2015). Impact of internal migration on political participation in Turkey , IZA Journal of Migration,vol 4, no1.

2-Blumenstock, Joshua and XuTan.(2016). Berkeley Social Networks and Migration: Theory and Evidence from Rwanda. economics papers.ucr.edu. University of California, Berkeley. December.

3-Budrich, Verlag Barbara.(2021) Building on Progress. Expanding the Research Infrastructure for the Social Economic and Behavioral Sciences. German Data Forum. Budrich UniPress.

4-Budrich, Verlag Barbara.(2021). Building on Progress. Expanding the Research Infrastructure for the Social. Economic, and Behavioral Sciences. German Data Forum. Budrich UniPress.

5-Freeman, Linton C. (2004).The Development of Social Network Analysis. A study in the Sociology of Science. Empirical Press Vancouver. BC Canada.

6-Garip, Filiz and Asad, Asadl.(2015). Migrant Networks, Emerging Trends in the Social and Behavioral Sciences. Edited by Robert Scott and Stephan Kosslyn, John Wiley & Sons.

7-kenny, Christopher B.(1992). Political Participation And Effects From the Social Environment. American Journal of Political science. published by university of Texas press, February. vol: 36, No 1. PP: 258 – 267.

8-Kersting, Norbert and Sperberg, Jaime.(2002). Political Participation In: Dirk Berg-Scholosser And Norbert Kersting (Editors) .poverty and democracy. zed books. London and New York.

9-Kourvetaris, George A. and Dobratz, Betty A.(1982). Political Power and Conventional Political Participation. Annual Review of Sociology. Routledge. London. Vol.(8).

10-Kuklinski, James H. and et.al.(2001). The political environment and citizen competence. university of wisconsin press. American Journal of political science. vol 45, N02, pp 415 - 424.

11-Maness, Michael . (2017). A Theory of Strong Ties. Weak Ties. and Activity Behavior: Leisure Activity Variety and Frequency. Transportation Research Record Journal of the Transportation Research Board · January .

12-Martiniello, Marco.(2008). Political participation mobilization and representation of immigrants and their offspring in Europe. in Rainer Bauböck(Editor), Migration and Citizenship Legal Status): Amsterdam University Press.

13-Mindzie, Mireille Affa.(2015). Challenges to Political Participation. International Peace Institute. Jstor.

14-Ning Li, and et al. (2021). A Review of the Research Progress of Social Network Structure. journal of Complexity. Volume . wily publishers.

15-Ognyanova, Katherine. (2022). Social Network Analysis. In A. Ceron (Ed.). Encyclopedia of Technology and Politics. Edward Elgar Publishing.

16-Pescosolido, Bernice A.(2007). the sociology of social network,. In C. D. Bryant, & D. L. Peck 21st century sociology (Vol. 2, pp. I-208-I-217). SAGE Publications, Inc.

17-Prats, Mariana and Meunier, Axel. (2021). Political efficacy and participation: An empirical analysis in European countries.Oecd Working Papers on Public Governance No. 46, June.

18-Quailhill, Kim. (1995). Pathways of Representation. Acausal analysis of public opinion policy linkage. American Journal of political science. published by university of Texas press. VOL 39, No 4, November PP 924 – 945.

19-Rockenbauch,T. and Sakda polrak.(2017). Social networks and the resilience of rural communities in the Global South: a critical review and conceptual reflections., journal of Ecology and Society, Vol 1, No :10.

20-Scheufele Dietram A ,and et al.(2003). Pathways To Political Participation. International Journal of public opinion research. Oxford University press. London, Vol. 15, No 3.

21-Scheufele, Dietram A. and et.al.(2003). Pathways To Political Participation. Interntional Journal of public opinion research. oxford university press. london, Autumn. Vol:15, No3. PP: 300 – 319.

22-Sha, Heila. (2021). Migrant networks as social capital: the social infrastructure of migration, Working Paper. MIDEQ: Migration for Development & Equality November.

الملاحق

أولا: أدوات جمع البيانات

أ-استمارة الاستبيان

استمارة استبيان لدراسة موضوع

شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية: دراسة ميدانية على عينة من أجيال المهاجرين النوبيين بمحافظة السويس

لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

أولاً : البيانات الأساسية

السن	**(٢٥-٣٥) (٣٦-٦٠) (٦١- فأكثر)**
النوع	**ذكر -انثى**
العمل	**يعمل – لا يعمل**
الحالة التعليمية	**بدون- مؤهل متوسط – جامعي**
الحالة الزواجية	**أعزب- متزوج- مطلق- أرمل**

ثانيا: المشاركة في الروابط والمؤسسات النوبية

١-هل هناك صراعات داخل المؤسسات النوبية نعم لا

٢-تقوم المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) بتحسين علاقه المجتمع النوبي بمواطني السويس نعم لا

ثالثا: تحقيق الدعم السياسي للقضايا والحقوق النوبية

٣-هل تقوم المؤسسات النوبية بالتأثير في المؤسسات السياسية في المجتمع المحلي نعم لا

٤-تقييمك للأداء السياسي للجمعية والنادي النوبي ممتاز جيد ضعيف

رابعا: انخراط الفاعلين في المؤسسات والتنظيمات السياسية

٥-هل أنت عضو في حزب سياسي نعم لا

٦-هل تتواصل الأحزاب والنواب بالسويس مع النادي أو الجمعية النوبية نعم لا

٧-هل تشارك في حل مشكلات المجتمع المحلي بالسويس نعم لا

خامسا: المشاركة في الانتخابات والحملات السياسية

٨-تقوم المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) بتشجيع الشباب النوبي على المشاركة السياسية نعم لا

٩-كيف تتخذ قرار التصويت في الانتخابات العامة

-أقوم باستشارة الأقارب والأصدقاء في الجمعية والنادي-أتابع الأخبار والمواقع الاكترونية حتى أصل إلى قرار- لا أذهب إلى التصويت

١٠-ما رأيك في التصويت القائم على الانتماء القبلي أو العائلي بالسويس

أرفضه تماما - أقبله وأدعو إلى استمراريته

سادسا: مشاركة الأجهزة التنفيذية في عملية الرقابة وصنع القرار

١١-هل تعتقد أن النادي أو الجمعية النوبية يقوم بدور مهم لنوبيي السويس نعم لا

١٢-يتمتع النوبيين في السويس بقدرة على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم نعم لا

١٣-تقوم المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) بحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للشباب النوبي نعم لا

١٤-هل تهتم بقضايا النوبيين خارج الجماعة الكنزية نعم لا

دليل المقابلة المتعمقة لدراسة موضوع

شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية: دراسة ميدانية على عينة من أجيال المهاجرين النوبيين بمحافظة السويس

لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

أولاً : البيانات الأساسية

السن	**(٢٥-٣٥) (٣٦-٦٠) (٦١- فأكثر)**
النوع	**ذكر- انثى**
العمل	**يعمل - لا يعمل**
الحالة التعليمية	**بدون- مؤهل متوسط - جامعي**
الحالة الزواجية	**أعزب- متزوج- مطلق- أرمل**
تاريخ الانتقال الى السويس	
ظروف الانتقال	
الرابطة التي ينتمي إليها ودوره فيها (عضو- قيادي)	

أولا: الخصائص الاجتماعية (التاريخ الاجتماعي)

١-ظروف انتقال الأسرة (يصف المبحوث الظروف التي جعلته ينتقل إلى السويس مثل سفر الأب أولا ثم أتى بالأسرة

٢-من شجعوا وساعده للانتقال إلى السويس

٢-الظروف التي أدت بأسرتك أو عائلتك الهجرة إلى السويس والاستقرار فيها

٣-مدى الاهتمام بالقضايا النوبية والتواصل مع الجماعات الفرعية (الفاديجا والعرب)

٤-هل تعتقد أن النادي أو الجمعية النوبية يقوم بدور مهم لنوبيي السويس لماذا

٥- ما أهم الخدمات التي تقدمها كل من الجمعية والنادي النوبي لك وللنوبيين في السويس بشكل عام

٦- هل أنت عضو في حزب سياسي ما أسباب انضمامك للحزب

٧- في حال انتمائك لحزب سياسي هل تدافع عن مصالح ومطالب النوبيين في الحزب أم كل المواطنين

٨-هل تتواصل الأحزاب والنواب بالسويس مع النادي أو الجمعية النوبية

٩- كيف تتخذ قرار التصويت في الانتخابات العامة

١٠- ما رأيك في التصويت القائم على الانتماء القبلي أو العائلي بالسويس

١١- في رأيك هل يتمتع النوبيين في السويس بقدرة على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم

١٢- هل تشارك في المجتمع المحلي بالسويس - هل يتم ذلك بشكل مستقل أم عبر مساعدة الجمعية أو النادي

١٣-صف لنا مقترحاتك عن تطوير الأداء السياسي للنوبيين في السويس بشكل عام وللجمعية والنادي بشكل خاص

١٤-ما الأدوار التي تقوم بها المؤسسات النوبية من أجل تحسين علاقه المجتمع النوبي بمواطني السويس

١٥-ما الادوار التي تقوم بها المؤسسات النوبية من أجل حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للشباب النوبي

١٦-هل تقوم المؤسسات النوبية بتشجيع الشباب النوبي على المشاركة السياسية من خلال

(التصويت- الانضمام إلى الأحزاب السياسية- المطالبة بالقضية النوبية- الترشح في الانتخابات)

١٧-هل هناك تمييز أو صراعات داخل المؤسسات النوبية

١٨-هل تقوم المؤسسات النوبية بالتأثير في المؤسسات السياسية في المجتمع المحلي

١٩-هل تعتقد أن أجيال الشباب متوافقة ومتقبلة أداء دور المؤسسات النوبية

ج-دليل الملاحظة

دليل الملاحظة

شبكات المهاجرين والمشاركة السياسية: دراسة ميدانية على عينة من أجيال المهاجرين النوبيين بمحافظة السويس

ملاحظة ومتابعة دقيقة لـــ -تردد الأعضاء على الروابط محل الدراسة- التضامن بينهم في المناسبات والمواقف والأزمات- طبيعة العلاقات الاجتماعية وصور التفاعل الاجتماعي داخل الروابط الاجتماعية محل الدراسة-- صور المشاركة السياسية في المجتمع المحلي

ثانيا: الرسوم البيانية

شكل (١-١) يوضح الفروق بين الأجيال في الاهتمام بالحضور للمؤسسات النوبية بالسويس

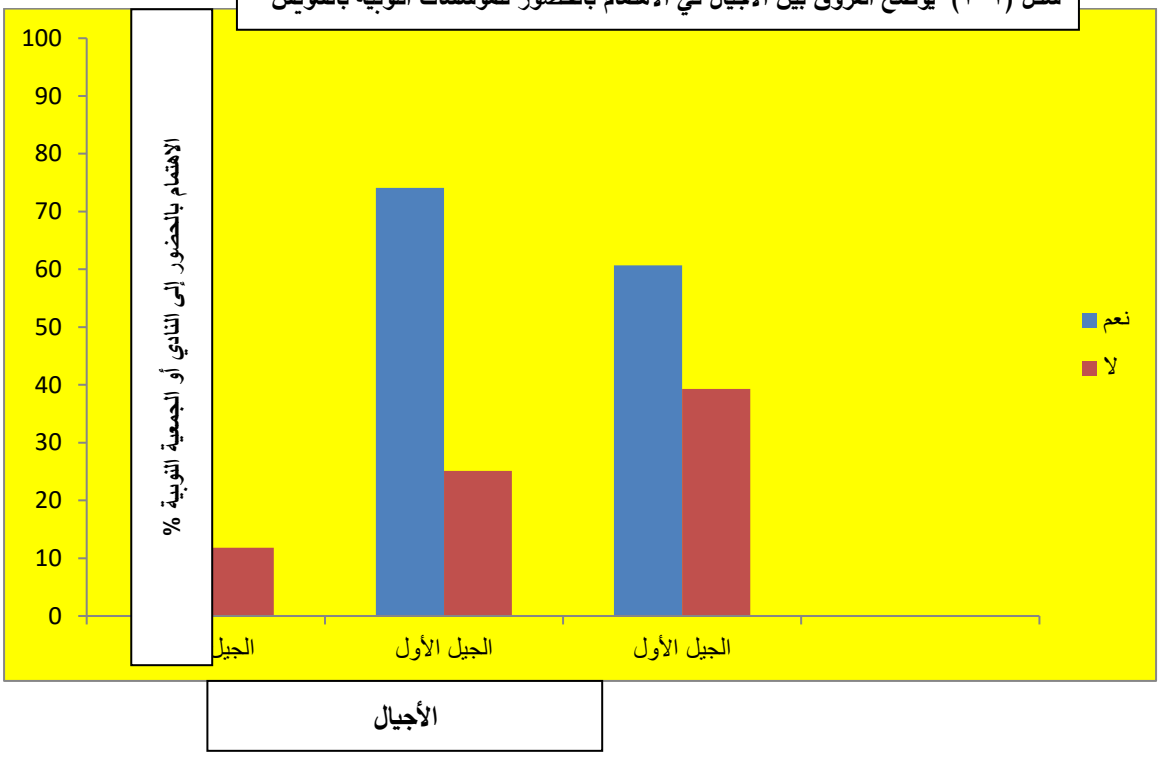

(شكل ٢-١) يوضح الفروق طبقًا للحالة المهنية والاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية

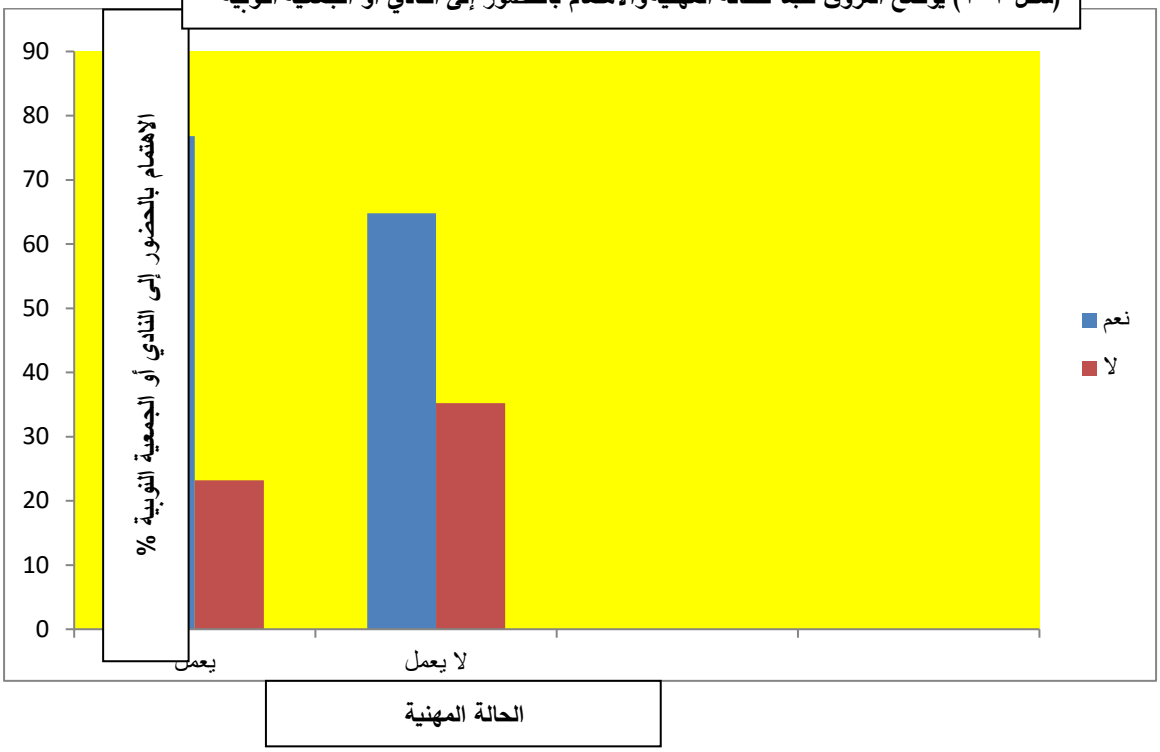

شكل (٣-١) يوضح الفروق طبقًا للنوع والاهتمام بالحضور إلى النادي أو الجمعية النوبية

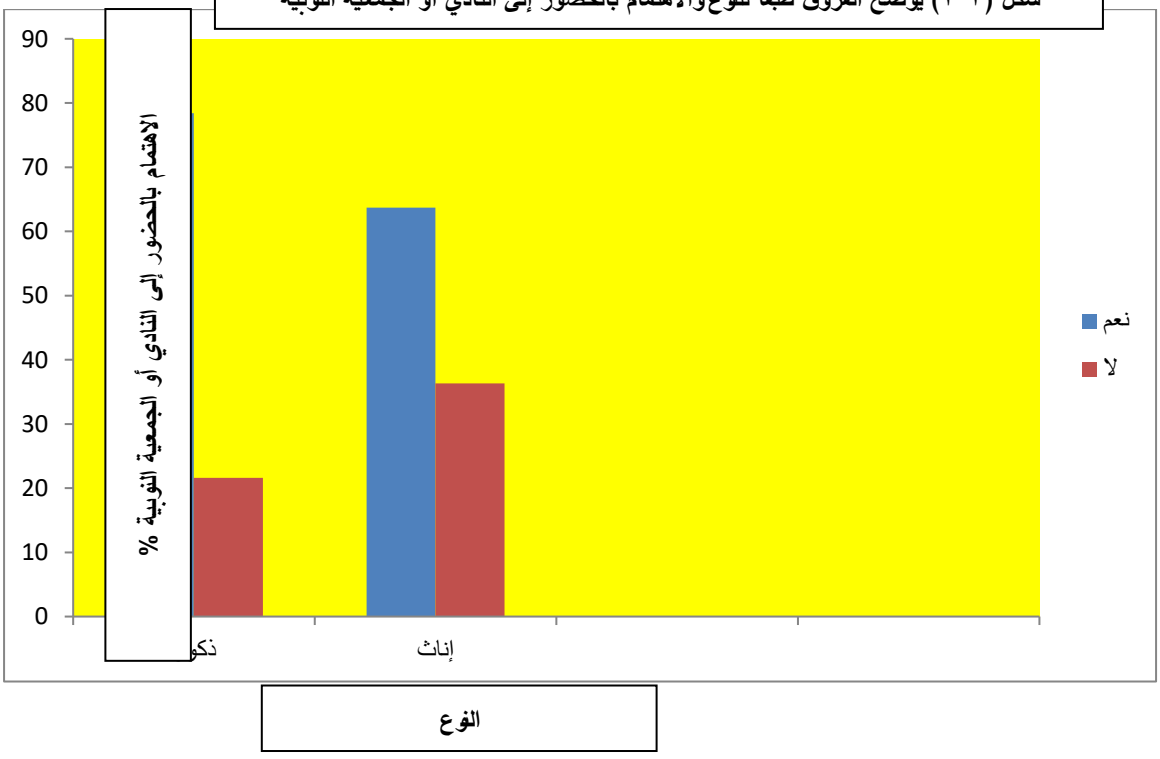

شكل (٤-١) يوضح الفروق في تأثير شبكة المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي طبقًا للحالة التعليمية

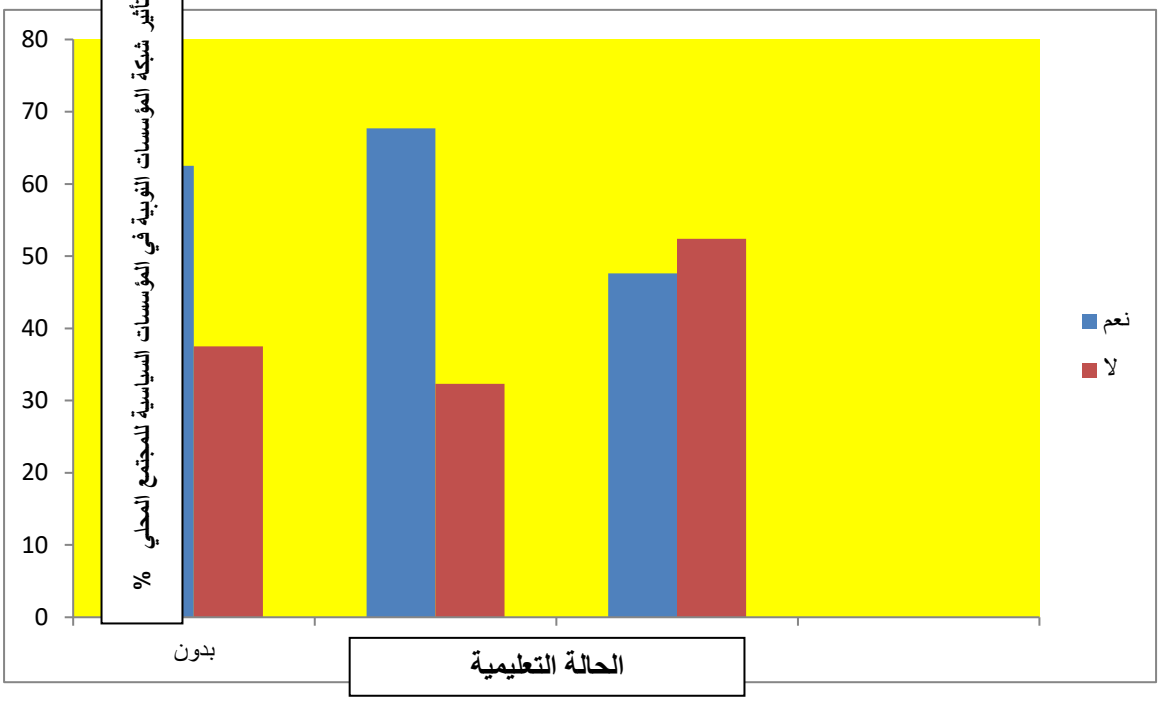

شكل (٥-١) يوضح تأثير شبكة المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي

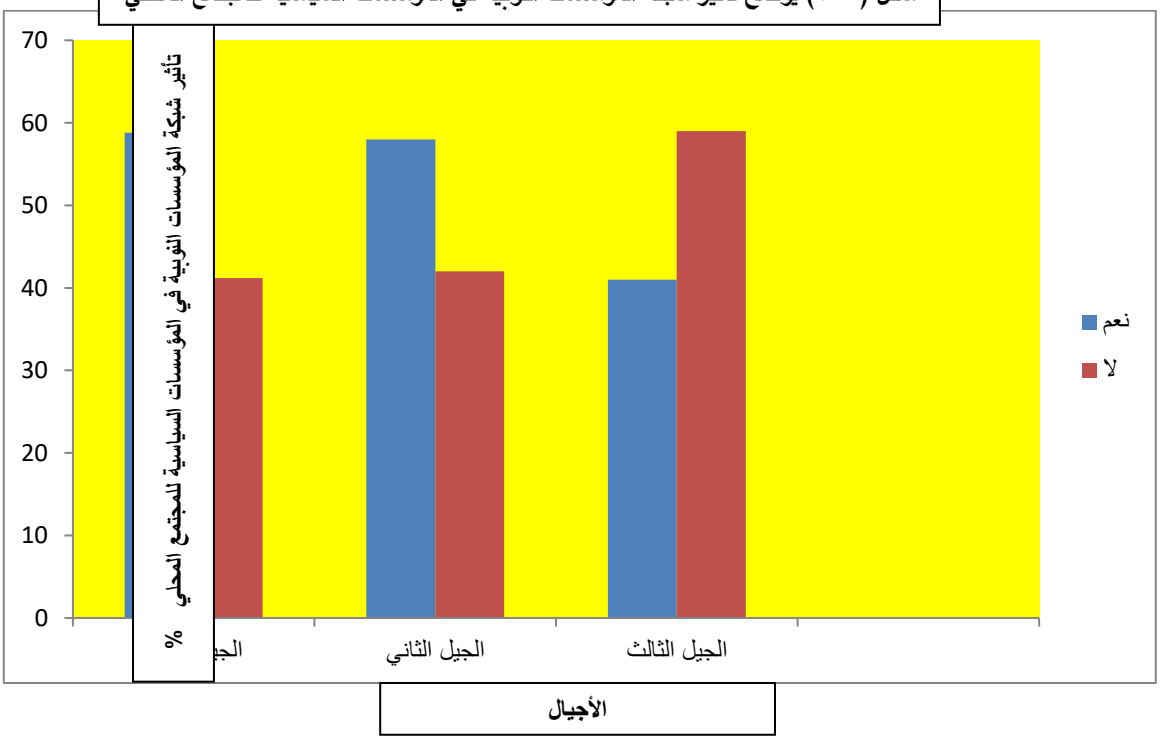

شكل (٦-١) يوضح تأثير المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي

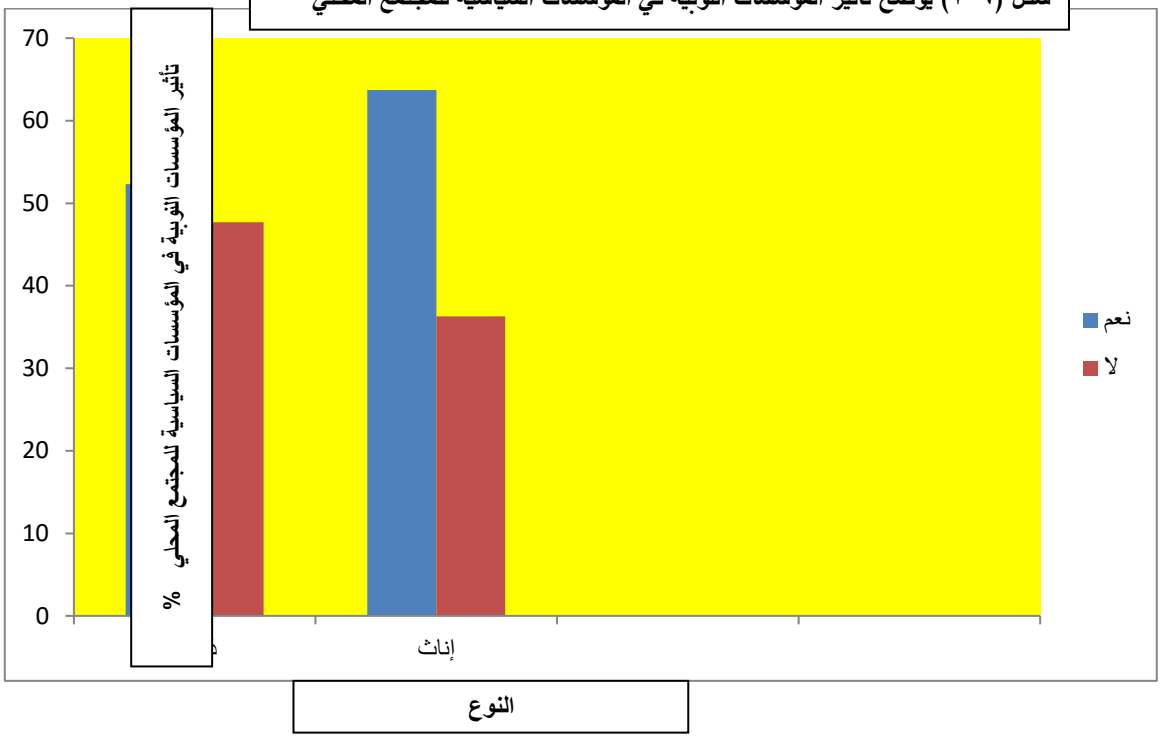

شكل (٧-١) يوضح الفروق في تأثير المؤسسات النوبية في المؤسسات السياسية للمجتمع المحلي طبقًا للحالة المهنية

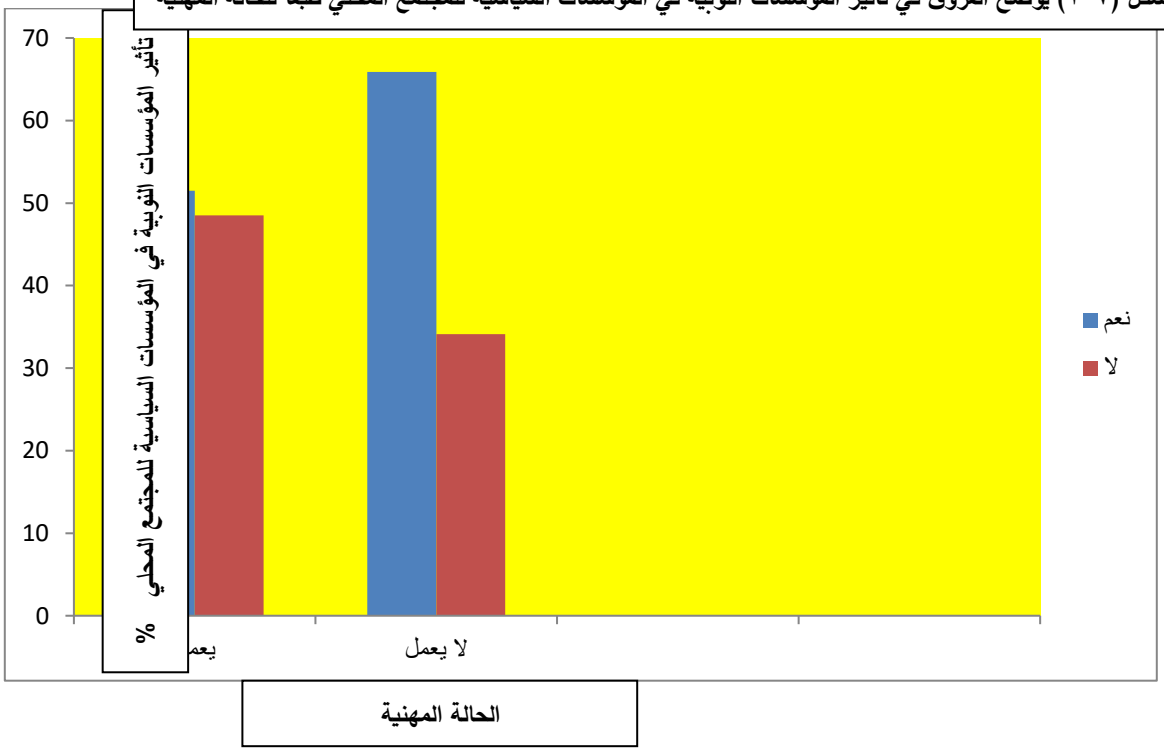

شكل (٨-١) يوضح الفروق بين الأجيال في العضوية بالأحزاب السياسية

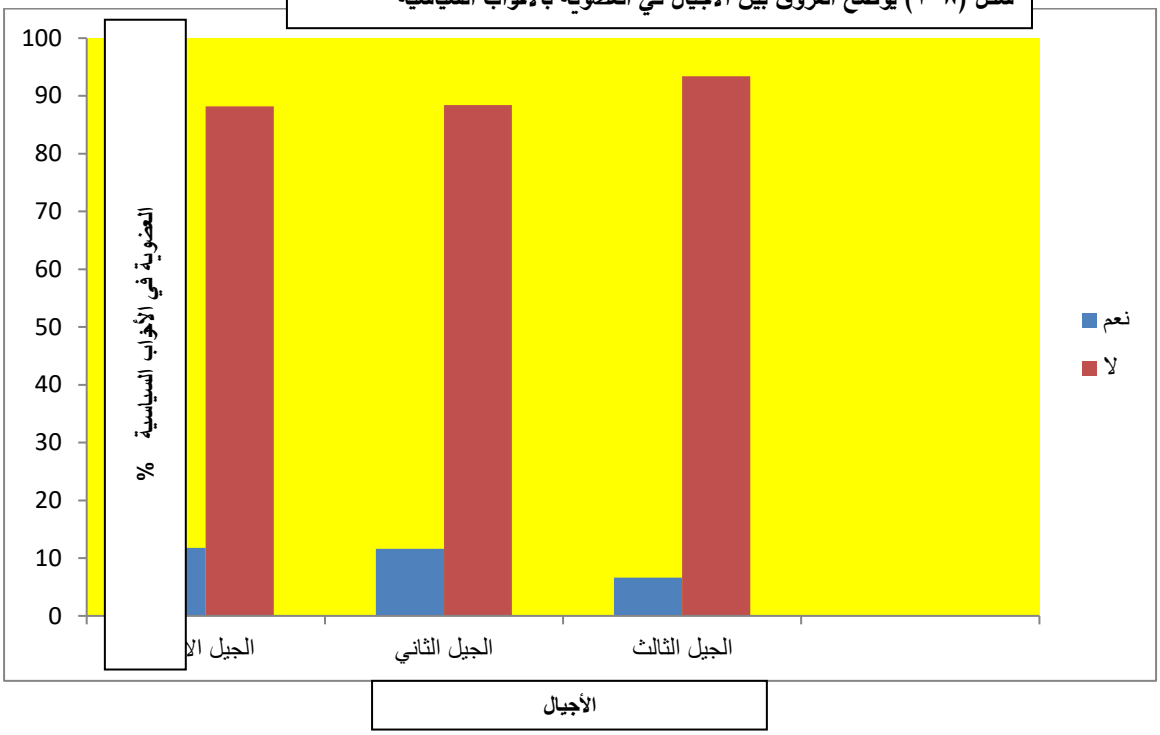

شكل (٩-١) يوضح الفروق في عضوية الأحزاب السياسية طبقًا للنوع

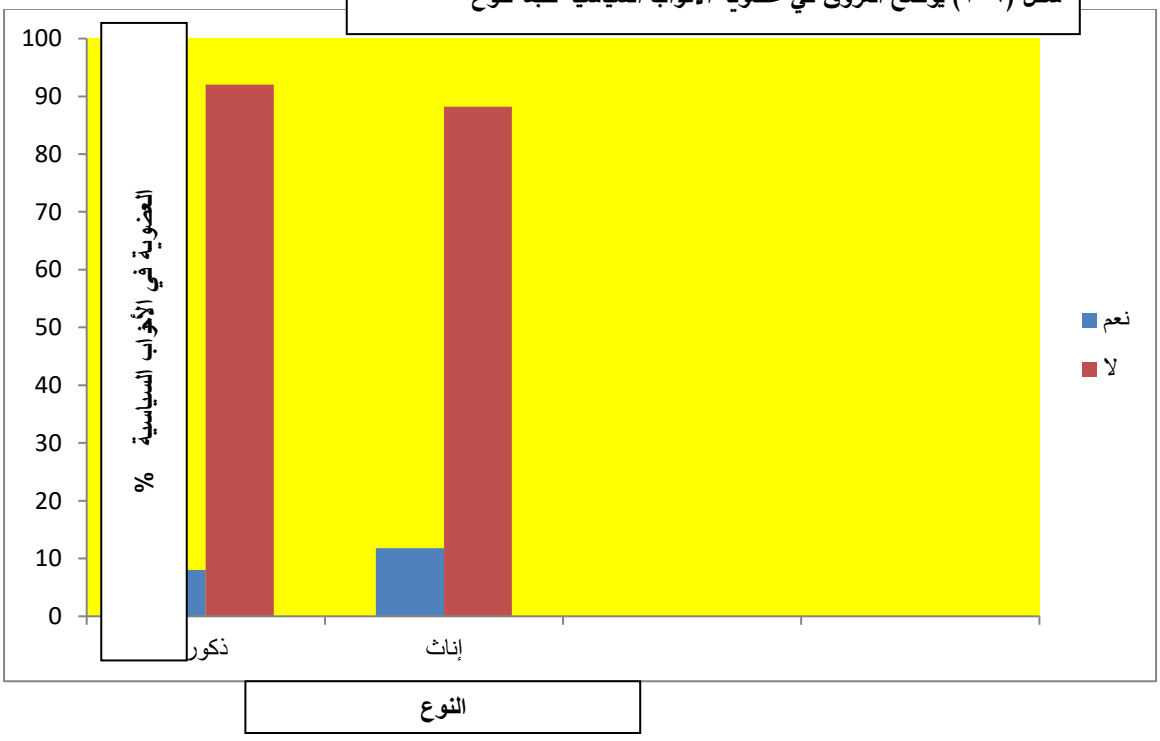

شكل (١٠-١) يوضح الفروق في عضوية الأحزاب السياسية طبقًا الحالة المهنية

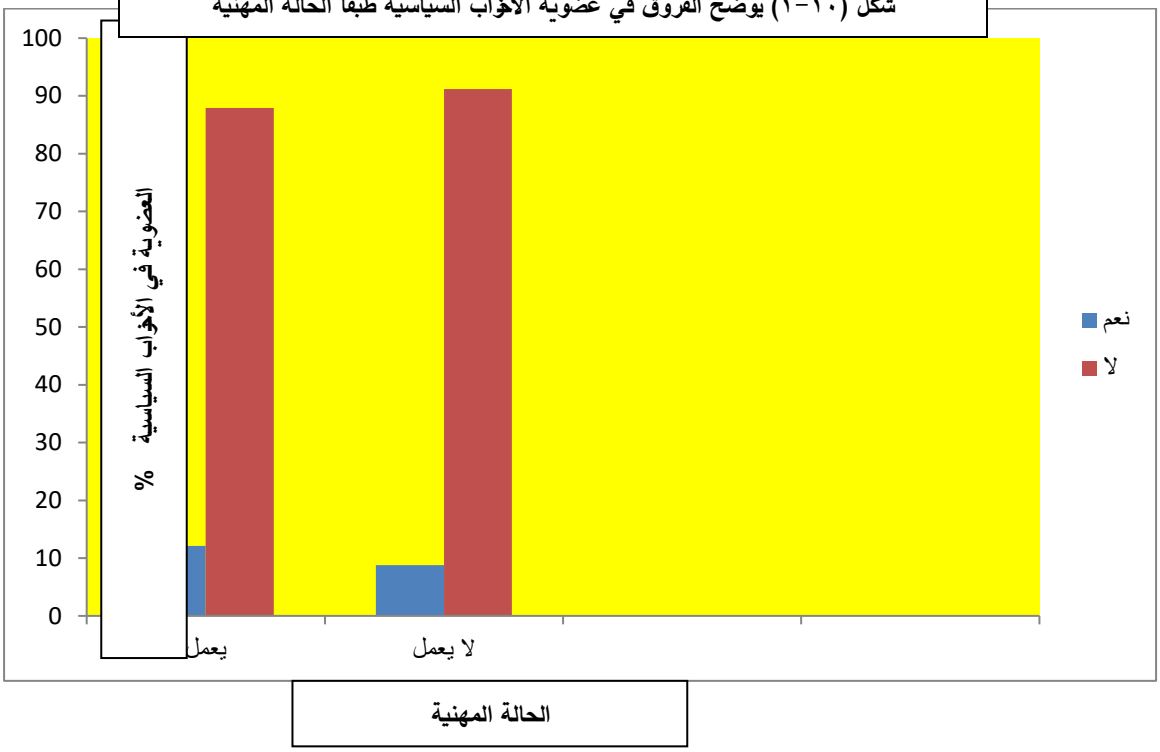

شكل (١١-١) يوضح الفروق بين الأجيال في تشجيع المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) للشباب النوبي على المشاركة السياسية

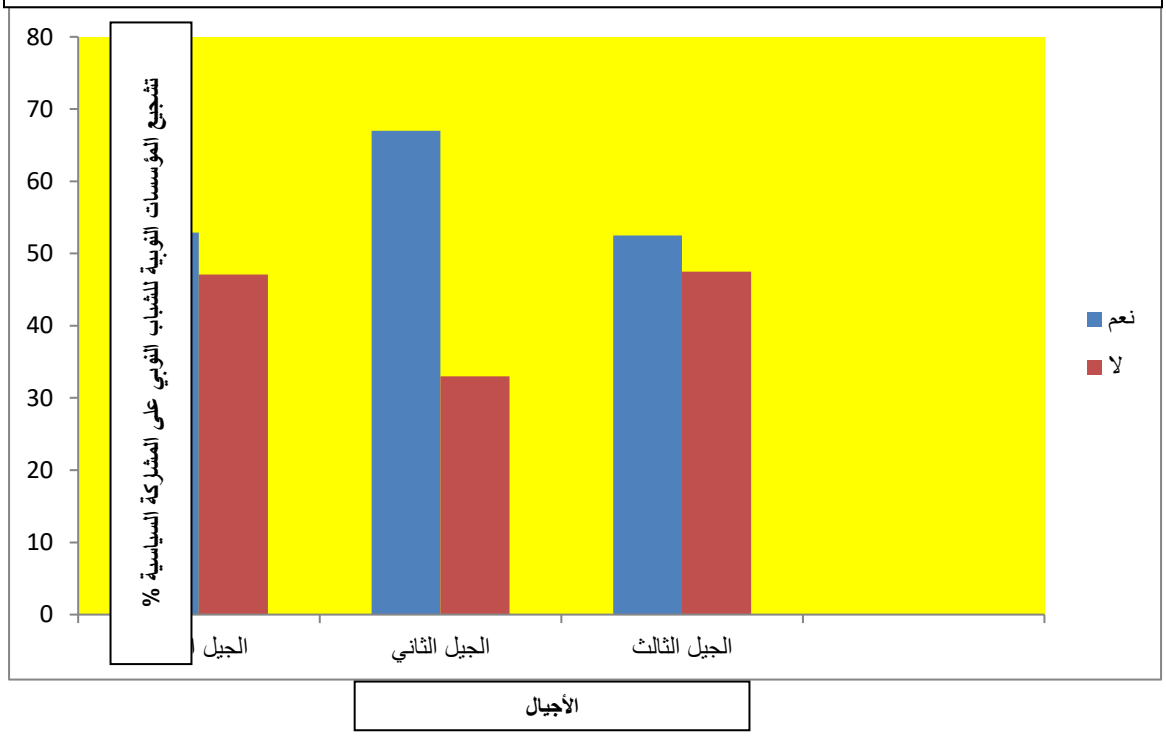

شكل (١٢-١) يوضح الفروق في تشجيع المؤسسات النوبية (الجمعية والنادي) للشباب النوبي على المشاركة السياسية طبقًا للنوع

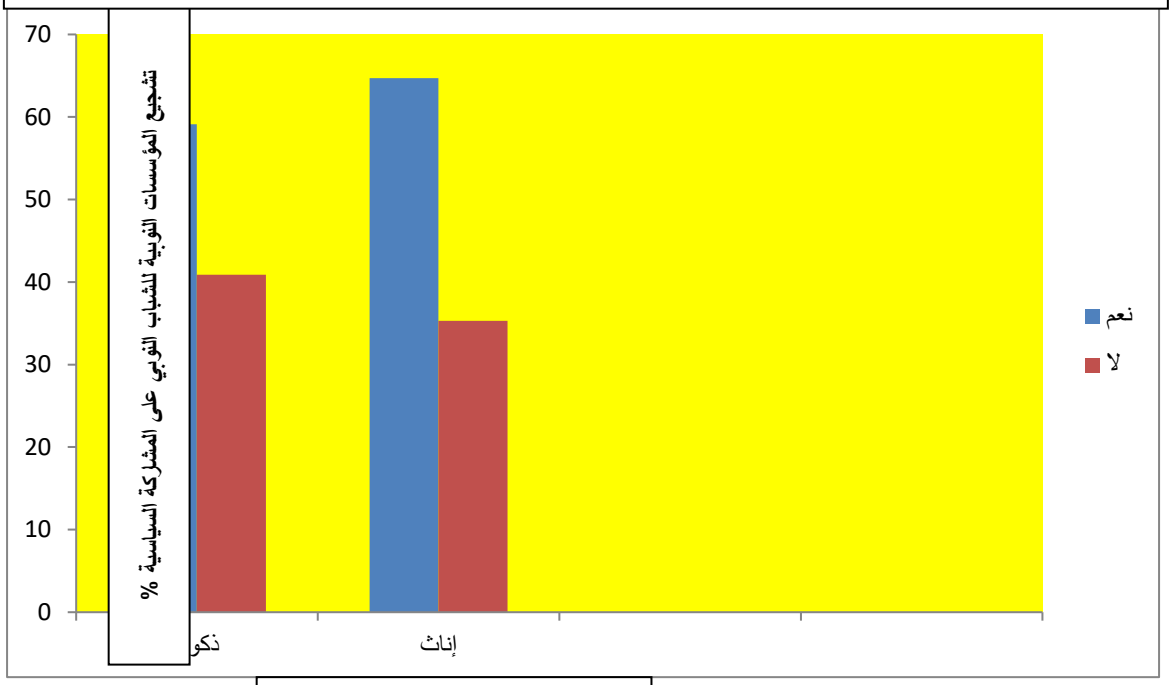

شكل (١٣-١) يوضح الفروق في العضوية بالأحزاب السياسية طبقًا للحالة التعليمية

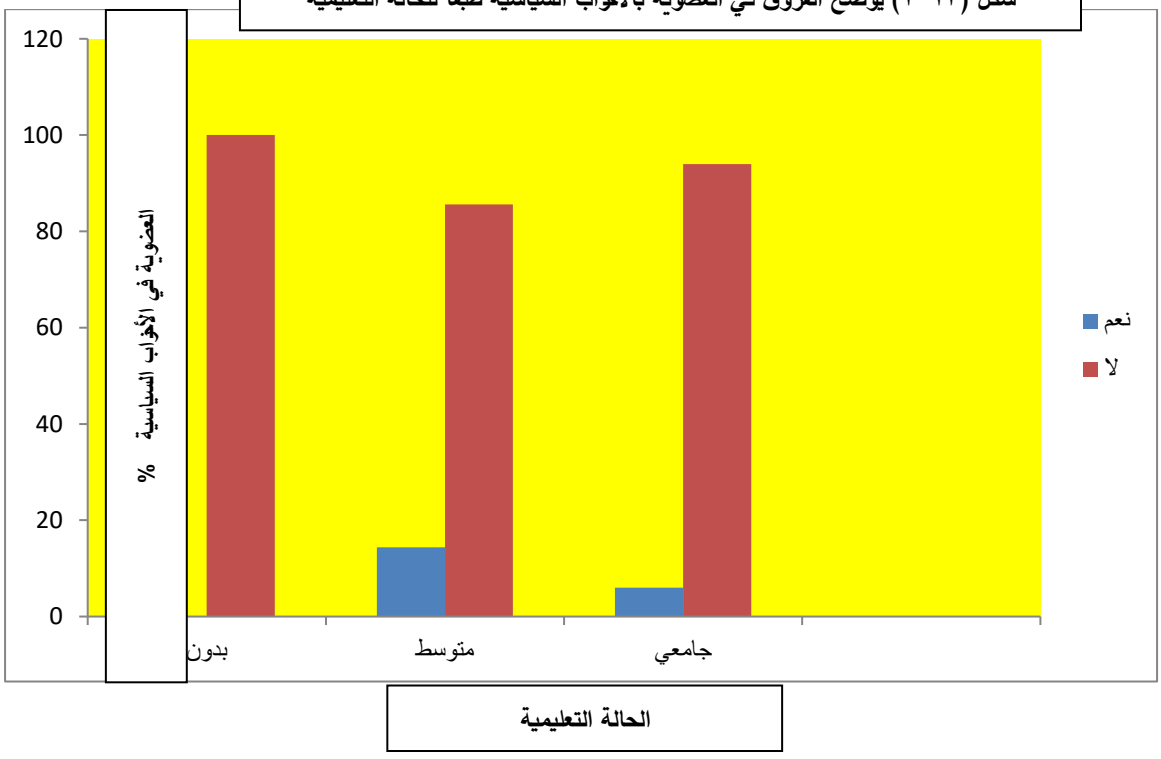

شكل (١٤-١) يوضح الفروق بين الأجيال في قوة النوبيين في السويس على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم

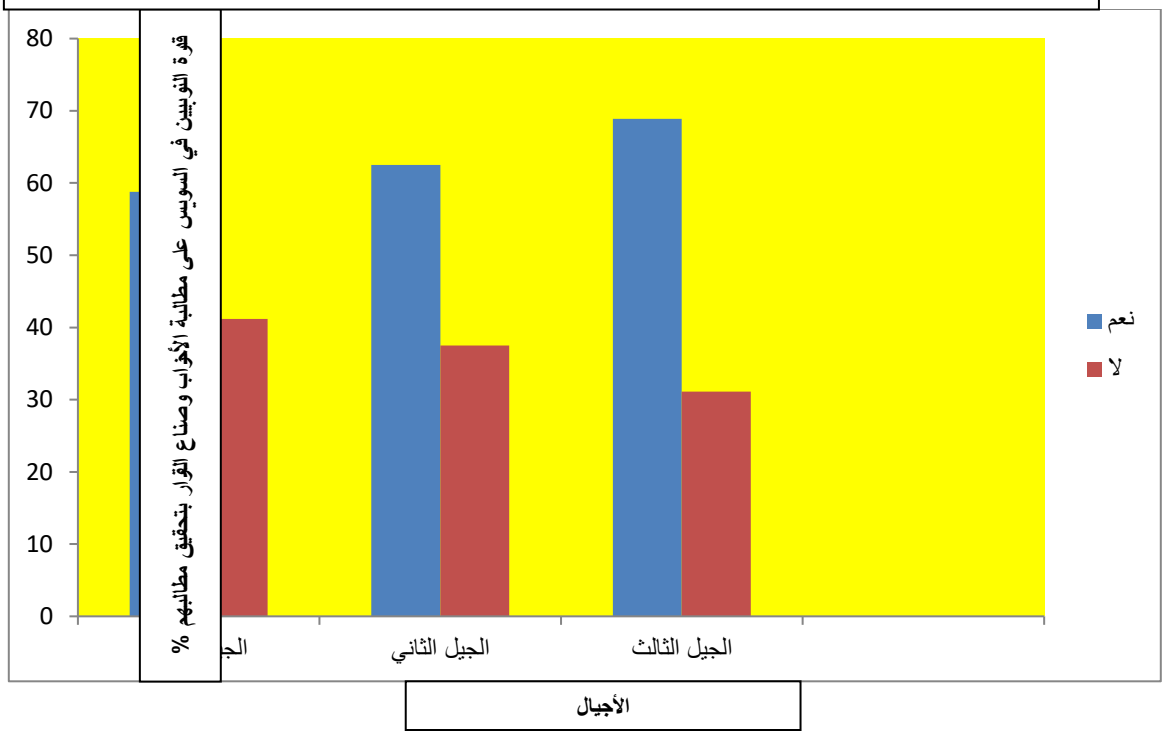

شكل (١٥-١) يوضح الفروق في رؤية عينة الدراسة لقوة النوبيين في السويس على مطالبة الأحزاب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم وفقًا

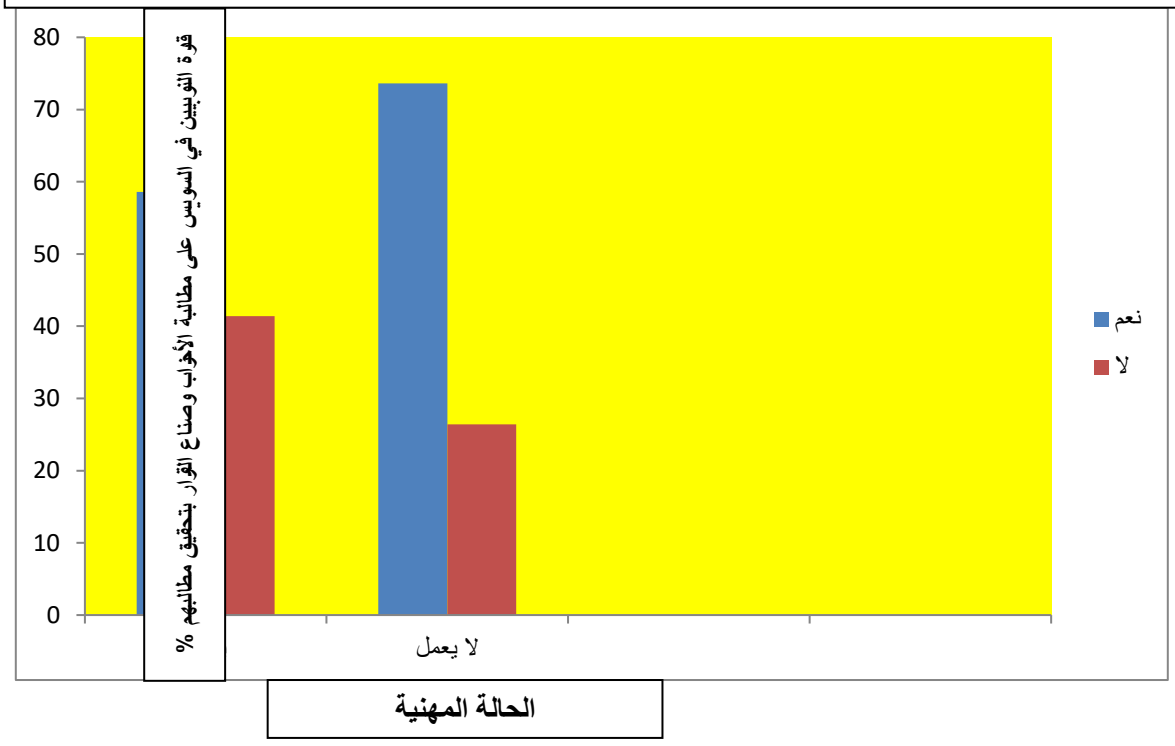

شكل (١٦-١) يوضح الفروق في قوة النوبيين في السويس على مطالبة الأغراب وصناع القرار بتحقيق مطالبهم طبقًا للحالة التعليمية

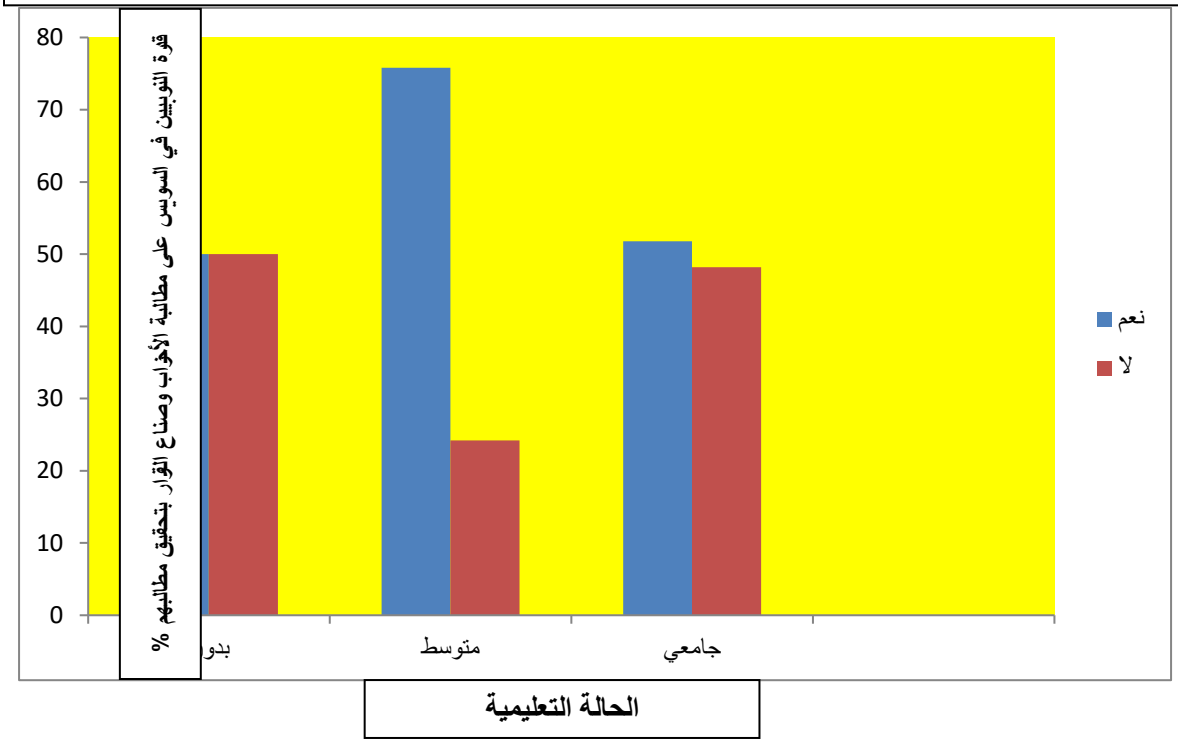

Migrant networks and political participation: an Empirical study on a sample of Nubian Immigrants Generations in the Suez Governorate

Abstract:

The current study aims to reveal the role of social networks in achieving mode of political participation for the Nubians of Suez. The study relied on the anthropological, descriptive, historical, and comparative approaches, using several methodological technics (sample social survey, individual interviews, focus group discussion, and observation). The study designed a questionnaire tool that was applied to a deliberate sample of (190 individuals) that included the three Nubian generations. While the in-depth interview guide was applied to a purposive sample of (twenty-four cases) in addition to five focus groups that also included the three Nubian generations. The study revealed a set of results, the most important of which are:

1-Social or economic challenges represent structural holes that impede participation in Nubian institutions and associations as well as the political process.

2-The greater the integration and interconnections between the various networks of Nubian immigrants in Suez, it will lead to more greater political participation.

3-There is a discrepancy between the Suez Nubian generations community and their modes of political participation, and this discrepancy can be understood according to the reference role that

each social network exercises on the generations of Nubian immigrants in Suez.

4-The study revealed that the social networks of immigrants may play a contradictory and disparate role at same time, according to generational difference and disparity, as the cases of the first and second generations were linked to family and village networks, affinity and lineage, the network of Nubian institutions and ties in relation to their political participation. While the cases of the third generation used the network of modernization, acquaintances, and friends to determine the mode of their political participation.

Keywords: Immigrant networks - Political participation- Ethnic Relations